صحيح البخاري

الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه

تأليف

الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي

رحمه الله

المجلد ١

دار الفكر للطباعة



www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول المجلد 1

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قراردادی : الکافی .شرح
عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.
مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره978-964-440-476-4 :
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.
شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵-
شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح
رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۷ ۲۱۷ ۲۰ ۱۳۸۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰ ۸۳۷۳۹
ص:1

كلمة المصحّح

الحمد للّه ربّ العالمين و صلّى اللّه على رسوله محمّد و آله الطاهرين و لعنة اللّه على اعدائهم اجمعين.
و بعد: فممّا منّ اللّه علىّ- بلطفه- أن وفّقنى لتصحيح هذا الأثر القيّم الذى هو من أحسن الشروح على كتاب الكافى تأليف ثقة الإسلام محمّد يعقوب الكلينى رضوان اللّه تعالى عليه.
و قد طبع الكتاب للمرّة الأولى فى سنة 1321 على الطبع الحجرى بإيران فى أربع مجلّدات و هذه هى الطبعة الثانية التى نهضت بمشروعه مكتبة ولىّ العصر عليه السلام و قام بطبعه و نشره مدير دار الكتاب الإسلاميّة الشيخ محمّد الآخوندى و قد راجعت فى تصحيحه و مقابلته و تحقيقه- مضافا إلى كتب كثيرة من التفسير و الحديث و التاريخ و اللغة و غيرها- إلى عدة نسخ من الكتاب-.
منها- نسخة مخطوطة مصححة نفيسة- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- و أكثرها بخطّ الشارح رحمه اللّه و هى نسخة التى أهداها الخطيب البارع الشيخ محمّد رضا الملقّب بحسام الواعظين إلى مكتبة مولانا الإمام علىّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة و الثناء فى سنة 1369 ق و هى نسخة سمينة جدّا و ترى أنموذجا من صورتها الفتوغرافيّة فى الصفحات الآتية.
و منها- نسخة مخطوطة- مصحّحة من هذا المكتبة الشريفة أيضا- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- كلّها بخطّ العالم الجليل السيد بهاء الدين محمّد الحسينى النائينى رحمه اللّه تعالى، من معاصرى الشارح قدّس سرّه الشريف، و ممّن كتب له إجازة الحديث و الرواية بخطّه، و صورة الإجازء موجودة فى ظهر النسخة.
و منها- نسخة مخطوطة جيّدة لمكتبة العلّامة النسابة آية اللّه السيّد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظلّه، من إبتداء الكتاب إلى آخر كتاب الحجة.
و الحمد للّه أوّلا و آخرا و أنا العبد: السيّد هاشم الرسولىّ المحلاتىّ
حمدا خالدا لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيّم فى الملاء الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة و لروّاد الفضيلفة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.
الشيخ محمد الآخوندى

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وهب الحياة و القوى و أفاض العقل ليغلب به الهوى، و بيّن للورى نجدى الضلالة و الهدى و رفع أهل العلم و الحجى و ذوى العقل و النهى من الثرى إلى الثريّا و من دركات الردى إلى درجات العلى و أثنى عليهم عدد الرمل و الحصى و أوضح فضلهم لكلّ من سمع و درى فله الحمد على نعمه التى لا تحصى و له الشكر على أياديه التى لا تستقصى و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريک له و أن سيّد الأنبياء و صفوة الأصفياء محمّدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و خليله و حبيبه و نجيبه و خيرته من خلقه و أنّ صهره المجتبى و أخاه المرتضى و خليفته المقتدى: علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه أشرف الأوصياء و إمام الأتقياء و حجة الله على أهل الأرض و السماء و أنّ الأئمّة الراشدين و الخلفاء الهادين من ذرّيته حجج الله على الخلق أجمعين و معاقل العباد فى الدنيا و الدين و سادات الأوصياء المنتجبين و آيات الله فى العالمين فصلوات الله عليه و عليهم و الأوّلين و الآخرين و لعنة الله على أعدائهم دهر الداهرين.

أما بعد: فيقول المذنب الخاطىء الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر ابن الغريق فى بحار رحمة الله الغافر محمّد تقى قدس الله روحه: محمد باقر غفر الله لهما و حشرهما مع أئمتهما: إنّى لما ألفيت أهل دهرنا على آراء متشتتة و أهواء مختلفة قد طارت بهم الجهالات إلى أوكارها و غاصت بهم الفتن فى غمارها و جذبتهم الدواعى المتنوعة إلى أقطارها و حيّرتهم الضلالة فى فيافيها و قفارها فمنهم من سمّى جهالة أخذها من حثالة (1)من أهل الكفر و الضلالة المنكرين لشرايع النبوة و قواعد الرسالة: حكمة و اتخذ من سبقه فى تلک الحيرة و العمى أئمة يوالى من والاهم و يعادى من عاداهم و يفدى بنفسه من اقتفى آثارهم و يبذل نفسه فى إذلال من أنكر آراءهم و أفكارهم و يسعى بكلّ جهده فى إخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم و إطفاء أنوارهم «و يأبى الله إلّا أن يتم نوره و لو كره المشركون».

و منهم عن يسلک مسالک أهل البدع و الأهواء المنتمين إلى الفقر و الفناء ليس لهم فى دنياهم و أخراهم إلّا الشقاء و العناء فضّحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع و الأديان بضاعتهم و جعلوا تحريف العقائد الحقة عن جهاتها و صرف النواميس الشرعية عن سماتها بضمّ البدع إليها صناعتهم و منهم من تحيّر فى جهالته يختطفهم شياطين الجنّ و الإنس يمينا و شمالا فهم فى ريبهم يترددون عميانا و ضلّالا فبصّر الله نفسى بحمده تعالى هداها و ألهمها فجورها و تقواها فاخترت طريق الحق إذ هو حقيق بأن يبتغى و اتبعت سبيل

الهدى إذ هو جدير بأن يقتفى فنظرت بعين مكحولة بكحل الإنصاف مشفيّة من رمد العناد و الاعتساف إلى ما نزل فى القرآن الكريم من الآيات المتكاثرة و ما ورد فى السنة النبويّة من الأخبار المتواترة بين أهل الدراية و الرواية من جميع الأمّة فعلمت يقينا أنّ الله تعالى لم يكلنا فى شىء من أمورنا إلى آرائنا و أهوائنا بل أمرنا باتباع نبيّه المصطفى المبعوث لتكميل كافّة الورى و تبيين طرق النجاة لمن آمن و اهتدى و أهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى و أعلام سبيل الهدى و أمرنا فى كتابه و على لسان نبيّه بالرّد إليهم و التسليم لهم و الكون معهم فقرنهم بالقرآن الكريم و أودعهم علم الكتاب و آتاهم الحكمة و فصل الخطاب و جعلهم باب الحطة و سفينة النجاة و أيدهم بالبراهين و المعجزات و بعد ما غيب الله شمس الإمامة وراء

1- بالحاء المهملة و الثاء المثلثة: الردى من كل شىء و ثفالته.

السحاب أصبح ماء الهداية و العلم غورا فمنعنا عن الوصول إلى البحر العباب و استتر عنّا سلطان الدين خلف الحجاب أمرنا بالرجوع إلى الزبر و الأسفار و الأخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الأخيار المأمونين على الروايات و الأخبار فدريت بما القيت إليک أن حقيقة العلم لا توجد إلا فى أخبارهم و أن سبيل النجاة لا يعثر عليه إلّا بالفحص عن آثارهم فصرفت الهمّة عن غيرها إليها و اتكلت فى أخذ المعارف عليها فلعمرى لقد وجدتها بحورا مشحونة بجواهر الحقايق و لعاليها و كنوزا مخزونة عمّن لم يأتها موقنا بها مذعنا بما فيها فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها و أعليت بفضل الله ما انخفض من أعلامها و جاهدت فى ذلک و ما باليت بلؤم اللائمين و توكلت على العزيز الرحيم الذى يرانى حين أقوم تقلبى فى الساجدين و لقد كنت علقت على كتب الأخبار حواشى متفرقة عند مذاكرة الإخوان الطالبين للتحقيق و البيان و خفت ضياعها بكرور الدهور و اندراسها بمرور الأزمان فشرعت فى جمعها مع تشتت البال و طفقت أن أدوّنها مع تبدد الأحوال و ابتدأت بكتاب الكافى للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ و العام: محمّد بن يعقوب الكلينى حشره الله مع الأئمة الكرام لأنّه كان أضبط الأصول و أجمعها و أحسن مؤلفات الفرقة الناجية و أعظمها و أزمعت على أن أقتصر على ما لا بدّ منه فى بيان حال أسانيد الأخيار التى هى لها كالأساس و المبانى و أكتفى فى حلّ معضلات الألفاظ و كشف مخيبات المطالب بما يتفطن به من يدرک بالإشارات الخفيّة دقائق المعانى و سأذكر فيها إنشاء الله كلام بعض أفاضل المحشين و فوائدهم و ما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين و عوايدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم أو ما يرد عليهم.
ثمّ إنّه كان مما دعانى إليه و حدّانى عليه التماس ثمرة فؤادى و أعزّ أولادى و من كان له أرقى و سهادى: محمّد صادق رزقه الله نيل الدقائق و أوصله إلى ذرى (1)الحقايق و كان أهلا للإجابة لبرّه و دقّة نظره و رعايته و أرجو إن عاجلنى الأجل أن

1- جمع الذروة- بكسر الذال- المكان المرتفع. أعلى الشىء.

يوفقه الله سبحانه لإتمامه و سميته بكتاب مرآت العقول فى شرح أخبار آل الرسول و أرجو من فضله تعالى و إنعامه أن يوفقنى لإتمامه على أبلغ نظامه و أن ينفع به عامّة الطالبين للحق المبين و أن يجعله ذريعة لنجاتى من شدائد أهوال يوم الدين و الحمد لله أوّلا و آخرا و صلى الله محمّد و أهل بيته الأكرمين و لنشرح الخطبة على الاختصار فإنّ تفصيل شرح الفقرات سيأتى إنشاء الله تعالى متفرقا فى شرح الأخبار.

ص: 5

مقدمه المولف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع فى سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره فى جميع خلقه، علا فاستعلى، و دنا فتعالى، قوله: لنعمته، فى بعض النسخ بنعمته، و يحتمل أن تكون النعمة محمودا بها، و محمودا عليها، و آلة، فالمعنى على الاوّل انّه يحمد بذكر نعمه، و على الثانى أنّه يحمد شكرا على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة، و على الثالث انّه يحمد بالآلات و الادوات، و التّوفيقات التى وهبها، فيستحق بذلک محامد اخرى و هذا بالباء أنسب، و كذا الفقرة التالية تحتمل نظير تلک الوجوه، اى يعبد لقدرته و كماله، فهو بذلک مستحقّ للعبادة، او لقدرته على الاثابة و الانتقام، او انّما يعبد بقدرته التّى اعطانا عليها.

قوله: فى سلطانه، اى فيما أراده منّا على وجه القهر و السلطنة لا فيما أراده منا و أمرنا به على وجه الاقدار و الاختيار، أو بسبب سلطنته و قدرته على ما يشاء.

قوله: فيما عنده، اى من النعم الظاهرة و الباطنة، و البركات الدنيويّة و الاخروية.

قوله: فاستعلى، الاستعلاء امّا مبالغة فى العلوّ أو بمعنى إظهاره، أو للطلب، فعلى الاول لعلّ المعنى انّه تعالى علا علوّا ذاتيّا فصار ذلک سببا لأن يكون مستعليا عن مشابهة المخلوقات، و عن أن تدركه عقولهم و أوهامهم، و على الثانى: المعنى انّه كان عاليا من حيث الذات و الصفات، فأظهر علوّه بايجاد المخلوقات، و على الثالث لابدّ من إرتكاب تجوّز اى طلب من العباد أن يعدّوه عاليا، و يعبدوه، و على التقادير يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الواو.

و ارتفع فوق كلّ منظر، الّذى لا بدء لأوّليّته، و لا غاية لأزليّته، القائم قبل الأشياء، و الدائم الّذى به قوامها، و القاهر الّذى لا يؤوده حفظها، و القادر الّذى بعظمته تفرّد بالملكوت، و بقدرته توحّد بالجبروت، و بحكمته أظهر حججه على خلقه؛ اخترع الأشياء إنشاء، و ابتدعها ابتداء، بقدرته و حكمته، لا من شىء فيبطل الإختراع قوله: و ارتفع فوق كل منظر، المنظر مصدر نظرت إليه و ما ينظر إليه، و الموضع المرتفع، فالمعنى انّه تعالى إرتفع عن أنظار العباد أو عن كلّ ما يمكن أن ينظر إليه، و يخطر بالبال معنى لطيف و هو: أنّ المعنى انّه تعالى لظهور آثار صنعه فى كلّ شئ، ظهر فى كلّ شئ، فكأنّه علاه و ارتفع عليه، فكلّما نظرت إليه فكأنّك وجدت اللّه عليه.
قوله: لا بدء لاوّليته، اى لسبقه الذاتى، فانّه تعالى علّة العلل، و ليس له و لا لعليّته علّة، او الزمانى، اى لا يسبقه أحد فى زمان و لا زمان.
قوله: القائم، اى الموجود القائم بذاته، او القائم بتدبير الاشياء و تقديرها قبل خلقها، و يمكن ان يراد بالقبليّة القبليّة الذاتيّة.
قوله: و القاهر الذى، قال الوالد العلامة طيّب اللّه رمسه: القاهر هو الذى قهر العدم و أوجد الاشياء منه و حفظها بقدرته الكاملة، و لا يؤده» اى لا يثقل عليه حفظها، و لعلّ فيه إشارة إلى إحتياج الباقى فى بقائه إلى المؤثّر.
قوله: بالملكوت، هو فعلوت من الملک كالجبروت من الجبر، و قد يطلق عالم الملكوت على عالم المجرّدات و المفارقات، و عالم الملک على الجسمانيّات و المقارنات، و قد يطلق الاوّل على السماويّات، و الثانى على الارضيّات، و الظاهر انّ المراد هنا تفردّه تعالى بنهاية الملک و السلطنة.
قوله: حججه، اى آياته الّتى أظهرها فى الآفاق و الأنفس، أو الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أو الاعم.
قوله: لا من شىء، قال بعض الافاضل: الاختراع و الابتداع متقاربان فى المعنى

و لا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّدا بذلک لإظهار حکمته، و حقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، و لا تبلغه الأوهام، و لا تدرکه الأبصار، و لا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و کلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات.
احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، و و کثر استعمال الاختراع فی الايجاد لا بالاخذ من شئ يماثل الموجد و يشابهه، و الابتداع فی الايجاد لا لمادّة و علّة فقوله: لا من شئ، ای لا بالاخذ من شئ فيبطل الاختراع، و لا لعلّة ای لمادّة فيبطل الابتداع.
قوله: لإظهار حکمته، علّة للخلق او للتوحّد، و المعنی انّه تعالی خلق الاشياء علی هذا النظام العجيب و الصنع الغريب، متوحّدا بذلک بدون مشارکة احد ليستدلّوا بها علی علمه و حکمته، و انّه الربّ حقيقة، او ليستدلّوا علی انّه تعالی لم يخلق هذا الخلق عبثا، و إنّ الحکمة فی خلقها العبادة و المعرفة، و أن يطيعوه و يعبدوه، فانّه حقيقة الربوبيّة و ما يحقّ لربوبيّته و يلزمها، و لعلّ الاول أظهر.
قوله: لا تضبطه العقول، ای تبلغ العقول ادراکه بنحو قاصر عن الإحاطة به و ضبطه، فهو غير محدود و غير منضبط الحقيقة، و لکنه مصدّق بوجوده، منفيّا عنه جميع ما تحيط به العقول و الأفهام، و لا تبلغه الأوهام، حيث يتعالی عن أن يحسّ بها و لا تدرکه الابصار حيث لا صورة له و لا مثال، و لا يتشکّل بشکل، و لا يحاط بحدّ، و لا يتقدّر بمقدار فقوله: و لا يحيط به مقدار، کالتأکيد لسابقتها إن أريد بالمقدار المقادير الجسمانيّة، و إن اريد به الأعمّ من المقادير العقلية فهی مؤکّدة لسوابقها.
قوله: بغير حجاب محجوب، المحجوب امّا مرفوع او مجرور، فعلی الأوّل خبر مبتداء محذوف، ای هو محجوب بغير حجاب، فالجملة مستأنفة لبيان انّ احتجابه ليس کإحتجاب المخلوقين، و علی الثانی يحتمل جرّه بالإضافة ای بغير حجاب يکون للمحجوبين، أو بالتوصيف بأن يکون المحجوب بمعنی الحاجب، کما قيل فی قوله

وصف بغير صورة، و نعت بغير جسم، لا إله إلّا اللّه الكبير المتعال، ضلّت الأوهام عن تعالى: «حِجاباً مَسْتُوراً (1)او بمعناه اى ليس حجابه مستورا، بل حجابه امر ظاهر على العقول، و هو تجرّده و تقدّسه و كماله، و نقص الممكنات، أو المعنى انّه ليس محجوبا بحجاب محجوب بحجاب آخر (2)كما هو شأن المخلوقين المحجوبين، أو ليس احتجابه احتجابا بالكليّة، بحيث لا يصل إليه العقل أصلا، أو المعنى: انه ليس محتجبا بحجاب محجوب فضلا عن الحجاب الظاهر، فيكون نفيا للفرد الأخفى، و يحتمل أن يكون المراد بالحجاب من يكون واسطة بين اللّه تعالى و بين خلقه، كما ان الحجاب واسطة بين المحجوب و المحجوب عنه، و كثيرا ما يطلق على من يقف أبواب الملوك ليوصل إليهم خبر الناس حاجبا و حجابا، فالمراد بالحجاب الانبياء و الأوصياء عليهم السّلام و قد أظهرهم اللّه تعالى للنّاس، و بيّن حجّيتهم و صدّقهم بالآيات البيّنات، و الاحتمالات كلّها جارية فى الفقرة الثانية، و يحتمل أن تكون الثانية مؤكّدة للاولى، و أن يكون المراد بالاولى الاحتجاب عن الحواسّ، و بالثانية الاحتجاب عن العقول، كلّ ذلک أفاده الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه.
قوله: بغير رؤية، و ربما يقرء رويّة بتشديد الياء بغير همزة، اى معرفة وجوده بديهىّ، و لا يخفى بعده.
قوله: بغير جسم، اى بغير أن يكون توصيفه بالجسميّة، او بما يستلزمها، و قيل اى غير جسم نعت له.

1- سورة الاسراء: 45.
2- فى المطبوعة: «ليس محجوبا بالحجاب محجوب بحجاب آخر» و فى نسخة [ب] «ليس محجوبا بحجاب يكون محجوبا بحجاب آخر» و ما اخترناه فى المتن هو الموافق لنسخة [ح] المكتوب بخط الشارح قدس سره الشريف.

بلوغ كنهه، و ذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته، لا يبلغه حدّ وهم، و لا يدركه نفاذ بصر، و هو السميع العليم، احتجّ على خلقه برسله، و أوضح الامور بدلائله، و ابتعث الرسل مبشّرين و منذرين، ليهلک من هلک عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة، و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه، و يوحّدوه قوله: عن بلوغ كنهه، لأنّه تعالى ليس بمركّب و ما ليس بمركّب لا يمكن إدراک كنهه.
قوله: غاية نهايته، الغاية تطلق على المسافة و على نهايتها و الاوّل هنا أظهر، اى لا تبلغ العقول الى مسافة تنتهى الى نهاية معرفته فكيف إليها، و الحمل على الثانى بالاضافة البيانيّة بعيد.
قوله: حدّ وهم، اى حدّة الاوهام، أو نهاية معرفة الأوهام.
قوله: نفاذ بصر، قال الجوهرى نفذ السهم من الرمية و نفذ الكتاب الى فلان و رجل نافذ فى أمره اى ماض، و الكلّ محتمل.
قوله: بدلائله، اى أوضح كلّ أمر بدليل نصبه عليها كوجوده و كمال ذاته بما أوجد فى الآفاق و الأنفس من آياته، و الرّسل و الحجج عليهم السّلام بالمعجزات و الأحكام الشرعية بما بيّن فى الكتاب و السنّة.
قوله: و ابتعث الرسل، الابتعاث الإرسال كالبعث.
قوله: ليهلک، قال البيضاوى: المعنى ليموت من يموت عن بيّنة عاينها، و يعيش من يعيش عن حجّة شاهدها، لئلّا تكون لهم حجّة و معذرة أو ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنة، على استعارة الهلاک و الحياة للكفر و الإسلام، و المراد بمن هلک و من حىّ: المشارف للهلاک و الحياة، أو من هذا حاله فى علم اللّه و قضائه، و قيل: يحتمل أن يكون من باب المجاز المرسل لأنّ الكفر سبب للهلكة الحقيقيّة الاخرويّة، و الايمان سبب للحياة الحقيقيّة الأبديّة، فأطلق المسبّب على السبب مجازا.
قوله: عن ربّهم، اى بتوسط الرسل.

بالإلهيّة بعد ما أضدّوه، أحمده حمدا يشفى النفوس، و يبلغ رضاه، و يؤدّى شكر ما وصل إلينا من سوابغ النعماء، و جزيل الآلاء و جميل البلاء.
و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريک له، إلها واحدا أحدا صمدا لم يتّخذ صاحبة و لا ولدا و أشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عبد انتجبه، و رسول ابتعثه، على حين فترة من الرسل، و طول هجعة من الامم، و انبساط من الجهل، و اعتراض من الفتنة و انتقاض من المبرم و عمى عن الحقّ، و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين.
قوله: أضدّوه، اى جعلوا له أضدادا.
قوله: يشفى النفوس، اى من أمراض الكفر و الجهل و الاخلاق الذميمة و كأنّه على سبيل الاستدعاء و الرجاء، اى أرجو من فضله تعالى أن يكون حمدى كاملا مؤثّرا تلک التأثيرات و أطلب منه تعالى ذلک اوهى إنشاء لغاية الشكر و إظهار لنهاية التذلّل، و الجزيل: الكثير العظيم، و الآلاء بالمد: النعم، واحدتها الألا، بالفتح، و البلاء:
الاختبار بالخير و الشرّ، و هنا الاول أنسب.
قوله: فترة، الفترة الضعف و الانكسار، و ما بين الرسولين من رسل اللّه، و الهجعة بالفتح: طائفة من الليل، و الهجوع: النوم ليلا، كذا فى النهاية، و قال الجوهرى:
أتيت بعد هجعة من الليل، اى بعد نومة خفيفة، و استعيرت هنا لغفلة الامم عمّا يصلحهم فى الدارين.
قوله: و اعتراض من الفتنة، اى انبساط منها، و يحتمل أن يكون مأحوذا من قولهم اعترض الفرس: إذا مشى فى عرض الطريق، من غير إستقامة، تشبيها للفتنة بهذا الفرس و استعارة لفظ الاعتراض لها. و المبرم: المحكم.
قوله: و عمى عن الحق، فى بعض النسخ: من الحق، فليست كلمة «من» على سياق ما مرّ، اذ كانت فيها ابتدائية، و هنا صلة بمعنى عن، إلّا أن يكون من قولهم عمى عليه الامر إذا التبس، و منه قوله تعالى: «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْباءُ» (1)و فى قوله:
و امتحاق من الدين، يحتمل الابتدائيّة و التبعضيّة، و الاعتساف: الأخذ على غير

1- سورة القصص: 66.

و أنزل إليه الكتاب، فيه البيان و التبيان، قرآنا عربيّا غير ذى عوج لعلّهم يتّقون؛ قد بيّنه للناس و نهجه، بعلم قد فصّله، و دين قد أوضحه، و فرائض قد أوجبها، و امور قد كشفها لخلقه و أعلنها، فيها دلالة إلى النّجاة، و معالم تدعو إلى هداه.
فبلّغ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما ارسل به، و صدع بما امر، و أدّى ما حمّل من أثقال النبوّة، و صبر لربّه، و جاهد فى سبيله، و نصح لامّته، و دعاهم إلى النجاة، و حثّهم على الطريق، و الامتحاق: البطلان و الإمحاء، و التبيان مبالغة فى البيان، اى مع الحجّة و البرهان، و قوله: قرآنا، حال بعد حال عن الكتاب، أو بدل منه، أو منصوب على الاختصاص، و العوج: الاختلال و الاختلاف و الشكّ.
قوله: و نهجه، بالتخفيف اى أوضحه، و قوله: بعلم، إمّا متعلّق بقوله: قد بيّنه، أو نهجه، أو بهما على سبيل التنازع، أو حال عن الكتاب، و المستتر فى قوله: «و فصّله» و قراينه إمّا راجع إلى اللّه أو الرسول أو الكتاب.
قوله: فيها دلالة، الضمير راجع إلى الامور المذكورة، و قوله: و معالم، إمّا مرفوع بالعطف على دلالة، أو مجرور بالعطف على النجاة، و المعالم جمع معلم و هو ما جعل علامة للطريق و الحدود، و المراد بها هنا مواضع العلوم، و ما يستنبط منه الأحكام و على الجرّ يحتمل النبىّ و الائمّة عليهم السّلام، و الضمير فى «هداه» راجع إلى اللّه أو الرسول أو الكتاب، و قيل: الهاء زايدة كما فى «كِتابِيَهْ»* (1)و لا يخفى بعده، و ربما يقرء هداة بالتاء.
قوله: و صدع، اى أظهره، و تكلّم به جهارا أو فرّق به بين الحقّ و الباطل، و فسّر بكلا الوجهين قوله تعالى «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ» (2)و الاثقال جمع ثقل بالكسر، ضدّ الخفّة، او ثقل بالتحريک و هو متاع البيت و المسافر على الاستعارة.
قوله: على الذكر، اى القرآن أو كلّ ما يصير سببا لذكره تعالى.

1- سورة الحاقة: 19.
2- سورة الحجر: 94.

الذكر و دلّهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج و دواع أسّس للعباد أساسها و منائر رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلّوا من بعده، و كان بهم رؤوفا رحيما.
فلمّا انقضت مدّته، و استكملت أيّامه، توفّاه اللّه و قبضه إليه، و هو عند اللّه مرضىّ عمله، وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و خلّف فى امّته كتاب اللّه و وصيّه أمير المؤمنين، و إمام المتّقين صلوات اللّه عليه، صاحبين مؤتلفين، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الامام عن اللّه فى الكتاب، بما أوجب اللّه فيه قوله: أساسها، الضمير راجع إلى المناهج و الدواعى، و المراد بسبيل الهدى منهج الشرع القويم، و بالمناهج و الدواعى أوصياؤه عليهم السّلام، و بالتأسيس نصب الأدلّة على خلافتهم، و يحتمل أن يراد بالمناهج الائمة، و بالدواعى الادلّة على حجيّتهم، و يحتمل وجوها أخرى لا تخفى، و المنايرجمع المنارة، و هى ما يرفع لتوقد النار عليه لهداية الضالّ عن الطريق، و استعير هنا للاوصياء عليهم السّلام لاهتداء الخلق بهم، و رفع الاعلام لنصب الادلّة، إذ رفع الاعلام التى يوضع عليها ما يستنار به يصير سببا لكثرة الاهتداء به فى الطرق الظاهرة، فكذا نصب الادلّة و توضيحها يصير سببا لكثرة الاهتداء بهم عليهم السلام.
قوله: و كان بهم رؤوفا رحيما، الرأفة أشدّ الرحمة، و هذا ردّ على المخالفين بأنّه كيف يدعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا هاد و أمير وداع، مع شدّة رأفته و رحمته بهم فى أمور دنياهم و آخرتهم، و قوله: فلمّا انقضت، تفصيل و بيان لقوله دلّهم، و الخطر: القدر و المنزلة.
قوله: بالتصديق، اى بسببه أو متلبّسا به، و الحاصل: انّه يشهد كلّ منهما بحقيقة الآخر، و يبيّن كلّ منهما ما هو المقصود من الآخر، و قوله: ينطق، استيناف لبيان هذه الجملة، و قوله: بما أوجب متعلّق بينطق، و الحاصل: انّ الامام يبيّن من قبل اللّه تعالى ما أوجب فى الكتاب من طاعته فى أوامره و نواهيه، و طاعة الامام و قوله: و واجب حقّه، عطف إمّا على الموصول، أو على طاعته، و الضمير عائد إليه تعالى، أو على ولايته و الضمير راجع إلى الامام، و فى بعض النسخ: و أوجب حقّه، و

على العباد، من طاعته، و طاعة الإمام و ولايته، و واجب حقّه، الّذى أراد من استكمال دينه، و إظهار أمره، و الاحتجاج بحججه، و الاستضائة بنوره، فى معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.
فأوضح اللّه بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل مناهجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، و جعلهم مسالک لمعرفته، و معالم لدينه، و حجّابا بينه و بين خلقه، و الباب المؤدّى إلى معرفة حقّه، و أطلعهم على المكنون من غيب سرّه.
قوله: فى معادن، صفة للنور أو حال منه، و إضافة المعادن إلى الأهل، إمّا بيانيّة أو لاميّة، و على الثانى المراد بالمعادن إمّا القلوب، فالمراد بالأهل الأئمّة عليهم السّلام، أو الأئمة، فالمراد بالاهل جميع الذرّية الطيّبة كما سيأتى الإحتمالان فى الآية المقتبس منها، و هى قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» (1)انشاء اللّه تعالى، و قوله: «مصطفى» إمّا مفرد أو جمع، و معطوف على المعادن أو الاهل، و إضافته إلى الأهل إمّا بيانيّة أو لاميّة، و الخيرة بكسر الخاء و سكون الياء أو فتحها: الاختيار، و إضافة الاهل إليها لاميّة.
قوله: عن دينه، تعديته بكلمة عن لتضمين معنى الكشف، كما فى الفقرة الآتية، و البلوج: الاضاءة و الوضوح، و أبلجه: أوضحه، و المراد بالمناهج كلّ ما يتقرّب به إليه سبحانه، و سبيلها: دلائلها و ما يوجب الوصول إليها.
قوله: ينابيع علمه، فى الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه العلم بالماء و إثبات الينابيع له، أو من قبيل: لجين الماء، و قيل: المراد بالينابيع: الآيات القرآنيّة.
قوله: و حجّابا، هو بالضمّ و التشديد جمع حاجب، الّذى يكون للسلاطين، و قوله: اطلعهم بتخفيف الطاء اى جعلهم مطّلعين على سرّه، المغيّب عن غيرهم، و الضمير

1- سورة فاطر: 32.

كلّما مضى منهم إمام، نصب لخلقه من عقبه إماما بيّنا، و هاديا نيّرا، و إماما قيّما، يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج اللّه و دعاته، و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، و يستهلّ بنورهم البلاد، جعلهم اللّه حياة للأنام، و مصابيح للظلام و مفاتيح للكلام، و دعائم للاسلام، و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم لهم فيما علم، و الردّ إليهم فيما جهل، و حظر على غيرهم التهجّم على القول بما يجهلون و المستتر فى «نصب» راجع إلى اللّه تعالى أو إلى الامام، و الأخير بعيد.
قوله: من عقبه: اى بعده أو من ذرّيته تغليبا، و منهم من قرأ [من عقّبه] بالفتح اسم موصول اي من عقّب اللّه الماضى، و لا يخفى بعده.
قوله قيّما، اى قائما بأمر الامّة، و قيل: مستقيما، و قوله: يهدون حال عن الائمة، أو خبر مبتدأ محذوف، و قوله: بالحقّ متعلق بيهدون، اى بكلمة الحقّ أو الباء بمعنى إلى، أو ظرف مستقرّ اي محقّين، و «به» اى بالحق يعدلون بين الناس فى الحكم، و قوله: حجج اللّه. خبر مبتدأ محذوف، و الدّعاة و الرعاة جمع الداعى و الراعى، من رعى الامير رعيّته رعاية إذا حفظهم، أو من رعيت الاغنام، و قوله: على خلقه، متعلّق بالرّعاة، أو بالثلاثة على التنازع.
قوله: بهديهم، بضمّ الهاء اى تعبّد العباد بهدايتهم، أو بفتحها اى بسيرتهم، و قوله: يستهلّ اى يستضئ بنورهم اى بعلمهم و هدايتهم البلاد، اى أهلها.
قوله: حياة للانام، اى سببا لحياتهم الظاهريّة و بقائهم، او سببا لحياتهم، بالايمان و العلم و الكمالات أو الاعمّ.
قوله: نظام طاعته، اى ما ينتظم به طاعته، و تمام فرضه اى ما يتمّ به فرائضه، إذ مع عدم ولايتهم و التسليم لهم كلّ ما أدّى من الفرائض تكون ناقصة، أو فرض ذلک بعد سائر الفرائض، لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (1)و قوله: فيما علم، اما على بناء المجهول اى علم صدوره منهم، أو المعلوم اى علم العبد، و الاول أظهر، و كذا فيما جهل،

1- سورة المائدة: 3.

منعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارک و تعالی من استنقاذ من شاء من خلقه، من ملمّات الظلم و مغشيّات البهم. و صلّى اللّه على محمّد و أهل بيته الأخيار الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس [أهل البيت] و طهّرهم تطهيرا.
أما بعد، فقد فهمت يا أخى ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم فى عمارة طرقها، و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأرز كلّه و ينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، و يضيّعوا العلم و أهله.
و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التديّن بغير علم، إذا كانوا داخلين فى الدين، مقرّين بجميع اموره على جهة الاستحسان، و النشوء عليه و التقليد و سيأتى تفسير التسليم فى بابه، و التهجّم: الدخول فى الامر بغتة من غير رويّة، و الحظر و المنع تأكيد للفقرتين الاوليين على خلاف الترتيب.
قوله: لما أراد اللّه، بالتخفيف تعليل للمذكورات سابقا، و الملمّات جمع ملمّة و هى النازلة، و الظلم جمع الظلمة، و هى البدعة و الفتنة، و قوله: مغشيّات البهم، اى مستورات البهم و مغطيّاتها، و البهم كصرد جمع بهمة بالضم، و هو الامر الذى لا يهتدى لوجهه، اى الامور المشكلة التى خفى على الناس ما هو الحقّ فيها و سترعنهم، أو غشيت عليهم و أحاطت بهم، بأن يقرء على بناء المفعول من التفعيل.
قوله: من إصطلاح أهل دهرنا، اى تصالحهم و توافقهم، و التوازر: التعاون.
قوله: أن يأرز، فى بعض النسخ بتقديم المعجمة على المهملة، و هو جاء بمعنى القوّة و الضعف، و المراد هنا الثانى، و الظاهر أنّه بتقديم المهملة كما سيأتى إنشاء اللّه تعالى فى باب الغيبة: فيأرز العلم كما يأرز الحيّة فى حجرها، و قال الجوهرى: فى الحديث:
انّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى حجرها، اى ينضمّ إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها.
قوله: و النشؤ عليه، بفتح النون على فعل أو بالضمّ على فعول، قال الجوهرى:
نشأت فى بنى فلان نشوءا إذا شببت فيهم، و فى بعض النسخ: «و النشق» بالقاف، قال

للآباء، و الأسلاف و الكبراء، و الاتّكال على عقولهم فى دقيق الأشياء و جليلها.
فاعلم يا أخى رحمک اللّه أنّ اللّه تبارک و تعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم فى الفطن و العقول المركّبة فيهم، محتملة للأمر و النهى، و جعلهم جلّ ذكره صنفين صنفا منهم أهل الصحّة و السلامة، و صنفا منهم أهل الضرر و الزمانة، فخصّ أهل الصحّة و السلامة بالأمر و النهى، بعد ما أكمل لهم آلة التكليف، و وضع التكليف عن أهل الزمانة و الضرر، إذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للأدب و التعليم و جعل عزّ و جلّ سبب بقائهم أهل الصحّة و السلامة، و جعل بقاء أهل الصحّة و السلامة بالأدب و التعليم، فلو كانت الجهالة جائزة لأهل الصحّة و السلامة لجاز وضع التكليف عنهم، الجوهرى: نشق الظبى فى الحبالة، أى علّق فيها، و رجل نشيق إذا كان ممّن يدخل فى امور لا يكاد يتخلّص منها، و فى بعضها: و السبق إليه، و الأوّل أصوب.
قوله: على عقولهم، الضمير راجع إلى الأسلاف و الكبراء، أو إلى أنفسهم و الأوّل أظهر. قوله: منفصلة، أى متميّزة، و قوله: و العقول، مجرور بالعطف على الفطن.
و قوله: محتملة صفة بعد اخرى لقوله خلقه، أو حال عن العقول، و يحتمل أن يكون العقول مبتداء، و محتملة خبره.
قوله: صنفا، بدل أو عطف بيان للمفعول الاوّل، و قوله: أهل الصحّة مفعول ثان. و يحتمل تقدير الفعل ثانيا، ثمّ انه يحتمل أن يكون المراد بالصنف الاول المكلّفين مطلقا، و بالصنف الثانى غير المكلّفين أصلا من الصبيان و المجانين، و يمكن أن يكون المراد بالاوّل من كان قابلا لتحصيل المعارف و العلوم و الكمالات، و بالثانى:
الضعفاء العقول من المكلّفين الذين ليس لهم قوّة تحصيل العلوم و المعارف و التميّز التامّ بين الحقّ و الباطل، و استنباط الاحكام من أدلّتها، و هذا أظهر، و انكان بعض الفقرات الآتية يؤيّد الأول، فعلى الثانى المراد بالأمر و النهى: الأمر بتحصيل المعارف و الأحكام، و النهى عن الاكتفاء بالتقليد كالعوام، و كذا المراد بوضع التكليف رفع التكليف بتحصيل العلم، و إن أمكن حمله فى الثانى على رفع التكليف مطلقا، إذ مع رفع

و فی جواز ذلک بطلان الکتب و الرسل و الآداب، و فی رفع الکتب و الرسل و الآداب فساد التدبیر، و الرجوع إلی قول أهل الدهر، فوجب فی عدل اللّه عزّ و جلّ و حکمته أن یخصّ من خلق من خلقه خلقة محتملة للأمر و النهی، بالأمر و النهی، لئلّا یکونوا سدی مهملین، و لیعظّموه و یوحّدوه، و یقرّوا له بالربوبیّة، و لیعلموا أنّه خالقهم و رازقهم، إذ شواهد ربوبیّته دالّة ظاهرة، و حججه نیّرة واضحة، و أعلامه لائحة تدعوهم إلی توحید اللّه عزّ و جلّ، و تشهد علی أنفسها لصانعها بالربوبیّة و الإلهیّة، لما فیها من آثار صنعه، و عجائب تدبیره، فندبهم إلی معرفته لئلّا یبیح لهم أن یجهلوه و یجهلوا دینه و أحکامه، لأنّ الحکیم لا یبیح الجهل به، و الانکار لدینه، فقال جلّ ثناؤه: «أَ لَمْ یُؤْخَذْ عَلَیْهِمْ مِیثاقُ الْکِتابِ أَنْ لا یَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (1)و قال: «بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ» (2)فکانوا محصورین بالأمر و النهی العلم مطلقا لا یتأتّی التکلیف أصلا، و علی الاوّل بطلان الکتب و الرّسل لان الغرض الاصلی من البعثة تکمیل النفوس القابلة.
قوله: ان یخصّ، بالخاء المعجمة و الصاد المهملة، و فی بعض النسخ بالحاء المهملة و الضّاد المعجمة، بمعنی التحریص و الترغیب، و الاوّل أظهر، و قوله: بالامر و النهی، متعلق بیخصّ، و السّدی بضمّ السین و قد یفتح و کلاهما للواحد و الجمع بمعنی المهمل و قوله: مهملین عطف بیان أوصفة موضحة.
قوله تعالی: «مِیثاقُ الْکِتابِ» ای میثاق المأخوذ فی الکتاب، و هو التوراة و قوله: «أن لا یقولوا» عطف بیان للمیثاق أو متعلق به، ای بأن لا یقولوا، و قیل:
المراد بالمیثاق قوله فی التوراة: من إرتکب ذنبا عظیما فانّه لا یغفر [له] إلّا بالتوبة و حینئذ قوله: أن لا یقولوا مفعول له ای لئلّا یقولوا.
قوله تعالی: «بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ»
أقول: تتمة الآیة «وَ لَمَّا*

1- سورة الاعراف: 169.
2- سورة یونس: 39.

مأمورين بقول الحقّ، غير مرخّص لهم فى المقام على الجهل، أمرهم بالسؤال، و التفقّه فى الدّين فقال: «فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» (1)و قال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»* (2).
فلو كان يسع أهل الصحّة و السلامة، المقام على الجهل، لما أمرهم بالسؤال، و لم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب و الآداب، و كادوا يكونون عند ذلک بمنزلة البهائم، و منزلة أهل الضرر و الزمانة، و لو كانوا كذلک لما بقوا طرفة عين، فلمّا لم يجز بقاؤهم إلّا بالأدب و التعليم، وجب أنّه لا بدّ لكلّ صحيح الخلقة، كامل الآلة من مؤدّب، و دليل، و مشير، و آمر، و ناه، و أدب، و تعليم، و سؤال، و مسألة.
فأحقّ ما اقتبسه العاقل، و التمسه المتدبّر الفطن، و سعى له الموفّق المصيب، العلم بالدين، و معرفة ما استعبد اللّه به خلقه من توحيده، و شرائعه و أحكامه، و أمره و نهيه و زواجره و آدابه، إذ كانت الحجّة ثابتة، و التكليف لازما، و العمر يسيرا، و التسويف غير مقبول، و الشرط من اللّه جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» و المعنى كما قيل: بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه قبل أن يفقهوا و يتدبّروا آياته، و يقفوا على تأويله و معانيه.
قوله: أمرهم بالسؤال، لمّا كان بمنزلة التعليل للسابق ترک العاطف.
قوله تعالى «ليتفقّهوا»، الظاهر ان ضمير الجمع فيه و فى «و لينذروا» و فى «رجعوا» راجع الى الطائفة، فالمراد بالنفور الخروج للتفقّه، و قيل: المراد به النفور إلى الجهاد، اى لو لا نفر طائفة للجهاد و يبقى بعضهم للتفقّه لينذر و يعلّم الباقون الساكنون، النافرين بعد رجوع النافرين اليهم فالضمير فى «يتفقّهوا» و «ينذروا» راجع الى الفرقة اى بقيّتهم، و فى «رجعوا» الى القوم.
قوله: من توحيده، بيان للّدين، و ما بعده بيان لما استعبد اللّه به خلقه.

1- سورة التوبة: 122.
2- سورة النحل: 43.

جميع فرائضه بعلم و يقين و بصيرة، ليكون المؤدّى لها محمودا عند ربّه، مستوجبا لثوابه، و عظيم جزائه، لأنّ الّذى يؤدّى بغير علم و بصيرة، لا يدرى ما يؤدّى، و لا يدرى إلى من يؤدّى، و إذا كان جاهلا لم يكن على ثقة ممّا أدّى، و لا مصدّقا، لأنّ المصدّق لا يكون مصدّقا حتّى يكون عارفا بما صدّق به من غير شكّ و لا شبهة، لأنّ الشاكّ لا يكون له من الرغبة و الرهبة و الخضوع و التقرّب مثل ما يكون من العالم المستيقن، و قد قال اللّه عزّ و جلّ: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» (1)فصارت الشهادة مقبولة لعلّة العلم بالشهادة، و لو لا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة، و الأمر فى الشاكّ المؤدّى بغير علم و بصيرة، إلى اللّه جلّ ذكره، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله، و إن شاء ردّ عليه، لأنّ الشرط عليه من اللّه أن يؤدّى المفروض بعلم و بصيرة و يقين، كيلا يكونوا ممّن وصفه اللّه فقال تبارک و تعالى «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِکَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» (2)لأنّه كان داخلا فيه بغير علم و لا يقين، فلذلک صار خروجه بغير علم و لا يقين، و قد قال العالم عليه السّلام: قوله: بعلم و يقين، لقوله تعالى «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ» (3)و أمثاله كثيرة.
قوله: بالشهادة، اى الأمر المشهود به.
قوله: و الأمر فى الشاكّ، الظاهر أنّ المراد بالشكّ هنا مقابل اليقين، فيشمل الظنّ المستند الى التقليد و غيره ايضا.
قوله تعالى: «على حرف» اى على وجه واحد كأن يعبده على السرّاء لا الضرّاء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينة، و الحاصل أنّه لا يدخل فى الدين متمكنا مستقرّا، و قال القاضى: اى على طرف من الدين لا ثبات له فيه، كالّذى يكون على طرف الجيش، فان أحسّ بظفر قرّ و إلّا فرّ.
قوله: و قد قال العالم، اى المعصوم، و تخصيصه بالكاظم عليه السّلام غير معلوم.

1- سورة الزخرف: 87.
2- سورة الحج: 11.
3- سورة الاسراء: 36.

«من دخل فى الإيمان بعلم ثبت فيه، و نفعه إيمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»، و قال عليه السّلام: «من أخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»، و قال عليه السّلام: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن».
و لهذه العلّة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، و المذاهب المستشنعة الّتى قد استوفت شرائط الكفر و الشرک كلّها، و ذلک بتوفيق اللّه تعالى و خذلانه، فمن أراد اللّه توفيقه و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرّا، سبّب له الأسباب الّتى تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله بعلم و يقين و بصيرة، فذاک أثبت فى دينه من الجبال الرواسى، و من أراد اللّه خذلانه و أن يكون دينه معارا مستودعا- نعوذ باللّه منه- سبّب له أسباب إلاستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيرة، فذاک فى المشيئة إن شاء اللّه تبارک و تعالى أتمّ إيمانه، و إن شاء سلبه إيّاه، و لا يؤمن عليه أن يصبح مؤمنا و يمسى كافرا، أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا، لأنّه كلّما رأى كبيرا من الكبراء مال معه، و كلّما رأى شيئا استحسن قوله: قبل أن يزول، الضمير المستتر إمّا راجع إلى الموصول أو إلى الدّين.
قوله: لم يتنكّب، قال فى القاموس: نكب عنه كنصر و فرح نكبا و نكبا و نكوبا: عدل كنكّب و تنكّب.
قوله: انبثقت، يقال بثق الماء بثوقا: فتحه بأن خرق الشطّ، و انبثق هو: اذا جرى بنفسه من غير فجر، و البثق بالفتح و الكسر الاسم، كذا فى المغرب، و البثوق فاعل انبثقت، فانكان المراد بالبثوق الشقوق، اى المواضع المنخرقة، فالمراد بالانبثاق التشقّق، و لو حمل على الجريان فالاسناد مجازىّ، و كذا لو حمل البثوق على المعنى المصدرى لا بدّ من ارتكاب تجوّز فى الاسناد، و يحتمل على بعد إرجاع ضمير إنبثقت إلى الفتن، فيكون البثوق مفعولا مطلقا من غير بابه، و قيل: شبّه الأديان الفاسدة بالسيول، و أثبت لها البثوق، ففيه استعارة مكنيّة و تخييليّة، و فيه ما لا يخفى على

ظاهره قبله، و قد قال العالم عليه السّلام: «إنّ اللّه عزّ و جلّ خلق النبيّين على النبوّة، فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق الأوصياء على الوصيّة، فلا يكونون إلّا أوصياء، و أعار قوما إيمانا فإن شاء تمّمه لهم، و إن شاء سلبهم إيّاه، قال: و فيهم جرى قوله:
«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» (1).
و ذكرت أنّ امورا قد أشكلت عليک، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها و أنّک تعلم أنّ اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها و أسبابها، و أنّک لا تجد بحضرتک من تذاكره و تفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها، و قلت: إنّک تحبّ أن يكون عندک كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفى به المتعلّم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين المتأمّل، و سيأتى تحقيق معنى التوفيق و الخذلان على وجه يوافق أصول أهل العدل فى كتاب الايمان و الكفر إنشاء اللّه تعالى.
قوله تعالى «فمستقرّ»: بفتح القاف و كسرها على اختلاف القراءة جار فى النبىّ و الوصى، فبالفتح إسم مفعول يعنى مثبت فى الايمان، او إسم مكان يعنى له موضع استقرار و ثبات فيه، و بالكسر إسم فاعل يعنى مستقرّ ثابت فيه، «و مستودع» بفتح الدال إسم مفعول أو إسم مكان جار فى المعار، و قال البيضاوى فى قوله تعالى:
«وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» اى فلكم استقرار فى الأصلاب أو فوق الارض، و إستيداع فى الأرحام أو تحت الارض، و قرء ابن كثير و البصريّان بكسر القاف، على أنّه فاعل، و المستودع مفعول اى فمنكم قارّ و منكم مستودع.
قوله: بالآثار الصحيحة، استدلّ به الاخباريّون على جواز العمل بجميع اخبار الكافى و كون كلّها صحيحة و انّ الصحّة عندهم غير الصحّة باصطلاح المتأخرين، و زعموا أنّ حكمهم بالصحّة لا تقصر عن توثيق الشيخ أو النجاشى أو غيرهما رجال السند، بل ادّعى بعضهم أنّ الصحّة عندهم بمعنى التواتر، و الكلام فيها طويل، و

1- سورة الانعام: 98.

عليهم السلام و السنن القائمة الّتى عليها العمل، و بها يؤدى فرض اللّه عزّ و جلّ و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قلت: لو كان ذلک رجوت أن يكون ذلک سببا يتدارک اللّه [تعالى] بمعونته و توفيقه إخواننا و أهل ملّتنا و يقبل بهم إلى مراشدهم.
فاعلم يا أخى أرشدک اللّه أنّه لا يسع أحدا تمييز شىء ممّا اختلفت الرّواية فيه عن العلماء عليهم السّلام برأيه، إلّا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السّلام: «اعرضوها على كتاب اللّه فما وافى كتاب اللّه عزّ و جلّ فخذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه» و قوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد فى خلافهم» و قوله عليه السّلام «خذوا قد فصّلنا القول فى ذلک فى المجلّد الآخر من كتاب بحار الانوار، و خلاصة القول فى ذلک و الحقّ عندى فيه: أنّ وجود الخبر فى أمثال تلک الأصول المعتبرة ممّا يورث جواز العمل به، لكن لا بدّ من الرجوع إلى الأسانيد لترجيح بعضها على بعض عند التعارض، فانّ كون جميعها معتبرا لا ينافى كون بعضها أقوى، و أمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافى معروضا على القائم عليه السّلام لكونه فى بلدة السفراء فلا يخفى ما فيه على ذى لبّ، نعم عدم إنكار القائم و آبائه صلوات اللّه عليه و عليهم، عليه و على أمثاله فى تأليفاتهم و رواياتهم ممّا يورث الظنّ المتاخم للعلم بكونهم عليهم السّلام راضين بفعلهم و مجوّزين للعمل بأخبارهم.
قوله: بمعونته و توفيقه، قيل: الضميران عائدان الى السبب لا إلى اللّه تعالى، لخلوّ الجملة الوصفيّة عن العائد و يمكن تقدير العائد.
قوله: ممّا اختلفت الرواية فيه، قيل: المراد بالروايات المختلفة الّتى لا يحتمل الحمل على معنى يرتفع به الإختلاف بملاحظة جميعها، و كون بعضها قرينة على المراد من البعض، لا الّتى يتراءى فيها الاختلاف فى بادى الرأى، و طريق العمل فى المختلفات الحقيقيّة كما ذكره بعد شهرتها و إعتبارها العرض على كتاب اللّه و الأخذ بموافقه دون مخالفه، ثمّ الأخذ بمخالف القوم، ثمّ الأخذ من باب التسليم بأيّها تيسّر «انتهى».

بالمجمع عليه، فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه» و نحن لا نعرف من جميع ذلک إلّا أقلّه و لا نجد شيئا أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلک کلّه إلى العالم عليه السّلام و قبول ما وسّع من الأمر فيه بقوله عليه السّلام: «بأيّما أخذتم من باب التسليم وسعکم».
و قد يسّر اللّه- و له الحمد- تأليف ما سألت، و أرجو أن يکون بحيث توخّيت فمهما کان فيه من تقصير فلم تقصر نيّتنا فى إهداء النصيحة، إذ کانت واجبة لإخواننا و أهل ملّتنا، مع ما رجونا أن نکون مشارکين لکلّ من اقتبس منه، و عمل بما فيه فى دهرنا هذا، و فى غابره إلى إنقضاء الدنيا، إذ الربّ جلّ و عزّ واحد و الرسول محمّد خاتم النبيّين- صلوات اللّه و سلامه عليه و آله- واحد، و الشريعة واحدة و حلال محمّد حلال و حرامه حرام إلى يوم القيامة، و وسّعنا قليلا کتاب الحجّة و إن لم نکمّله على استحقاقه، لأنّا کرهنا أن نبخس حظوظه کلّها.
قوله: إلّا أقلّه، اى أقلّ ذلک الجميع، و المعنى انّا لا نعرف من أفراد التمييز الحاصل من جهة تلک القوانين المذکورة إلّا الأقلّ، أو لا نعرف من جميع ذلک المذکور من القوانين الثلاثة إلّا الأقلّ، و الحاصل أنّ الاطّلاع على تلک الامور و التوسّل بها فى رفع الاختلاف بين الاخبار مشکل، إذ العرض على الکتاب موقوف على معرفته و فهمه، و دونه خرط القتاد، و أيضا أکثر الاحکام لا يستنبط ظاهرا منه، و أما أقوال المخالفين فانّ الإطّلاع عليها مشکل لأکثر المحصّلين و مع الاطّلاع عليها قلّ ما يوجد مسئلة لم يختلفوا فيها، و مع إختلافهم لا يعرف ما يخالفهم إلا أن يعلم ما کان أشهر و أقوى عند القضاة و الحکّام فى زمان من صدر عنه الخبر عليه السّلام و هذا يتوقّف على تتبّع تامّ لکتب المخالفين و أقوالهم، و لا يتيسّر لکل أحد، و أمّا الاخذ بالمجمع عليه فانکان المراد به ما أجمع على الإفتاء به کما فهمه أکثر المتأخّرين، فالاطّلاع عليه متعسّر بل متعذّر، إلّا أن يحمل على الشهرة فانّها و إن لم تکن حجّة فى نفسها يمکن کونها مرجّحة لبعض الأخبار المتعارضة، لکن يرد عليه أنّ الفتوى لم تکن شايعا فى تلک الازمنة السالفة، بل کان مدارهم على نقل الأخبار، و کانت تصانيفهم

و أرجو أن يسهّل اللّه جلّ و عزّ إمضاء ما قدّمنا من النيّة، إن تأخّر الأجل صنّفنا كتابا أوسع و أكمل منه، نوفّيه حقوقه كلّها إن شاء اللّه تعالى و به الحول و القوّة و إليه الرغبة فى الزيادة فى المعونة و التوفيق. و الصلاة على سيّدنا محمّد النبىّ و آله الطاهرين الأخيار.
و أوّل ما أبدأ به و أفتتح به كتابى هذا: كتاب العقل، و فضائل العلم، و ارتفاع درجة أهله، و علوّ قدرهم، و نقص الجهل، و خساسة أهله، و سقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الّذى عليه المدار و به يحتجّ و له الثواب؛ و عليه العقاب، [و اللّه الموفّق].
مقصورة على جمع الأخبار و روايتها و تدوينها، و إن كان المراد به الإجماع فى النقل و الرواية، و تكرّره فى الاصول المعتبرة كما هو الظاهر من دأبهمّ، فهذا ايضا مما يعسر الاطلاع عليه، و يتوقف على تتبّع كلّ الأصول المعتبرة، فظهر انّ ما ذكره (ره) من قلّة ما يعرف من ذلک حقّ، لكن كلامه يحتمل وجهين:
الاول: انه لمّا كان الاطّلاع عليها عسرا، و الانتفاع بها نزرا فينبغى تركها و الاخذ بالتخيير، و هذا هو الظاهر من كلامه، فيرد عليه انّ ذلک لا يصير سببا لتركها فيما يمكن الرجوع اليها مع ورودها فى الاخبار المعتبرة.
و الثانى: أن يكون المراد أنّ الانتفاع بقاعدة التخيير أكثر، و الانتفاع بغيرها أقلّ، و لا بدّ من العمل بها جميعا فى مواردها، و هذا صحيح لكنّه بعيد من العبارة، و يؤيّد الاول ترک المصنف (ره) إيراد الاخبار المتعارضة، و اختيار ما هو أقوى عنده و فيه ما فيه، و لذا وجّه بعض المعاصرين ذلک بأنّه انّما فعل ذلک برخصة الامام عليه السّلام، و قد عرفت ما فيه، و أمّا سند خبر التخيير و طريق الجمع بينه و بين مقبولة عمر بن حنظلة، فسيأتى بعض القول فيهما فى باب اختلاف الحديث إنشاء اللّه تعالى، و تمام القول فيهما موكول الى كتابنا الكبير.

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْل

الحديث الأول

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ
[الحديث 1]
1 أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِی عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّد

كذا فی النسخ و الأظهر باب العقل أو ذكر الباب بعد الكتاب كما يظهر من فهرست الشيخ (ره).
صحيح.
و الظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواة الكافی من النعمانی و الصفوانی و غيرهما، و يحتمل أن يكون القائل هو المصنف (ره) كما هو دأب القدماء، ثم اعلم أن فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل و اختلاف الآراء و المصطلحات فيه.
فنقول: إن العقل هو تعقل الأشياء و فهمها فی أصل اللغة، و اصطلح إطلاقه على أمور:
الأول: هو قوة إدراک الخير و الشر و التميز بينهما، و التمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب، و ما يؤدی إليها و ما يمنع منها، و العقل بهذا المعنى مناط التكليف و الثواب و العقاب.
الثانی: ملكة و حالة فی النفس تدعو إلى اختيار الخيرات و المنافع، و اجتناب الشرور و المضار، و بها تقوى النفس على زجر الدواعی الشهوانية و الغضبية، و الوساوس الشيطانية، و هل هذا هو الكامل من الأول أم هو صفة أخرى و حالة مغايرة للأولى، كل منهما محتمل، و ما يشاهد فی أكثر الناس من حكمهم بخيرية بعض الأمور، مع عدم إتيانهم بها، و بشرية بعض الأمور مع كونهم مولعين بها، يدل على أن هذه الحالة غير العلم بالخير و الشر، و الذی ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتهية إلى الأئمة الأبرار سلام الله عليهم، هو أن الله خلق فی كل شخص من أشخاص

بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ

المكلفين قوة و استعدادا لإدراک الأمور من المضار و المنافع و غيرها على اختلاف كثير بينهم فيها، و أقل درجاتها مناط التكاليف و بها يتميز عن المجانين و باختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوة أكمل، كانت التكاليف أشق و أكثر، و تكمل هذه القوة فى كل شخص بحسب استعداده بالعلم و العمل، فكلما سعى فى تحصيل ما ينفعه من العلوم الحقة، و عمل بها تقوى تلک القوة، ثم العلوم تتفاوت فى مراتب النقص و الكمال، و كلما ازدادت قوة تكثر آثارها، و تحت صاحبها بحسب قوتها على العمل بها، فأكثر الناس علمهم بالمبدء و المعاد و سائر أركان الإيمان علم تصورى يسمونه تصديقا، و فى بعضهم تصديق ظنى، و فى بعضهم تصديق اضطرارى، فلذا لا يعملون بما يدعون، فإذا كمل العلم و بلغ درجة اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين، و سيأتى تمام تحقيق ذلک فى كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى.

الثالث: القوة التى يستعملها الناس فى نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع، و استعملت فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش، و هو ممدوح فى الأخبار و مغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار و إذا استعملت فى الأمور الباطلة و الحيل الفاسدة تسمى بالنكراء و الشيطنة فى لسان الشرع، و منهم من ثبتوا لذلک قوة أخرى و هو غير معلوم.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات و قربها و بعدها من ذلک و أثبتوا لها مراتب أربعا سموها بالعقل الهيولانى و العقل بالملكة، و العقل بالفعل، و العقل المستفاد، و قد تطلق هذه الأسامى على النفس فى تلک المراتب، و تفصيلها مذكور فى مظانها و يرجع إلى ما ذكرنا أو لا، فإن الظاهر أنها قوة واحدة، تختلف أسماؤها بحسب متعلقاتها و ما تستعمل فيه.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التى بها يتميز عن سائر البهائم.

ص: 27
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة و أثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا و لا فعلا، و القول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم و غيره، مما لا يسع المقام ذكره، و بعض المنتحلين منهم للإسلام أثبتوا عقولا حادثة و هى أيضا على ما أثبتوها مستلزمة لإنكار كثير من الأصول المقررة الإسلامية، مع أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله تعالى، و قال بعض محققيهم: إن نسبة العقل العاشر الذى يسمونه بالعقل الفعال إلى النفس كنسبة النفس إلى البدن، فكما أن النفس صورة للبدن، و البدن مادتها، فكذلک العقل صورة للنفس و النفس مادته، و هو مشرق عليها، و علومها مقتبسة منه، و يكمل هذا الارتباط إلى حد تطالع العلوم فيه، و تتصل به، و ليس لهم على هذه الأمور دليل إلا مموهات شبهات، أو خيالات غريبة، زينوها بلطائف عبارات.
فإذا عرفت ما مهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة فى هذه الأبواب أكثرها ظاهرة فى المعنيين الأولين، الذى مالهما إلى واحد، و فى الثانى منهما أكثر و أظهر، و بعض الأخبار يحتمل بعض المعانى الأخرى، و فى بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة، المستلزم لحصول السعادات، فأما أخبار استنطاق العقل و إقباله و إدباره، فيمكن حملها على أحد المعانى الأربعة المذكورة أولا، أو ما يشملها جميعا و حينئذ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد فى اللغة، أو يكون المراد بالخلق الخلق فى النفس و اتصاف النفس بها، و يكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق و الإقبال و الأدبار و غيرها استعارة تمثيلية لبيان أن مدار التكاليف و الكمالات و الترقيات على العقل، و يحتمل أن يكون المراد بالاستنطاق جعله قابلا لأن يدرک به العلوم، و يكون الأمر بالإقبال و الأدبار أمرا تكوينيا بجعله قابلا لكونه وسيلة لتحصيل الدنيا و الآخرة و السعادة و الشقاوة معا، و آلة للاستعمال فى تعرف حقائق الأمور و التفكر فى دقائق الحيل أيضا، و فى بعض الأخبار: بک آمر و بک

أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُ

أنهى و بک أعاقب و بک أثیب، و هو منطبق على هذا المعنى لأن أقل درجاته مناط صحة أصل التكليف، و كل درجة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف و فى بعض الأخبار" إياک" مكان" بک" فى كل المواضع، و فى بعضها فى بعضها، فالمراد المبالغة فى اشتراط التكليف به، فكأنه هو المكلف حقيقة، و ما فى بعض الأخبار: من أنه أول خلق من الروحانيين فيحتمل أن يكون المراد أول مقدر من الصفات المتعلقة بالروح، و أول غريزة تطبع عليه النفس، و تودع فيها، أو يكون أوليته باعتبار أولية ما يتعلق به من النفوس، و أما إذا حملت على المعنى الخامس، فيحتمل أن يكون أيضا على التمثيل كما مر و كونها مخلوقة ظاهر، و كونها أول مخلوق إما باعتبار أن النفوس خلقت قبل الأجساد كما ورد فى الأخبار المستفيضة، فيحتمل أن يكون خلق الأرواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها، لكن خبر:" أول ما خلق العقل" لم أجده فى الأخبار المعتبرة، و إنما هو مأخوذ من أخبار العامة، و ظاهر أكثر أخبارنا أن أول المخلوقات الماء أو الهواء كما بيناه فى كتاب السماء و العالم من كتابنا الكبير.

نعم ورد فى أخبارنا أن العقل أول خلق من الروحانيين، و هو لا ينافى تقدم خلق بعض الأجسام على خلقه، و حينئذ فالمراد بإقبالها بناء أعلى ما ذهب إليه جماعة من تجرد النفس: إقبالها إلى عالم المجردات، و بإدبارها تعلقها بالبدن و الماديات، أو المراد بإقبالها إقبالها إلى المقامات العالية و الدرجات الرفيعة، و بإدبارها هبوطها عن تلک المقامات، و توجهها إلى تحصيل الأمور الدنية الدنيوية، و تشبهها بالبهائم و الحيوانات، فعلى ما ذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان أن لها هذه الاستعدادات المختلفة، و هذه الشؤون المتباعدة، و إن لم نحمل على التمثيل يمكن أن يكون الاستنطاق حقيقيا و أن يكون كناية عن جعلها مدركة للكليات، و كذا الأمر بالإقبال و الأدبار يمكن أن يكون حقيقيا لظهور انقيادها لما يريده تعالى منها، و أن يكون أمرا تكوينيا لتكون قابلة للأمرين أى الصعود إلى الكمال و

إِلَیَّ مِنْکَ وَ لَا أَکْمَلْتُکَ إِلَّا فِیمَنْ أُحِبُّ أَمَا إِنِّی إِیَّاکَ آمُرُ وَ إِیَّاکَ أَنْهَی وَ إِیَّاکَ

القرب و الوصال، و الهبوط إلی النفس و ما یوجب الوبال أو لتکون فی درجة متوسطة من التجرد لتعلقها بالمادیات لکن تجرد النفس لم یثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها مادیتها کما بیناه فی مظانه.
و ربما یقال: المراد بالإقبال، الإقبال إلی عالم الملک بتعلقه بالبدن، لاستکمال القوة النظریة و العملیة، و بالإدبار: الأدبار عن هذا العالم، و قطع التعلق عن البدن، و الرجوع إلی عالم الملکوت.
و قیل: یحتمل أن یکون قوله" استنطقه" محمولا علی معناه اللغوی إشارة إلی ما وقع فی یوم المیثاق، و إن کان کیفیته غیر معلوم لنا، و المراد بالإقبال الإقبال إلی الحق من التصدیق بالألوهیة و التوحید و العدل و غیر ذلک مما یجب تصدیقه، و بالإدبار الأدبار عن الباطل بأن یقولوا علی الله بغیر علم، و أمثاله و حینئذ لا حاجة فی الحدیث إلی تأویل.
و أما المعنی السادس فلو قال أحد بجوهر مجرد لا یقول بقدمه، و لا بتوقف تأثیر الواجب فی الممکنات علیه، و لا بتأثیره فی خلق الأشیاء، و یسمیه العقل، و یجعل بعض تلک الأخبار منطبقا علی ما سماه عقلا، فیمکنه أن یقول: إن إقباله عبارة عن توجهه إلی المبدأ و إدباره عبارة عن توجهه إلی النفوس لإشراقه علیها و استکمالها به.
فإذا عرفت ذلک فاستمع لما یتلی علیک من الحق الحقیق بالبیان، و بأن لا یبالی بما یشمئز عنه من نواقص الأذهان، فاعلم أن أکثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبی و الأئمة علیه السلام فی أخبارنا المتواترة علی وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، و قد ثبت التقدم فی الخلق لأرواحهم إما علی جمیع المخلوقات، أو علی سائر الروحانیین فی أخبار متواترة، و أیضا أثبتوا لها التوسط فی الإیجاد أو الاشتراط فی التأثیر، و قد ثبت فی الأخبار کونهم علة غائیة لجمیع المخلوقات، و أنه لولاهم لما

أُعَاقِبُ وَ إِيَّاکَ أُثِيبُ

خلق الله الأفلاک و غيرها، و أثبتوا لها كونها وسائط من إفاضة العلوم و المعارف على النفوس و الأرواح، و قد ثبت فى الأخبار أن جميع العلوم و الحقائق فى المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة و الأنبياء، و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة: أنهم عليه السلام الوسائل بين الخلق و بين الحق فى إفاضة جميع الرحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر، و لما سلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبدين بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة، ظهرت عليهم حقيقة هذا الأمر ملبسا مشبها فأخطأوا فى ذلک و أثبتوا عقولا و تكلموا فى ذلک فضولا، فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبى صلوات الله عليه و آله الذى انشعبت منه أنوار الأئمة عليه السلام و استنطاقه على الحقيقة، أو بجعله محلا للمعارف الغير المتناهية، و المراد بالأمر بالإقبال ترقيه على مراتب الكمال و جذبه إلى أعلى مقام القرب و الوصال، و بإدباره إما إنزاله إلى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال، فإنه يلزم التنزل عن غاية مراتب القرب، بسبب معاشرة الخلق و يومئ إليه قوله تعالى" قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا" و قد بسطنا الكلام فى ذلک فى الفوائد الطريفة.

و يحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال إلى الخلق، و بالإدبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، و يؤيده ما فى بعض الأخبار من تقديم الأدبار على الإقبال.

و على التقادير فالمراد بقوله تعالى" و لا أكملتک" (1) يمكن أن يكون المراد و لا أكملت محبتک و الارتباط بک، و كونک واسطة بينه و بينى إلا فيمن أحبه أو يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام، و المراد بالإكمال إكماله فى أبدانهم الشريفة،

أی هذا النور بعد تشعبه، بأی بدن تعلق و کمل فیه یکون ذلک الشخص أحب الخلق إلی الله تعالی، و قوله:" إیاک آمر" التخصیص إما لکونهم صلوات الله علیهم مکلفین بما لم یکلف به غیرهم، و یتأتی منهم من حق عبادته تعالی ما لا یتأتی من غیرهم، أو لاشتراط صحة أعمال العباد بولایتهم، و الإقرار بفضلهم بنحو ما مر من التجوز، و بهذا التحقیق یمکن الجمع بین ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: أن أول ما خلق الله نوری، و بین ما روی: أن أول ما خلق الله العقل، و ما روی أن أول ما خلق الله النور، إن صحت أسانیدها، و تحقیق هذا الکلام علی ما ینبغی یحتاج إلی نوع من البسط و الإطناب و لو و فینا حقه، لکنا أخلفنا ما وعدناه فی صدر الکتاب.

و أما ما رواه الصدوق فی کتاب علل الشرائع بإسناده عن أمیر المؤمنین علیه السلام أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم سئل مما خلق الله عز و جل العقل؟ قال: خلقة ملک له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق و من یخلق إلی یوم القیامة، و لکل رأس وجه و لکل آدمی رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلک الإنسان علی وجه ذلک الرأس مکتوب، و علی کل وجه ستر ملقی لا یکشف ذلک الستر من ذلک الوجه حتی یولد هذا المولود، و یبلغ حد الرجال أو حد النساء، فإذا بلغ کشف ذلک الستر فیقع فی قلب هذا الإنسان نور، فیفهم الفریضة و السنة و الجید و الردیء، ألا و مثل العقل فی القلب کمثل السراج فی وسط البیت.

فهو من غوامض الأخبار، و الظاهر أن الکلام فیه مسوق علی نحو الرموز و الأسرار، و یحتمل أن یکون کنایة عن تعلقه بکل مکلف و أن لذلک التعلق وقتا خاصا و قبل ذلک الوقت موانع عن تعلق العقل من الأغشیة الظلمانیة، و الکدورات الهیولانیة، کستر مسدول علی وجه العقل، و یمکن حمله علی ظاهر حقیقته علی بعض الاحتمالات السالفة، و قوله: خلقة ملک، لعله بالإضافة أی خلقته کخلقة الملائکة فی لطافته و روحانیته، و یحتمل أن یکون خلقه مضافا إلی الضمیر مبتدأ، و ملک خبره، أی خلقته خلقة ملک، أو هو ملک حقیقة و الله یعلم.

ص: 32

2 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ ع فَقَالَ يَا آدَمُ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرْهَا وَ دَعِ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا جَبْرَئِيلُ وَ مَا الثَّلَاثُ فَقَالَ الْعَقْلُ وَ الْحَيَاءُ وَ الدِّينُ فَقَالَ آدَمُ إِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ لِلْحَيَاءِ وَ الدِّينِ انْصَرِفَا وَ دَعَاهُ- فَقَالاَ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ قَالَ فَشَأْنَكُمَا وَ عَرَجَ

3 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَان

الحديث الثانى

: ضعيف.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: هبط جبرئيل، الظاهر أن آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه كان ذا حياء و عقل و دين، و الأمر باختيار واحدة لا ينافى حصولها على أنه يحتمل أن يكون المراد كمال تلك الخلال بحسب قابلية آدم عليه السلام و قول جبريل عليه السلام للحياء و الدين بعد اختيار العقل: انصرفا لإظهار ملازمتها للعقل بقولهما: إنا أمرنا أن نكون مع العقل، و لعل الغرض من ذلک أن ينبه آدم عليه السلام على عظمة نعمة العقل، و يحثه على شكر الله على إنعامه.
قوله:" فشأنكما" الشأن بالهمزة: الأمر و الحال، أى ألزما شأنكما أو شأنكما معكما، ثم إنه يحتمل أن يكون ذلک استعارة تمثيلية كما مر أو أن الله تعالى خلق صورة مناسبة لكل واحد منها، و بعثها مع جبرئيل عليه السلام و الحياء صفة تنبعث عنها ترک القبيح عقلا مخافة الذم، و المراد بالدين التصديق بما يجب التصديق به و العمل بالشرائع، و النواميس الإلهية، و المراد بالعقل، هنا ما يشمل الثلاثة الأول.

الحديث الثالث

: مرسل.
قوله عليه السلام: ما عبد به الرحمن، الظاهر أن المراد بالعقل هنا المعنى الثانى من المعانى التى أسلفنا، و يحتمل بعض المعانى الأخر كما لا يخفى، و قيل: يراد به هنا

ص: 33
قَالَ قُلْتُ فَالَّذِی کَانَ فِی مُعَاوِیَةَ فَقَالَ تِلْکَ النَّکْرَاءُ تِلْکَ الشَّیْطَنَةُ وَ هِیَ شَبِیهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَیْسَتْ بِالْعَقْلِ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ صَدِیقُ کُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَ عَدُوُّهُ جَهْلُهُ
5 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً لَهُمْ مَحَبَّةٌ وَ لَیْسَتْ لَهُمْ تِلْکَ الْعَزِیمَةُ یَقُولُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَیْسَ أُولَئِکَ مِمَّنْ عَاتَبَ اللَّهُ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ

ما یعد به المرء عاقلا عرفا و هو قوة التمیز بین الباطل و الحق، و الضار و النافع التی لا تکون منغمرة فی جنود الجهل، فعند غلبة جنوده لا یسمی الفطن الممیز عاقلا، حیث لا یعمل بمقتضی التمیز و الفطانة، و یستعملها فی مشتهیات جنود الجهل.
قوله: فالذی کان فی معاویة، أی ما هو؟ و فی بعض النسخ فما الذی؟ فلا یحتاج إلی تقدیر.
قوله علیه السلام: تلک النکراء، یعنی الدهاء و الفطنة، و هی جودة الرأی و حسن الفهم، و إذا استعملت فی مشتهیات جنود الجهل یقال لها الشیطنة و نبه علیه السلام علیه بقوله: تلک الشیطنة بعد قوله: تلک النکراء.

: موثق و لا يقصر عن الصحيح.
و المراد بالعقل هنا كماله بأحد المعانى السابقة.

الحديث الخامس

: مثل السابق سندا.
قوله: و ليست لهم تلک العزيمة، أى الرسوخ فى الدين أو الاعتقاد الجازم بالإمامة، اعتقادا ناشئا من الحجة و البرهان، و على التقديرين المراد بهم المستضعفون الذين لا يمكنهم التميز التام بين الحق و الباطل.
قوله: ممن عاتب الله، أى عاتبه الله على ترک الاستدلال و العمل بالتقليد،

6 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الرَّازِیِّ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ کَانَ عَاقِلًا کَانَ لَهُ دِینٌ وَ مَنْ کَانَ لَهُ دِینٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا یُدَاقُّ اللَّهُ الْعِبَادَ فِی الْحِسَابِ- یَوْمَ الْقِیَامَةِ عَلَی قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِی الدُّنْیَا

8 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَ دِینِهِ وَ فَضْلِهِ فَقَالَ کَیْفَ عَقْلُهُ قُلْتُ لَا أَدْرِی فَقَالَ إِنَّ الثَّوَابَ عَلَی قَدْرِ الْعَقْلِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ کَانَ یَعْبُدُ اللَّهَ فِی جَزِیرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضِرَةٍ کَثِیرَةٍ

و المراد بالاعتبار الاستدلال، و بالأبصار هنا العقول کما یظهر من کلامه علیه السلام.

الحديث السادس

: ضعيف.
و أريد بالعقل هنا ما أريد به فى الخبر الثالث، و القياس ينتج أن من كان متصفا بالعقل بهذا المعنى يدخل الجنة.

ضعيف.
قوله: إنما يداق الله، المداقة مفاعلة من الدقة، يعنى أن مناقشتهم فى الحساب و أخذهم على جليلة و دقيقة على قدر عقولهم.

الحديث الثامن

: ضعيف و الظاهر أن على بن محمد هو على بن محمد بن عبد الله بن أذينة الذى ذكر العلامة أنه داخل فى العدة التى تروى عن البرقى.
قوله: من عبادته، بيان لقوله كذا و كذا، خبر لقوله فلان، و يحتمل أن يكون متعلقا بمقدر أى فذكرت من عبادته، و أن يكون متعلقا بما عبر عنه بكذا كقوله فاضل كامل، فكلمة" من" بمعنى" فى" أو للسببية، و النضارة: الحسن، و الطهارة هنا بمعناها اللغوى أى الصفا و اللطافة، و فى بعض النسخ بالظاء المعجمة أى كان جاريا

الشَّجَرِ ظَاهِرَةِ الْمَاءِ وَ إِنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَرِنِی ثَوَابَ عَبْدِکَ هَذَا فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَی ذَلِکَ فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَکُ فَأَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَيْهِ أَنِ اصْحَبْهُ فَأَتَاهُ الْمَلَکُ فِی صُورَةِ إِنْسِیٍّ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِی مَکَانُکَ وَ عِبَادَتُکَ فِی هَذَا الْمَکَانِ فَأَتَيْتُکَ لِأَعْبُدَ اللَّهَ مَعَکَ فَکَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِکَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ الْمَلَکُ إِنَّ مَکَانَکَ لَنَزِهٌ وَ مَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ إِنَّ لِمَکَانِنَا هَذَا عَيْباً فَقَالَ لَهُ وَ مَا هُوَ قَالَ لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ فَلَوْ کَانَ لَهُ حِمَارٌ رَعَيْنَاهُ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ فَقَالَ لَهُ ذَلِکَ الْمَلَکُ وَ مَا لِرَبِّکَ حِمَارٌ فَقَالَ لَوْ کَانَ لَهُ حِمَارٌ مَا کَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هَذَا الْحَشِيشِ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَی الْمَلَکِ إِنَّمَا أُثِيبُهُ عَلَی قَدْرِ عَقْلِهِ

على وجه الأرض، و فى الخبر إشكال من أن ظاهره كون العابد قائلا بالجسم، و هو ينافى استحقاقه للثواب مطلقا و ظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقا للثواب لقلة عقله و بلاهته، فيمكن أن يكون اللام فى قوله: لربنا بهيمة للملک لا للانتفاع، و يكون مراده تمنى أن يكون فى هذا المكان بهيمة من بهائم الرب لئلا يضيع الحشيش، فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته بفوائد مصنوعات الله تعالى، و بأنها غير مقصورة على أكل البهيمة، لكن يأبى عنه جواب الملک إلا أن يكون لدفع ما يوهم كلامه، أو يكون استفهاما إنكاريا أى خلق الله تعالى بهائم كثيرة ينتفعون بحشيش الأرض، و هذه إحدى منافع خلق الحشيش، و قد ترتبت بقدر المصلحة، و لا يلزم أن يكون فى هذا المكان حمار، بل يكفى وجودک و انتفاعک، و يحتمل أن يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكية، بل بأن يكون لهذه البهيمة اختصاص بالرب تعالى كاختصاص بيته به تعالى، مع عدم حاجته إليه، و يكون جواب الملک أنه لا فائدة فى مثل هذا الخلق حتى يخلق الله تعالى حمارا و ينسبه إلى مقدس جنابه تعالى كما فى البيت، فإن فيه حكما كثيرة، و بالجملة لا بد إما من ارتكاب تكلف تام فى الكلام، أو التزام فساد بعض الأصول

ص: 36
9 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا بَلَغَکُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانْظُرُوا فِی حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا یُجَازَی بِعَقْلِهِ
10 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ ذَکَرْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا مُبْتَلًی بِالْوُضُوءِ وَ الصَّلَاةِ وَ قُلْتُ هُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ أَیُّ عَقْلٍ لَهُ وَ هُوَ یُطِیعُ الشَّیْطَانَ فَقُلْتُ لَهُ وَ کَیْفَ یُطِیعُ الشَّیْطَانَ- فَقَالَ سَلْهُ هَذَا الَّذِی یَأْتِیهِ مِنْ أَیِّ شَیْءٍ هُوَ فَإِنَّهُ یَقُولُ لَکَ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطَانِ
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَیْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ فَنَوْمُ الْعَاقِلِ

المقررة فی الکلام.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: فإنما يجازى بعقله، أى على أعماله بقدر عقله فكل من كان عقله أكمل كان ثوابه أجزل.

الحديث العاشر

: صحيح.
قوله: مبتلى بالوضوء و الصلاة، أى بالوسواس فى نيتهما أو فى فعلهما بالإبطال و التكرير على غير جهة الشرع، أو بالمخاطرات التى تشتغل القلب عنهما، و توجب الشک فيهما، و الأوسط أظهر نظرا إلى عادة ذلک الزمان.
قوله: و هو يطيع الشيطان، أى يفعل ما يأمره به من الوسواس، أو يطيعه فيما يصير سببا لذلک، فسأله السائل عن إبانة أنه يطيع بفعله الشيطان فنبه عليه السلام بأنه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من أن يسنده إلى الشيطان حيث لا شبهة أنه لا مستند له فى الشرع و لا فى العقل، و على الأخير المراد أنه يعلم أن ما يعرض له من الخواطر و الوساوس إنما هو بما أطاع الشيطان فى سائر أفعاله.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.
قوله: فنوم العاقل، إما لأنه لا ينام إلا بقدر الضرورة لتحصيل قوة العبادة

أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وَ إِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ وَ لَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً وَ لَا رَسُولًا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِهِ وَ مَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ ص فِي نَفْسِهِ أَفْضَلُ مِنِ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى

فيكون نومه عبادة، و سهر الجاهل للعبادة لما لم يكن موافقا للشرائط المعتبرة و مقرونا بالنيات الصحيحة تكون عبادة باطلة أو ناقصة، فذاک النوم خير منه، أو أن نوم العقلاء و كمل المؤمنين يوجب ارتباطهم بأرواح الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقر بين و ما يضاهيهم من المقدسين، و اطلاعهم على الألواح السماوية و رجوعهم إلى عوالمهم القدسية التى كانوا فيها قبل نزولهم إلى الأبدان، فهو معراج لهم و ما يرون فيه بمنزلة الوحى، فلذا عدت الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة، و سنبسط القول فى ذلک فى شرح كتاب الروضة.

قوله عليه السلام: من شخوص الجاهل، أى خروجه من بلده و مسافرته إلى البلاد طلبا لمرضاته تعالى كالجهاد و الحج و غيرهما.

قوله: حتى يستكمل العقل، أى يسعى فى كماله بتوفيقه تعالى فإن أصل العقل موهبى و يكمل بالعلم و العمل و قراءته على بناء المفعول، أو إرجاع الضمير إلى الله تعالى بعيد.

قوله: و ما يضمر النبى فى نفسه، أى من النيات الصحيحة و التفكرات الكاملة و العقائد اليقينية.

قوله: و ما أدى العبد، أى لا يمكن للعبد أداء الفرائض كما ينبغى إلا بأن يعقل و يعلم من جهة مأخوذة عن الله تعالى بالوحى، أو بأن يلهمه الله معرفته أو بأن يعطيه الله عقلا به يسلک سبيل النجاة، و فى نسخ محاسن البرقى حتى عقل منه أى لا يعمل فريضة حتى يعقل من الله و يعلم أن الله أراد تلک منه، و يعلم آداب إيقاعها و يحتمل أن يكون المراد أعم من ذلک، أى يعقل و يعرف ما يلزمه معرفته، فمن ابتدائية

عَقَلَ عَنْهُ وَ لَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِی فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ وَ الْعُقَلَاءُ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی- وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ

12 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِی كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ نَصَرَ النَّبِيِّينَ

على التقديرين، و يحتمل على بعد أن تكون تبعيضية، أی عقل من صفاته و عظمته و جلاله ما يليق بفهمه و يناسب قابليته و استعداده.

الحديث الثانى عشر

: مرسل و هو مختصر مما أورده الشيخ الحسن بن على بن شعبة فى كتاب تحف العقول و أوردته بطوله فى كتاب بحار الأنوار مشروحا.
قوله تعالى" يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ": المراد بالقول إما القرآن أو مطلق المواعظ" فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ"
أي إذا رد دوابين أمرين منها لا يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما، و على الأول يحتمل أن يكون المراد بالأحسن، المحكمات أو غير المنسوخات و يمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام، إذ ما من قول حق إلا و له ضد باطل، فإذا سمعها اختار الحق منهما، و على تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أو مطلق المواعظ، يمكن إرجاع الضمير إلى المصدر المذكور ضمنا أى يتبعونه أحسن اتباع.
قوله عليه السلام: الحجج، أى البراهين أو الأنبياء و الأوصياء عليه السلام أو الاحتجاج و قطع العذر أى أكمل حجته على الناس بما آتاهم من العقول، و يمكن أن يكون المراد أن الله تعالى أكمل حجج الناس بعضهم على بعض، بما آتاهم من العقل إذ غايته الانتهاء إلى البديهى و لو لا العقل لأنكره، و الأدلة ما بين فى كتابه من دلائل الربوبية

ص: 39
بِالْبَيَانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها

و الوحدانية أو ما أظهر من آثار صنعته و قدرته فى الآفاق و فى أنفسهم، و الأول أنسب بالتفريع، و المراد بالبيان أما الفصاحة أو المعجزات أو قدرتهم على إتمام كل حجة، و جواب كل شبهة، و إبانة كل حق على كل أحد بما يناسب حاله و علمهم بكل شىء كما قال صلوات الله عليه" و أوتيت الحكمة و فصل الخطاب".

قوله تعالى:" وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ": أى المستحق لعبادتكم واحد حقيقى لا شريک له فى استحقاق العبادة، و لا فى وجوب الوجود الذاتى و لا فى صفاته و وحدته الحقيقية، و قوله تعالى" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" استئناف لبيان الوحدة أو تأكيد للفقرة السابقة، أو تعميم بعد التخصيص دفعا لما يتوهم من جواز أن يكون المستحق لعبودية غيركم متعددا أو الإله فى الأولى الخالق، و فى الثانية المستحق للعبادة، فتكون الثانية متفرعة على الأولى، و يحتمل العكس، فيكون من قبيل اتباع المدعى بالدليل" الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ" خبران لمبتدء محذوف، أو خبران آخران لقوله" إِلهُكُمْ" و لعل التوصيف بهما لبيان أنه تعالى يستحق العبادة لذاته الكاملة و نعمة الشاملة معا فتدبر.

ثم استدل سبحانه على تلک الدعاوى بقوله" إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" أى إيجادهما من كتم العدم" وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ" أى تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب أحدهما و يجىء الآخر خلفه، و به فسر قوله تعالى" هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً" أو تفاوتهما فى النور و الظلمة، أو فى الزيادة و النقصان، و دخول أحدهما فى الآخر، أو فى الطول و القصر، بحسب العروض أو اختلاف كل ساعة من ساعاتهما بالنظر إلى الأمكنة المختلفة، فأية ساعة فرضت فهى صبح لموضع و ظهر لآخر، و هكذا، و الفلک يجىء مفردا و جمعا و هو السفينة، و ما فى قوله تعالى

وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

" بِما يَنْفَعُ النَّاسَ" إما مصدرية أي بنفعهم أو موصولة أى بالذى ينفعهم من المحمولات و المجلوبات،" وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ" من الأولى للابتداء، و الثانية للبيان و السماء يحتمل الفلک و السحاب، و جهة العلو و إحياء الأرض بالنباتات و الأزهار و الثمرات" وَ بَثَّ فِيها" عطف على" أنزل" أو على" أحيى" فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالمطر، و البث: النشر و التفريق و المراد بتصريف الرياح إما تصريفها فى مهابها قبولا و دبورا، و جنوبا و شمالا أو فى أحوالها حارة و باردة، و عاصفة و لينة، و عقيمة و لواقح، أو جعلها تارة للرحمة و تارة للعذاب" وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ" أى لا ينزل و لا ينقشع، مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتى أمر الله، و قيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشية الله تعالى، أو سخره الله و هيأه لمصالحنا" لَآياتٍ" أى علامات و دلالات و براهين تدل لإمكانها على صانع واجب الوجود بالذات، ترفع الحاجة من الممكنات إذ الممكن لا يرفع حاجة الممكن، و لإتقانها و كونها على وفق الحكم و المصالح التى تعجز جميع العقول عن الإحاطة بعشر أعشارها، على كون صانعها حكيما عليما قادرا رحيما بعباده، لا يفوت شيئا من مصالحهم، و للجهتين جميعا على كونه مستحقا للعبادة، إذ العقل يحكم بديهة بأن الكامل من جميع الجهات، العارى من جميع النقائص و الآفات، القادر على إيصال جميع الخيرات و المضرات، هو أحق بالمعبودية من غيره لجميع الجهات، و أيضا لما دلت الأحكام و الانتظام على وحدة المدبر كما سيأتى بيانه دل على وحدة المستحق للعبادة، و كل ذلک ظاهر لقوم عقلهم فى درجة الكمال، و فى الآية دلالة على لزوم النظر فى خواص مصنوعاته تعالى، و الاستدلال بها على وجوده و وحدته و عمله و قدرته و حكمته و سائر صفاته، و على جواز ركوب البحر و التجارات و المسافرات لجلب الأقوات و الأمتعة.

ص: 41
يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِکَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

قوله عليه السلام: قد جعل الله ذلک دليلا، أی كلا من الآيات المذكورة سابقا أو لا حقا و ليس لفظ ذلک فی التحف، فالآيات اللاحقة أظهر، و قوله تعالی" وَ سَخَّرَ لَكُمُ*" أی هيأها لمنافعكم و مسخرات بالنصب، حال عن الجميع أی نفعكم بها حالكونها مسخرات الله، خلقها و دبرها كيف شاء، و قرأ حفص" وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ*" على الابتداء و الخبر، فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه، و رفع ابن عامر" الشمس و القمر" أيضا.
قوله تعالی" خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ": إذ خلق أول أفراد هذا النوع و أباهم منه، أو لأن الغذاء الذی يتكون منه المنی يحصل منه، و يمكن أن يكون المراد التراب الذی يطرحه الملک فی المنی، كما يشهد به بعض الأخبار و قوله تعالی" ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" أی أطفالا، و الأفراد لإرادة الجنس أو على تأويل يخرج من كل واحد منكم، أو لأنه فی الأصل مصدر.
قوله تعالی" ثُمَّ لِتَبْلُغُوا" اللام فيه متعلقة لمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا، و كذا فی قوله" ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً" و يجوز عطفه على لتبلغوا.
قوله تعالی" أَشُدَّكُمْ": أی كما لكم فی القوة و العقل، جمع شدة كأنعم جمع نعمة.
قوله تعالی" مِنْ قَبْلُ": أی من الشيخوخة أو بلوغ الأشد.
قوله تعالی" أَجَلًا مُسَمًّى": أی يفعل ذلک لتبلغوا أجلا مسمى هو وقت الموت

وَ قَالَ إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ وَ قَالَ- یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَیَّنَّا لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُکُلِ إِنَّ فِی ذلِکَ

أو یوم القیمة.

قوله تعالی" إِنَّ فِی اخْتِلافِ اللَّیْلِ": هذه الآیة فی سورة الجاثیة" وَ فِی خَلْقِکُمْ وَ ما یَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آیاتٌ لِقَوْمٍ یُوقِنُونَ، وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ آیاتٌ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ" و قد مر الکلام فی مثله و الظاهر أن التغییر من النساخ أو الرواة أو نقل بالمعنی أو هکذا قراءتهم.

قوله" مِنْ رِزْقٍ": هو الماء لأنه رزق أو سبب للرزق، و ربما یؤول الأرض بالقلب و الرزق بالعلم تشبیها له بالماء، لأنه سبب حیاة الروح کما أن الماء سبب حیاة البدن.

قوله تعالی" وَ جَنَّاتٌ": عطف علی قوله تعالی" قطع" فی قوله" وَ فِی الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ" و توحید الزرع لأنه مصدر فی أصله، و هو عطف علی" أَعْنابٍ" و قرأ ابن کثیر و أبو عمرو و یعقوب و حفص" زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ" بالرفع عطفا علی جنات و قوله" صِنْوانٌ" أی نخلات أصلها واحد" وَ غَیْرُ صِنْوانٍ" أی متفرقات مختلفة الأصول.

قوله تعالی" فِی الْأُکُلِ": أی فی الثمر شکلا و قدرا و رائحة و طعما، و دلالتها علی الصانع الحکیم ظاهر، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول و الأسباب لا یکون إلا بتخصیص قادر مختار.

لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ- وَ قَالَ قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا

قوله تعالى" يُرِيكُمُ الْبَرْقَ": الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف، أى آية يريكم بها البرق خَوْفاً من الصاعقة أو تخريب المنازل و الزروع، أو للمسافر" وَ طَمَعاً" أى فى الغيث و النبات و سقى الزروع أو للمقيم و نصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور، إذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أى إراءة خوف و طمع، أو بتأويل الخوف و الطمع بالإخافة و الإطماع، أو على الحال نحو كلمة: شفاها، و يحتمل أن يكونا مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين يكونان حالين، أى تخافون خوفا و تطمعون طمعا.
قوله تعالى" قُلْ تَعالَوْا": أمر من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع بالتعميم.
قوله تعالى" ما حَرَّمَ": كلمة" ما" تحتمل الخبرية و المصدرية و الاستفهامية و قوله" عَلَيْكُمْ" متعلق باتل، أو بحرم أو بهما على سبيل التنازع.
قوله تعالى" أَلَّا تُشْرِكُوا": قال البيضاوى أى لا تشركوا ليصح عطف الأمر عليه، و لا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم، فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، و من جعل أن ناصبة فمحلها النصب بعليكم، على أنه للإغراء أو بالبدل من" ما" أو من عائدة المحذوف، على أن" لا" زائدة أو الجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير" المتلو أن لا تشركوا" أو المحرم أن تشركوا و قوله:" شَيْئاً" يحتمل المصدرية و المفعولية و على التقديرين يشمل الشرك الخفى.
قوله تعالى" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً": أى و أحسنوا بهما إحسانا وضعه موضع النهى على الإساءة إليهما للمبالغة و الدلالة على أن ترك الإساءة فى شأنهما غير كاف

أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ- وَ قَالَ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِی ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَّبَهُمْ فِی الْآخِرَةِ فَقَالَ

بخلاف غيرهما، و قوله" مِنْ إِمْلاقٍ" أی من أجل فقر و من خشيته.
قوله تعالى" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ": أی الزنا و الكبائر أو جميع المعاصی، و قوله" ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ" بدل منه أی سرا و علانية و الفسوق الظاهرة و الباطنة، أو ما ظهر تحريمه من ظهر القرآن و ما ظهر تحريمه من بطنه كما ورد فی بعض الأخبار.
قوله تعالى" إِلَّا بِالْحَقِّ": كالقود و قتل المرتد و رجم المحصن" ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ" أی بحفظه" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" أی تتبعون مقتضی عقولكم الكاملة فی الاجتناب عن المحارم، و قيل أی ترشدون فإن الرشد كمال العقل.
قوله تعالى" مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ": صدر الآية هكذا" ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" أی من مماليككم و من للتبعيض و فی قوله" مِنْ شُرَكاءَ" مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاری مجری النفی" فِی ما رَزَقْناكُمْ" أی من الأموال و غيرها" فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ" أی فتكونون سواء أنتم و هم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنها معارة لكم، و" تَخافُونَهُمْ" حال عن" أنتم" أو عن ضمير المخاطبين فی" رزقناكم" أی و الحال أنكم تخافون من شركة مماليككم فی أموالكم و استبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض، و الغرض من التمثيل تنبيه المشركين على أن هؤلاء المشركين إذا لم يرضوا بشركة مماليكهم معهم فی التعظيم و التكريم و التصرف و التدبير، كيف يرضون بمشاركة الآلهة مع رب الأرباب

ص: 45
وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ
.- وَ قَالَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

مع عدم مشاركتهم إياه فى شىء من الكمالات فى التعظيم و التكريم و التذلل و العبادة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا،" كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ" أى نبينها فإن التمثيل فيما دل عليه البرهان مما يكشف المعانى، و يدفع المشاغبات و المعارضات الوهمية" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم الكاملة فى تدبر الأمثال.
قوله تعالى" وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا": أى أعمالها" إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ" لقلة نفعها و انقطاعها أو لأنها تلهى الناس و تشغلهم عما يعقب منفعة دائمة" وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ" لدوامها و خلوص منافعها و لذاتها" لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو" أَ فَلا تَعْقِلُونَ" أو ليس لكم عقل كامل حيث تركتم الأعلى للأدنى مع العلم بالتفاوت بينهما.
قوله: عقابه، إما مفعول لقوله خوف أو يعقلون أو لهما على التنازع، و التدمير: الإهلاك، أى بعد ما نجينا لوطا و أهله أهلكنا قومه" و إنكم" يا أهل مكة" لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ" أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشام، فإن سدوم فى طريقه" مُصْبِحِينَ" أى داخلين فى الصباح" وَ بِاللَّيْلِ" أى و مساء أو نهارا و ليلا فليس فيكم عقل تعتبرون به.
قوله تعالى" عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ" أى قرية قوم لوط" رِجْزاً مِنَ السَّماءِ" أى عذابا منها، و اختلفوا فيه فقيل: إنه كان حجارة من سجيل، و قيل: كان نارا و قيل هو تقليب الأرض، و قد يوجه هذا بأن المراد إنزال مبدئه و القضاء به من السماء لا عينه و هو تكلف مستغنى عنه" بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" أى بسبب استمرارهم على الفسق.

وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ- وَ قَالَ وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً": أى من القرية آية بينة دالة على سوء حالهم و عاقبتهم، فقيل: هى قصتها الشائعة و قيل: هى آثار الديار الخربة، و قيل: هى الحجارة الممطورة بعد تقليب الأرض، فإنها كانت باقية بعده، و قيل: هى الماء الأسود فإن أنهارها صارت مسودة" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم فى الاستبصار و الاعتبار، و هو متعلق بتركنا أو" آية".
قوله عليه السلام: إن العقل فى التحف ثم بين إن العقل، و الظاهر أن المراد بالعقل هنا التدبر فى خلق الله و صنعه، و الاستدلال به على وجوده و صفاته الكاملة، و يمكن إرجاعه إلى بعض ما ذكرنا من المعانى فى الحديث الأول.
قوله تعالى" وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ": أى للناس الذين سبق ذكرهم" بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا" أى وجدنا.
قوله تعالى" أَ وَ لَوْ كانَ": الواو للحال أو للعطف، و الهمزة للرد أو التعجب، و جواب لو محذوف، أى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى أمر الدين و لا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم.
قوله تعالى" وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا" للناظرين فى هذه الآية اختلاف فى حلها، فمنهم من قدر مضافا و منهم من حملها على ظاهرها، فأما الذين قدروا مضافا، فمنهم من قدره فى جانب المشبة، و قال: تقديره و مثل داعى الذين كفروا و هو الرسول و

عُمْیٌ فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ* ...- أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ کانُوا لا یَعْقِلُونَ وَ قَالَ- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَکْثَرَهُمْ یَسْمَعُونَ أَوْ یَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا کَالْأَنْعامِ

من یحذو حذوه فی إلقاء الخطاب إلیهم، کمثل راعی البهائم الذی ینعق بها و هی لا تسمع إلا دعاءه و نداءه و لا تقف علی شیء آخر فقد شبه الکفرة فی عدم فهمهم لما یسمعون بها، و منهم من قدر المضاف فی جانب المشبه به و قال تقدیره: کمثل بهائم الذی ینعق بما لا یسمع فی عدم فهم ما ألقی إلیهم من الخطاب أو معناه: و مثلهم فی اتباعهم آبائهم کمثل البهائم التی لا تسمع إلا ظاهر الصوت، و لا تفهم ما تحته، و لا یتفکرون فی أن صلاحهم فیه أم لا، و أما الذین حملوها علی ظاهرها فقال بعضهم: معناها مثل الذین کفروا فی دعائهم أصنامهم التی لا شعور لها بدعائهم کمثل الناعق، فقد شبه الأصنام بالبهائم فی عدم الفهم، و تحققه فیهما و إن لم یکن متوقفا علی قوله: إلا دعاء و نداء، لکن الغرض زیادة المبالغة فی التوبیخ إذ لا شبهة فی أن راعی البهیمة یعد جاهلا ضعیف العقل، فمن دعا صنما لا یسمع أصلا کان أولی بالذم، و قال آخرون: معناه أن مثلهم فی اتباع آبائهم و التقلید لهم کمثل الراعی الذی ینعق بالبهائم، فکما أن الکلام مع البهائم عدیم الفائدة کذلک التقلید" صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ" أی الکفار صم بکم عمی عن الحق فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ، للإخلال بالنظر الموجب للعلم.

قوله تعالی" وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُونَ إِلَیْکَ": و فی القرآن و منهم من یستمعون إلیک، أی إذا قرأت القرآن و علمت الشرائع و لکن لا یطیعونک فیها کالأصم الذی لا یسمع أصلا،" أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ" و تقدر علی إسماعه، و لو انضم علی صممه عدم تعقله شیئا من الحق لقساوة قلبه.

قوله تعالی" أَمْ تَحْسَبُ": أی بل أ تحسب أن أکثرهم یسمعون سماعا ینتفعون به أو یعقلون، أی یتدبرون فیما تلوت علیهم" إِنْ هُمْ إِلَّا کَالْأَنْعامِ" لعدم انتفاعهم

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وَ قَالَ لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً- إِلَّا فِی قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ وَ

بما قرع آذانهم" بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" وجه الأضلية إن البهائم معذورة لعدم القابلية و الشعور، و كانت لهم تلک القابلية فضيعوها و نزلوا أنفسهم منزلة البهائم أو أن الأنعام ألهمت منافعها و مضارها، و هی لا تفعل ما يضرها، و هؤلاء عرفوا طريق الهلاک و النجاة و سعوا فی هلاک أنفسهم، و أيضا تنقاد لمن يتعهدها و تميز من يحسن إليها ممن يسىء إليها، و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان و لا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع، و لا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار، و لأنها إن لم تعتقد حقا و لم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا، و لم تكتسب شرا، بخلاف هؤلاء، و لأن جهالتها لا تضر بأحد و جهالة هؤلاء تؤدى إلى هيج الفتن، و صد الناس عن الحق.

أقول: أو لأنها تعرف ربها و لها تسبيح و تقديس كما ورد به الأخبار، و قيل: المراد إن شئت شبهتهم بالأنعام فلک ذلک، بل لک أن تشبههم بأضل منها كالسباع.

قوله تعالى" لا يُقاتِلُونَكُمْ" نزلت فى بنى النضير من اليهود و الذين وافقوهم و راسلوهم من منافقى المدينة" جَمِيعاً" أى مجتمعين" إِلَّا فِی قُرىً مُحَصَّنَةٍ" أى بالدروب و الخنادق،" أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ" أى لفرط رهبتهم" بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ" أى ليس ذلک لضعفهم و جبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم، و لأن الشجاع يجبن و العزيز يذل إذا حارب الله و رسوله" تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً" أى مجتمعين متفقين [غير متفرقين]" وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى" أى متفرقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم" ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ" أى ما فيه صلاحهم و إن تشتت القلوب يوهن قواهم.

قَالَ- وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِی الْأَرْضِ يُضِلُّوکَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ

قوله تعالى" وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ": صدر الآية" أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" و المراد بالكتاب القرآن على تقدير أن يكون الخطاب لطائفة من المسلمين، فإن فيه الوعيد على ترک البر و الصلاح و مخالفة القول العمل، مثل قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ" أو التوراة على تقدير أن يكون الخطاب لأحبار اليهود، فإن الوعيد المذكور موجود فى التوراة أيضا كما قيل.

قوله عليه السلام: ثم ذم الله الكثرة، أى الكثير إطلاقا للمبدء على المشتق، و إنما ذكر عليه السلام ذلک ردا مما يتوهم أكثر الخلق من أن كثرة من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيته، أو لأنه عليه السلام لما بين أن العقلاء الكاملين يتبعون الحق فربما يتوهم منه أنه إذا ذهب أكثر الناس إلى مذهب فيكون ذلک المذهب حقا، لوجود العقلاء فيهم و يلزم من ذلک بطلان ما ذهب إليه الأقل كالفرقة الناجية، فأزال عليه السلام ذلک التوهم بأنه لا يلزم من الكثرة وجود العقلاء فيهم، فإن أكثر الناس لا يعقلون.

قوله تعالى" عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" أى عن دينه و شرعه فى الأصول و الفروع.

قوله تعالى" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ": الضمير راجع إلى كفار قريش و هم كانوا قائلين بأن خالق السماوات و الأرض هو الله تعالى لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى فى العبادة.

قوله تعالى" قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ": أى على إلزامهم و إلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم، إذ لا يستحق العبادة إلا الموجد المنعم بأصول النعم و فروعها

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ- وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ وَ قَالَ وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا

قوله تعالى" بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ": ليس فى قرآننا هكذا إذ هذه الآية فى سورة لقمان و فيه مكان" لا يَعْقِلُونَ" لا يَعْلَمُونَ و لعله كان فى مصحفهم هكذا، أو يكون التصحيف من الرواة، و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل بالمعنى إشارة إلى ما مر من استلزام العقل للعلم، فالمعنى أنهم لا يعلمون أنه يلزمهم من القول بالتوحيد فى العبادة، أو لا يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلى و دليل قطعى، لأن كونه تعالى خالق السماوات و الأرض نظرى لا يعلم إلا ببرهان، و هم معزولون عن إدراكه و إنما اعترفوا به اضطرارا، أو لا علم لهم أصلا حتى يقروا بالتوحيد بعد ما أقروا بموجبه، و هذه الوجوه جارية فى الآية التالية.
قوله عليه السلام: ثم مدح القلة، أى الموصوفين بها أو وصف الممدوحين بالقلة.
قوله تعالى" وَ قَلِيلٌ ما هُمْ": الضمير راجع إلى الموصول فى قوله تعالى" إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" و ما مزيدة للإبهام و التعجب من قلتهم.
قوله تعالى" أَ تَقْتُلُونَ": الهمزة للإنكار إما للتوبيخ، أو للتعجب.

أَنْ يَقُولَ رَبِّیَ اللَّهُ وَ قَالَ- وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِیلٌ وَ قَالَ- وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ وَ قَالَ وَ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ أَکْثَرُهُمْ لا یَشْعُرُونَ یَا هِشَامُ ثُمَّ ذَکَرَ أُولِی الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّکْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْیَةِ فَقَالَ یُؤْتِی الْحِکْمَةَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وَ ما یَذَّکَّرُ

قوله تعالی" أَنْ یَقُولَ": أی لأن یقول أو وقت أن یقول.
قوله تعالی" وَ مَنْ آمَنَ": عطف علی" أهلک" فی قوله تعالی" قُلْنَا احْمِلْ فِیها مِنْ کُلٍّ زَوْجَیْنِ اثْنَیْنِ وَ أَهْلَکَ".
قوله تعالی" و أکثرهم لا یشعرون": لیست هذه الآیة فی قرآننا، و یحتمل الوجوه السابقة، ثم اعلم أنه کان الأنسب ذکر هذه القرائن فی سیاق آیات ذم الکثرة، کما هو فی روایة تحف العقول فهی إما رجوع إلی أول الکلام، أو ذکرت هیهنا لاستلزام ذم الکثرة مدح القلة، و إنما کرر بعض تلک الفقرات مع ذکرها سابقا لتکرر ذکرها فی القرآن فی مواضع عدیدة.
قوله علیه السلام" أولوا الألباب": هو علی الحکایة، و فی التحف: أولی الألباب، و اللب: العقل و أرید به هنا ذوی العقول الکاملة.
قوله تعالی" وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَةَ": الحکمة تحقیق العلم و إتقان العمل، و روی عن الصادق علیه السلام: أنها طاعة الله و معرفة الإمام، و فی روایة أخری عنه علیه السلام أنها معرفة الإمام و اجتناب الکبائر التی أوجب الله تعالی علیها النار، و فی روایة أخری عنه علیه السلام: أنها المعرفة و الفقه فی الدین، فمن فقه منکم فهو حکیم، و عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم رأس الحکمة مخافة الله، و سیأتی تفسیرها فی هذا الخبر بالفهم و العقل، و کل ذلک داخل فیما ذکرنا أولا فلا تنافی بینهما.
و قال فی المغرب: الحکمة ما یمنع من الجهل، و قال ابن درید: کل ما یؤدی

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قَالَ- وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قَالَ إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ وَ قَالَ أَ فَمَنْ یَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ کَمَنْ هُوَ أَعْمی إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ

إلی مکرمة أو یمنع من قبیح، و قال الشیخ البهائی (قدس سره) الحکمة ما یتضمن صلاح النشأتین أو صلاح النشأة الأخری، و أما ما تضمن صلاح الحال فی الدنیا فقط، فلیس من الحکمة فی شیء" فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً" أی یدخر له خیر کثیر فی الدارین وَ ما یَذَّکَّرُ" أی و ما یتعظ بما قص من الآیات أو ما یتفکر، فإن المتفکر کالمتذکر لما أودع الله فی قلبه من العلوم بالقوة، أو ما یتنبه للفرق بین من أوتی الحکمة و من لم یؤت، إلا أولوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و متابعة الهوی.

قوله تعالی" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ": أی الذین ثبتوا و تمکنوا فیه، من قولهم: رسخ الشیء رسوخا: ثبت و المراد بهم النبی و الأئمة علیه السلام کما سیأتی فی کتاب الحجة، و هم داخلون فی الاستثناء،" یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" استئناف موضح لحال الراسخین أو حال منهم، أی هؤلاء الراسخون العالمون بالتأویل یقولون آمنا بالمتشابه أو بکل القرآن محکمه و متشابهه علی التفصیل لعلمهم بمعانیه، و غیرهم إنما یؤمنون به إجمالا، و فی بعض الروایات أن القائلین هم الشیعة المؤمنون بالأئمة علیه السلام المسلمون لهم" کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" تأکید للسابق، أی کل من المحکم و المتشابه من عنده تعالی" وَ ما یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ" أی و ما یعلم المتشابه، أو لا یتدبر فی القرآن إلا الکاملون فی العقول، أو ما یعرف الراسخین فی العلم یعنی النبی و الأئمة علیه السلام و ما یذکر حالهم إلا أولو الألباب یعنی شیعتهم، و قد ورد منهم علیه السلام أن شیعتنا أولوا الألباب، و سیأتی تمام القول فیها فی کتاب الحجة إن شاء الله تعالی.

قوله تعالی" کَمَنْ هُوَ أَعْمی": أی أعمی القلب، فاقد البصیرة، لا یهتدی إلی الحق.

وَ قَالَ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ- وَ قَالَ كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْکَ مُبارَکٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ-

---

قوله تعالى" أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ": أى قائم بوظائف الطاعات من القنوت و هو الطاعة" آناءَ اللَّيْلِ" أى ساعاته، و أم متصلة بمحذوف، تقديره: الكافر خير أمن هو قانت، أو منقطعة و المعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، و قرأ أمن بالتخفيف بمعنى أمن هو قانت كمن جعل له أندادا" ساجِداً وَ قائِماً" حالان من ضمير قانت، و الواو للجمع بين الصفتين" يَحْذَرُ الْآخِرَةَ" فى موضع الحال أو الاستئناف للتعليل" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ" نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم، و قيل: تقرير للأول على سبيل التشبيه، أى كما لا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و العاصون." إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" أى إنما يعلم كل الشريعة و المعارف الإلهية، و معارف القرآن كما هى أولوا العقول الكاملة البالغة إلى أعلى درجات الكمال، و هم الأئمة عليه السلام أو إنما يتذكر و يعلم الفرق بين العالم المذكور و الجاهل ذوو العقول الصافية، و هم شيعتهم كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الأخبار الكثيرة: أن الأئمة عليه السلام هم الذين يعلمون، و أعداءهم الذين لا يعلمون، و شيعتهم أولوا الألباب.
قوله تعالى" كِتابٌ": هو مبتدأ" و مُبارَکٌ" خبره أو هو خبر مبتدإ محذوف، و مبارک خبر بعد خبر" لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ" فيعرفوا معانى المحكمات، ثم يعرفوا بدلالتها على أهل الذكر عليه السلام معانى المتشابهات بوساطتهم بالسماع منهم،" وَ لِيَتَذَكَّرَ" و يعلم جميع معانيه من محكماته و متشابهاته بتوفيق الله تعالى" أُولُوا الْأَلْبابِ" و هم أهل البيت عليه السلام، أو ليتذكر و يهتدى بأهل الذكر ذوو العقول الصافية و هم علماء الشيعة الذين أخذوا علوم القرآن عن أئمتهم عليه السلام.

ص: 54
وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَ أَوْرَثْنا بَنِى إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرى- لِأُولِى الْأَلْبابِ وَ قَالَ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِى عَقْلٌ وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْعَقْلَ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى" أى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و التوراة و الشرائع،" وَ أَوْرَثْنا بَنِى إِسْرائِيلَ الْكِتابَ" أى و تركنا عليهم بعده التوراة" هُدىً" [هو] إما مفعول له لقوله" أَوْرَثْنا" أو حال عن فاعله أو عن الكتاب، أى هاديا و" ذِكْرى" أى تذكرة أو مذكرا" لِأُولِى الْأَلْبابِ" أى لذوى العقول السليمة عن اتباع الهوى فإنهم المنتفعون به.
قوله تعالى" تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ": أى الذين علم الله إنهم يؤمنون أو يصير سببا لمزيد هداية من آمن و بانضمام هذه الآية إلى الآيات السابقة يستفاد أن المؤمنين ليسوا إلا أولى الألباب.
قوله عليه السلام: يعنى عقل، اعلم أن القلب يطلق على الجسم الصنوبرى الذى هو فى الجوف، و على الروح الحيوانى المنبعث منه، و على النفس الناطقة المتعلقة به أولا لشدة تعلقه بالعضو المخصوص، أو لكونه متقلب الأحوال، و على قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما القائمة بالنفس المسماة بالعقل، و لعله عليه السلام فسره بهذا المعنى.
قوله عليه السلام: الفهم و العقل، يعنى أعطاه الله الفهم و العقل، و عليها مدار الحكمة فكان إعطاؤهما إعطاءها.

ص: 55
يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَ إِنَّ الْكَيِّسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرَ

قوله عليه السلام: تواضع للحق، أى لله تعالى بالإقرار به و الإطاعة و الانقياد له، أو للأمر الحق بأن تقر به و تذعن له، إذا ظهر لک حقيقته عند المخاصمة و غيرها، و كونهما من دلائل العقل ظاهر.
قوله عليه السلام: و إن الكيس لدى الحق يسير، قال بعض الأفاضل فى المصادر:
الكيس و الكياسة" زيرک شدن" و الكيس" به زيركى غلبه كردن" فيحتمل أن يكون اليسير بمعنى القليل و الكيس بأول المعنيين، و أن يكون اليسير مقابل العسير، و الكيس بأحد المعنيين، و المراد أن إدراک الحق و معرفته لدى موافاته بالكياسة يسير، أو أن الغلبة بالكياسة عند القول بالحق و الإقرار به يسير، و يحتمل أن يكون الكيس بالتشديد أى ذو الكياسة عند ظهور الحق بأعمال الكياسة، و الإقرار بالحق قليل، انتهى كلامه رفع الله مقامه.
أقول: على تقدير أن يكون الكيس بالتشديد يحتمل أن يكون يسير فعلا بل على التقدير الآخر أيضا، و قيل معناه على التقدير الآخر: إن كياسة الإنسان عند الحق سهل هين لا قدر له، و إنما الذى له منزلة عند الله هو التواضع و المسكنة و الخضوع، و فى بعض النسخ أسير بدل يسير، أى الكياسة أو صاحبها أسير عند الحق، و لا يمكنه مخالفته، و فى بعض النسخ لذى الحق بالذال المعجمة أى للمحق و هو بالنسخة الأخيرة أنسب.
قوله عليه السلام: عالم كثير، يمكن أن يقرأ بفتح اللام و كسرها.
قوله عليه السلام: و حشوها، أى ما يحشى فيها و تملأ منها، و الشراع ككتاب الملاءة الواسعة فوق خشبة يصفقها الريح فتمضى بالسفينة، و القيم مدبر أمر السفينة، و

ص: 56
يَا هِشَامُ إِنَّ لِكُلِّ شَیْءٍ دَلِیلًا وَ دَلِیلُ الْعَقْلِ التَّفَکُّرُ وَ دَلِیلُ التَّفَکُّرِ الصَّمْتُ وَ لِکُلِّ شَیْءٍ مَطِیَّةً وَ مَطِیَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ وَ کَفَی بِکَ جَهْلًا أَنْ تَرْکَبَ مَا نُهِیتَ عَنْهُ یَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِیَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَی عِبَادِهِ إِلَّا لِیَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمُ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَ أَکْمَلُهُمْ عَقْلًا أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ

الدلیل: المعلم و قال فی المغرب السکان ذنب السفینة لأنها به تقوم و تسکن، و المناسبة بین المشبه و المشبه به فی جمیعها لا یخفی علی الفطن اللبیب.

قوله علیه السلام: و دلیل العقل، أی التفکر فی الإنسان یدل علی عقله، کما أن صمته یدل علی تفکره، أو أن التفکر یوصل العقل إلی مطلوبه، و ما یحصل له من المعارف و الکمالات، و کذا الصمت دلیل للتفکر فإن التفکر به یتم و یکمل.

قوله علیه السلام: و مطیة العقل التواضع، أی التذلل و الانقیاد لله تعالی فی أوامره و نواهیه أو الأعم من التواضع لله تعالی أو للخلق، فإن من لم یتواضع یبقی عقله بلا مطیة، فیصیر إلی الجهل أو لا یبلغ عقله إلی درجات الکمال، و المطیة: الدابة المرکوبة التی تمطو فی سیرها أی تسرع، و فی تحف العقول مکان العقول فی الموضعین العاقل، و لا یخفی توجیهه، و الخطاب فی قوله: کفی بک، عام کقوله فیما سیأتی کیف یزکو عملک، و أخواتها.

قوله علیه السلام: إلا لیعقلوا، ضمیر الجمع راجع إلی العباد، و إرجاعه إلی الأنبیاء بعید، أی لیعلموا علوم الدین أصولا و فروعا عنه تعالی بتوسط الأنبیاء و الأوصیاء علیه السلام فالعقل هنا بمعنی العلم، أو لتصیر عقولهم کاملة بحسب الکسب بهدایة الله تعالی، و التفریع بالأول أنسب.

قوله علیه السلام: فأحسنهم استجابة، لما کان غایة البعثة و الإرسال حصول المعرفة، فمن کان أحسن معرفة کان أحسن استجابة، و من کان أحسن عقلا کان أعلم بأمر الله و أعمل، فالأکمل عقلا أرفع درجة حیث یتعلق رفع الدرجة بکمال ما هو الغایة.

ص: 57
يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ ع وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِی لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ- يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ

قوله عليه السلام: و أما الباطنة فالعقول، لعل المراد بها هيهنا أی التی مناط التكليف و بها يميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح.
قوله عليه السلام: لا يشغل الحلال شكره، أی لا يمنعه كثرة نعم الله عليه، و الاشتغال بها عن شكره لربه تعالى.
قوله عليه السلام: نور تفكره، هو فاعل أظلم، لأنه لازم، و إضافته إلى التفكر إما بيانية أو لامية، و السبب فی ذلک أن بطول الأمل يقبل إلى الدنيا و لذاتها، فيشغل عن التفكر، أو يجعل مقتضى طول الأمل ماحيا بمقتضى فكره الصائب، و الطريف:
الأمر الجديد المستغرب، الذی فيه نفاسة و محو الطرائف بالفضول، إما لأنه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة فی زمان التكلم بالفضول، أو لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم يعبأوا بحكمته، أو لأنه إذا اشتغل به محى الله عن قلبه الحكمة.
قوله عليه السلام: أفسد عليه، أی أفسد على نفسه دينه و دنياه لما مر من قوله: أكملهم عقلا أرفعهم درجة فی الدنيا و الآخرة.
قوله عليه السلام: كيف يزكو، الزكاة تكون بمعنى النمو و بمعنى الطهارة و هنا يحتملها.
قوله عليه السلام: عن أمر ربک، الأمر هنا إما مقابل النهی، أو بمعنى مطلق

أَطَعْتَ هَوَاکَ عَلَی غَلَبَةِ عَقْلِکَ یَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَی الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْیَا وَ الرَّاغِبِینَ فِیهَا وَ رَغِبَ فِیمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ کَانَ اللَّهُ أَنْسَهُ فِی الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِی الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِی الْعَیْلَةِ وَ مُعِزَّهُ مِنْ غَیْرِ عَشِیرَةٍ یَا هِشَامُ نَصْبُ الْحَقِّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ یُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِیٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ

الشأن، أی الأمور المتعلقة به تعالی.
قوله علیه السلام: عقل عن الله، أی حصل له معرفة ذاته و صفاته و أحکامه و شرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ینتهی إلی الله بأن أخذه عن أنبیائه و حججه علیه السلام إما بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلی درجة یفیض الله علومه علیه بغیر تعلیم بشر.
قوله علیه السلام: و غناه، أی مغنیة، أو کما أن أهل الدنیا غناهم بالمال، هو غناه بالله و قربه و مناجاته، و العیلة: الفقر، و العشیرة: القبیلة و الرهط الأدنون.
قوله: نصب الحق، و فی تحف العقول نصب الخلق، و النصب إما مصدر أو فعل مجهول، و قراءته علی المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول کما توهم بعید، أی إنما نصب الله الحق و الدین بإرسال الرسل و إنزال الکتب لیطاع فی أوامره و نواهیه.
قوله علیه السلام: و التعلم بالعقل یعتقد، أی یشتد و یستحکم، أو من الاعتقاد بمعنی التصدیق و الإذعان.
قوله علیه السلام: و معرفة العلم، و فی التحف و معرفة العالم و هو أظهر، و المراد هنا علم العالم، و الغرض أن احتیاج العلم إلی العقل من جهتین لفهم ما یلقیه العالم، و المعرفة العالم الذی ینبغی أخذ العلم عنه، و یحتمل أن یکون المعنی أن العقل هو الممیز الفارق بین العلم الیقینی، و ما یشبهه من الأوهام الفاسدة و الدعاوی الکاذبة، أو من الظن و الجهل المرکب و التقلید.

ص: 59
يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا- فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبَ وَ تَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَ إِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى

قوله عليه السلام: من العالم، فى التحف من العاقل.
قوله عليه السلام بالدون، أى القليل و اليسير منها مع الحكمة الكثيرة، و لم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيرة.
قوله عليه السلام: فضول الدنيا، أى الزائد عما يحتاج إليه، و قوله: و ترک الدنيا جملة حالية.
قوله عليه السلام: طالبة مطلوبة، أى الدنيا طالبة للمرء لأن يوصل إليه ما عندها من الرزق المقدر، و مطلوبة يطلبها الحريص طلبا للزيادة، و الآخرة طالبة تطلبه لتوصل إليه أجله المقدر و مطلوبة يطلبها الطالب للسعادات الأخروية بالأعمال الصالحة، و قال بعض الأفاضل: لا يبعد أن يقال الإتيان بالعاطف فى الآخرة بقوله: و الآخرة طالبة و مطلوبة، و تركه فى قوله: الدنيا طالبة مطلوبة، للتنبيه على أن الدنيا طالبة موصوفة بالمطلوبية، فيكون الطالبة لكونها موصوفة بمنزلة الذات، فدل على أن الدنيا من حقها فى ذاتها أن تكون طالبة، و تكون المطلوبة لكونها صفة لا حقة

يَسْتَوْفِىَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِى الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِى مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ- حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِى قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِکَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً

بالطالبة من الطوارى التى ليس من حق الدنيا فى ذاتها أن تكون موصوفة بها، فلو أتى بالعاطف لفاتت تلک الدلالة، و أما الآخرة فلما كانت الأمران أى الطالبية و المطلوبية كلاهما مما تستحقها و تتصف بها فى ذاتها، فأتى بالعاطف، و إن حمل قوله:
الدنيا طالبة مطلوبة، على تعدد الخبر ففى ترک العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيتها بمطلوبيتها، و فى الآخرة فالأمران فيها مرتبطان لا يفارق أحدهما الآخر، و لذا أتى بالواو الدالة على المقارنة فى أصل الثبوت لها.
قوله تعالى" لا تُزِغْ" الزيغ: الميل و العدول عن الحق، و الردى الهلاک و الضلال.
قوله عليه السلام: من كان قوله لفعله مصدقا، على صيغة اسم الفاعل أى ينبغى أن يأتى أولا بما يأمره، ثم يأمر غيره ليكون قوله مصدقا لما يفعله، و إذا فعل فعلا من أفعال الخير و سئل عن سببه أمكنه أن يبين حقيته بالبراهين العقلية و النقلية،

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ اسْمُهُ لَمْ یَدُلَّ عَلَی الْبَاطِنِ الْخَفِیِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ

و یمکن أن یقرأ علی صیغة المفعول فیحتمل وجهین: الأول: أن الناس یصدقون قوله لفعله، و موافقته له، الثانی: أن یکون الفعل مصدقا له.
قوله علیه السلام: لأن الله. خطر بالبال لتوجیهه وجهان" الأول": أنه علیه السلام ادعی أولا أن الخوف من الله تعالی خوفا واقعیا یصیر سببا لترک الذنوب فی جمیع الأحوال، لا یکون إلا بأن یرزق العبد من الله تعالی عقلا موهبیا یبصر حقیقة الخیر و الشر کما هی، ثم بین علیه السلام ذلک بأن من لم یکن بهذه الدرجة من العقل لم یعقد قلبه علی معرفة ثابتة للخیر و الشر یبصرها و یجد حقیقة تلک المعرفة فی قلبه، ثم بین أن تلک المعرفة الثابتة یلزمها أن یکون قول العبد موافقا لفعله، و فعله موافقا لسره و ضمیره، لأن الله تعالی جعل ما یظهر علی الجوارح دلیلا علی ما فی القلب، و یفضح المتصنع بما یظهر من سوء قوله و فعله، فثبت بتلک المقدمات ما ادعی علیه السلام من أن الخوف الواقعی لا یکون إلا بالعقل عن الله" الثانی" أن لا یکون قوله ع و من لم یعقل تعلیلا لما سبق بل مقدمة برأسها، و حاصلها: أن المعرفة الثابتة لا تحصل إلا بالعقل، کما أن الخوف لا یحصل إلا به، ثم بین علیه السلام دلیلا یعرف به تلک المعرفة الثابتة التی هی من آثار العقل و لوازمها و دلائلها، و هی کون القول موافقا للفعل و السر أی ما یفعل فی الخلوات موافقا للعلانیة، ثم علل ذلک بأن الله تعالی جعل تلک الآثار دلیلا علی العقل الذی أخفاه فی الإنسان، و لا یمکن معرفته إلا بها.
و قال بعض مشایخنا قدس الله روحه: لعل المراد أنه من لم یکن صالحا لم یخف الله لأنه من لم یکن صالحا لم یکن قوله مصدقا لفعله و سره موافقا لعلانیته و من لم یکن کذلک لم یکن ذا معرفة ثابتة یجد حقیقتها فی قلبه، لأن الله تعالی جعل الظاهر دلیلا علی الباطن، فالفعل ظاهر یدل علی الاعتقاد الذی هو من الخفایا و السرائر، و یکشف عنه، و القول ظاهر یعبر عنه، فإن دل الفعل علی عدم تقرر

ص: 62
يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَیْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِی نَفْسِهِ

الاعتقاد و ثبوته و لم يصدقه القول، فالمعتبر دلالة الفعل و أما دلالة الفعل على التقرر و الثبوت بحقيقة المعرفة مع مخالفة القول فغير متصور، فإن القول إذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقة المعرفة و تقررها فى قلبه، و من لم يكن يجد حقيقة المعرفة فى قلبه لم يكن ذا معرفة ناشئة عن جانب الله و من لم يكن عاقلا عن الله لم يخف الله و لا يخفى ما فيه.

قوله عليه السلام: ما عبد الله بشىء، أى العقل أفضل العبادات، فالمراد بالعقل معرفة ذات الله تعالى و صفاته، و كلما يجب معرفته من أصول الدين و فروعه، أو المراد به تكميل القوة العقلية، و يحتمل أن يكون المراد ليس شىء من أسباب العبادة و دواعيها مثل العقل.

قوله عليه السلام الكفر و الشر، أى جميع أنواع الكفر كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى.

قوله ع: دهره، منصوب بالظرفية أي فى تمام عمره.

قوله عليه السلام: الذل أحب إليه، أى الذل و العز الدنيويان أو ذل النفس و عزها و ترفعها، و قوله: مع الله أى مع رضاه تعالى و قربه و طاعته.

قوله عليه السلام و يرى الناس كلهم، و ذلک بأن يحسن ظنه بهم و يتهم نفسه، فكل ما فى غيره مما يحتمل وجها حسنا يحمله عليه، و كل ما فيه مما يحتمل وجها

ص: 63
وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِی لَا يَرَی الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع كَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِی يَكُونُ فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَیْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ

قبيحا يجوزه فی نفسه، فيظن بغيره خيرا، و لا يظن بنفسه خيرا فيظن بكل منهم أنه خير منه، و يكون هو عند نفسه شرا منهم.

قوله عليه السلام: و هو تمام الأمر، أی كل أمر من أمور الدين يتم به أو كأنه جميع أمور الدين مبالغة.

قوله عليه السلام: لا مروة، المروة: الإنسانية و كمال الرجولية، و هی الصفة الجامعة لمكارم الأخلاق و محاسن الآداب.

قوله عليه السلام: خطرا، الخطر الحظ و النصيب و القدر و المنزلة، و السبق: الذی يتراهن عليه، و الكل محتمل.

قوله عليه السلام: يجيب إذا سئل، قيل: أی يكون قادرا على الجواب عما يسأل، و النطق عند عجز القوم عن الكلام، و مشيرا بالرأی الذی فيه صلاح القوم، و عارفا بصلاحهم و آمرا به، فمن لم يكن فيه شیء من هذه الثلاث فهو أحمق أی عديم الفهم ناقص التميز بين الحسن و القبيح، و لعل قوله عليه السلام: يجيب إذا سئل، ناظر إلى الفتاوی فی النقليات و الشرعيات، و قوله: و ينطق إذا عجز القوم، ناظر إلى تحقيق المعارف و العقليات، و يشير بالرأی، ناظر إلى معرفة التدبير و السياسات فی العمليات فمن جمع فيه الخصال الثلاث دل على كمال عقله النظری و العملی، و من لم يكن فيه شیء منها كان ناقص العقل بقوتيه.

ص: 64
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ لَا يَجْلِسُ فِی صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِی كِتَابِهِ وَ ذَكَرَهُمْ فَقَالَ- إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَی الصَّلَاحِ وَ آدَابُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِی الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ كَفُّ الْأَذَی مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعَنِّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يُقْدِمُ عَلَی مَا يَخَافُ فَوْتَهُ

قوله عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج، أی الدينية و الدنيوية، و اختصاص الأولی بأولی العقول ظاهر، و أما الثانية فللذل الذی يكون فی رفع الحاجة إلی الناقص فی الدين، و لعدم الأمن من حمقه، فربما يمنعه أو يأتی بما ضره أكثر من نفعه.
قوله عليه السلام: و أدب العلماء، أی مجالستهم و تعلم آدابهم و النظر إلی أفعالهم، و التخلق بأخلاقهم موجبة لزيادة العقل، و الحمل علی رعاية الآداب فی مجالسة العلماء لا يخلو من بعد.
قوله عليه السلام: و استثمار المال، أی استنمائه بالتجارة و المكاسب دليل تمام الإنسانية و موجب له أيضا لأنه لا يحتاج إلی غيره و يتمكن من أن يأتی بما يليق به.
قوله عليه السلام: قضاء: أی شكر لحق نعمة أخيه عليه، حيث جعله موضع مشورته، أو شكر لنعمة العقل و هی من أعظم النعم، و لعل الأخير أظهر.
قوله عليه السلام: ما يعنف، التعنيف اللوم و التعيير بعنف، و ترک الرفق و الغلظة،

بِالْعَجْزِ عَنْهُ
13 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الْعَقْلُ غِطَاءٌ سَتِیرٌ وَ الْفَضْلُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِکَ بِفَضْلِکَ وَ قَاتِلْ هَوَاکَ بِعَقْلِکَ تَسْلَمْ لَکَ الْمَوَدَّةُ وَ تَظْهَرْ لَکَ الْمَحَبَّةُ
14 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِیهِ فَجَرَی ذِکْرُ الْعَقْلِ

و کلاهما محتمل.

ضعيف.
قوله: غطاء، الغطاء ما يستتر به، و الستير: إما بمعنى الساتر أو بمعنى المستور، و الفضل ما يعد من المحاسن و المحامد أو خصوص الإحسان إلى الخلق، و الجمال يطلق على حسن الخلق و الخلق و الفعل، و المعنى: أن العقل يستر مقابح المرء فإن حسن العقل يغلب كل قبيح، و لكنه من المستورات التى يعسر الاطلاع عليها، و الفضل جمال ظاهر، فينبغى أن يستر خلل الخلق بالفضل، و أن يستر مقابح ما يهوى بمدافعة العقل للهوى، فلا تظهر و تبقى مستورة.
قوله عليه السلام: تسلم لک المودة، أى مودتک للناس، أو مودة الناس لک، أو مودتک لله أو مودة الله لک، أو الأعم منهما، و كذا المحبة تحتمل الوجوه، و الأولى تخصيص إحداهما بالله و الأخرى بالناس، أو إحداهما بحبه للناس و الأخرى بحب الناس له، فإن التأسيس أولى من التأكيد.

ضعيف.
قوله: ذكر العقل و الجهل، العقل هنا يحتمل المعانى السابقة، و الجهل إما القوة الداعية إلى الشر، أو البدن إن كان المراد بالعقل النفس، و يحتمل إبليس أيضا لأنه المعارض لأرباب العقول الكاملة من الأنبياء و الأئمة عليه السلام فى هداية الخلق، و يؤيده أنه قد ورد مثل هذا فى معارضة آدم و إبليس بعد تمرده، و أنه

وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا قَالَ سَمَاعَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقْتُکَ خَلْقاً عَظِيماً وَ کَرَّمْتُکَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِی قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ظُلْمَانِيّاً

أعطاهما مثل تلک الجنود، کما أوردته فی کتاب البحار، و الحاصل أن هذه جنود للعقل و أصحابه، و تلک عساکر للجهل و أربابه، فلو حملنا العقل علی القوة الداعية إلی الخير و أفعال الحسنة و الجهل علی القوة الداعية إلی خلاف ذلک، فالمقصود أن الله سبحانه أعطی بحکمته الکاملة کل مکلف قوتين داعيتين إلی الخير و الشر، أحدهما العقل و الأخری الجهل، و خلق صفات حسنة تقوی العقل فی دعائه إلی الخير، و خلق ضدها من رذائل تقوی الجهل فی دعائه إلی الشر و قس عليه سائر المعانی.
قوله عليه السلام من الروحانيين: يطلق الروحانی علی الأجسام اللطيفة و علی الجواهر المجردة إن قيل بها، قال فی النهاية فی الحديث: الملائکة الروحانيون يروی بضم الراء و فتحها، کأنه نسب إلی الروح و الروح، و هو نسيم الروح، و الألف و النون من زيادات النسب و يريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدرکهم البصر.
قوله عليه السلام: عن يمين العرش، قيل أی أشرف جانبيه و أقواهما وجودا.
قوله عليه السلام: من نوره، أی من نور منسوب إليه تعالی لشرفه أو من ذاته تعالی لا بواسطة شیء أو مادة، أو أنه لما کان سببا لظهور الأشياء علی النفس فهو من أنوار الله سبحانه التی جعلها سببا لظهورها، و قيل: من جنس نوره أی ذاته الأقدس، لکونه مجردا أو من جنس النور الذی خلقه و هو العقل المجرد، و هما إنما يتجهان إذا قلنا بوجود مجرد سوی الله، و بوجود العقل و قد عرفت ما فيهما.
قوله عليه السلام: من البحر الأجاج، أی من المادة الظلمانية الکدرة أو بوساطتها و ظلمانيته لکونه خاليا من نور المعرفة، أو غير قابل للهداية أو آلة لضلالة صاحبه،

فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ الْجُنْدَ الْخَيْرُ وَ هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ وَ الْإِيمَانُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَ-

---

و عدم إقباله إلى الدرجات الرفيعة و المعارف الربانية، لعدم قابليته لذلك، أو المراد عدم إقبال من تبع هذه القوة بالإرادة، و سيأتى تحقيق القول فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام فقال الجهل: أى بلسان الحال أو حقيقة إن قلنا إنه إبليس.

قوله عليه السلام فإن عصيت: لا يخفى أن هذا يلائم حمل الجهل على إبليس، و أما غيره من المعانى فيحتاج إلى التكلف، بأن يقال: الخطاب إلى أصحاب الجهل أو بأن يقال نسب العصيان و الإخراج المتعلقين بأصحابه إليه مجازا.

قوله عليه السلام جندا: الجند العسكر و الأعوان و الأنصار، و إطلاق الجند على كل واحد باعتبار الأقسام و الشعب و التوابع، فكل واحد لكثرة أقسامه و توابعه كأنه جند، ثم اعلم أن ما ذكر هنا من الجنود يرتقى إلى ثمانية و سبعين جندا، و فى الخصال و غيره زيادات أخر يرتقى معها إلى إحدى و ثمانين، و كأنه لتكرار بعض الفقرات إما منه عليه السلام للتأكيد أو من النساخ، بأن يكونوا أضافوا بعض النسخ إلى الأصل، و ربما تعد العبادات المذكورة فى وسط الخبر أى الصلاة و الصوم و الجهاد واحدا فلا يزيد العدد.

قوله ع الخير: هو كونه مقتضيا للخيرات أو لا لإيصال الخير إما إلى نفسه أو إلى غيره، و الشر يقابله بالمعنيين و سماهما وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر

ص: 68
وَ التَّصْدِيقُ وَ ضِدَّهُ الْجُحُودَ وَ الرَّجَاءُ وَ ضِدَّهُ الْقُنُوطَ وَ الْعَدْلُ وَ ضِدَّهُ الْجَوْرَ وَ الرِّضَا وَ ضِدَّهُ السُّخْطَ وَ الشُّكْرُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَانَ وَ الطَّمَعُ وَ ضِدَّهُ الْيَأْسَ وَ التَّوَكُّلُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الرَّأفَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَسْوَةَ

بعد هما من الجنود، فهما أميران عليها مقويان لها، و تصدر جميعها عن رأيهما.

قوله عليه السلام و التصديق: لعلها من الفقرات المكررة، و يمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالأصول، و التصديق بما يتعلق بالفروع، و يحتمل أن يكون الفرق بالإجمال و التفصيل، بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالى بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التصديق الإذعان بتفاصيله، أو يقال: الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم، و التصديق إظهار حقية مدعى الحق و قبول قوله.

قوله عليه السلام و الرجاء، هو بالقصر و المد: توقع رحمة الله فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام و العدل: أى التوسط فى جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، أو المعنى المعروف و هو داخل فى الأول.

قوله عليه السلام و الرضا: أى بقضاء الله.

قوله عليه السلام و الشكر: أى شكره تعالى على نعمه بالقلب و اللسان، و الأركان، أو الأعم من شكره و شكر غيره من وسائط النعم.

قوله عليه السلام: و الطمع: لعله تكرار للرجاء، و يمكن أن يخص الرجاء بالأمور الأخروية، و الطمع بالفوائد الدنيوية أو الرجاء بما يكون باستحقاق و الطمع بغيره، أو يكون المراد بالطمع طمع ما فى أيدى الناس بأن يكون من جنود الجهل، أورد على خلاف الترتيب و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى و الإيمان بأن النعم كلها من عنده تعالى، فمن اتصف به يجمل فى الطلب، و يكون اعتماده عليه تعالى لا على طلبه و كسبه، فيقابله الحرص، و الحرص هنا من فعل الجوارح، و فيما سيأتى مقابل القنوع من فعل القلب و هو الهم و الحزن على عدم وجدان الزائد، و فى بعض النسخ

ص: 69
وَ الرَّحْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْغَضَبَ وَ الْعِلْمُ وَ ضِدَّهُ الْجَهْلَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْحُمْقَ وَ الْعِفَّةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَتُّکَ وَ الزُّهْدُ وَ ضِدَّهُ الرَّغْبَةَ وَ الرِّفْقُ وَ ضِدَّهُ الْخُرْقَ وَ الرَّهْبَةُ وَ ضِدَّهُ الْجُرْأَةَ وَ التَّوَاضُعُ وَ ضِدَّهُ الْکِبْرَ وَ التُّؤَدَةُ وَ ضِدَّهَا التَّسَرُّعَ وَ الْحِلْمُ وَ ضِدَّهَا السَّفَهَ- وَ الصَّمْتُ وَ ضِدَّهُ الْهَذَرَ

هنا بالضاد المعجمة، و معناه الهم و الحزن فينعكس الأمر.

قوله عليه السلام و الرحمة: لعلها أيضا من المكررات لقربها من معنى الرأفة و يمكن أن يكون المراد بالرأفة: الحالة، و بالرحمة ثمرتها، قال بعض الأفاضل: الرأفة: هى العطوفة الناشئة عن الرقة، و مقابلها القسوة، و الرحمة هى الميل النفسانى الموجب للعفو و التجاوز و مقابله الغضب.

قوله عليه السلام و الفهم: إما المراد به حالة للنفس تقتضى سرعة إدراک الأمور، و العلم بدقائق المسائل، أو أصل الإدراک فيخص بالحكمة العملية، و العلم بالنظرية، أو الفهم بالأمور الجزئية، و العلم بالكلية.

قوله عليه السلام و العفة: هى منع البطن و الفرج عن المحرمات و الشبهات، و مقابلها التهتک و عدم المبالاة بهتک ستره فى ارتكاب المحرمات.

قوله عليه السلام و الرفق: هو حسن الصنيعة و الملائمة، و ضده الخرق، قال فى القاموس: الخرق بالضم و بالتحريک ضد الرفق، و أن لا يحسن العمل و التصرف فى الأمور.

قوله عليه السلام و الرهبة: أى الخوف من الله و من عقابه أو من الخلق أو من النفس و الشيطان، و الأولى التعميم ليشمل الخوف عن كل ما يضر بالدين أو الدنيا.

قوله عليه السلام و التؤدة: هى بضم التاء و فتح الهمزة و سكونها: الرزانة و التأنى أى عدم المبادرة إلى الأمور بلا تفكر، فإنها توجب الوقوع فى المهالک.

قوله عليه السلام و الصمت: أى السكوت عما لا يحتاج إليه و لا طائل فيه، و ضده الهذر، قال فى القاموس: هذر كلامه كفرح كثر من الخطإ و الباطل، و الهذر محركة

ص: 70
وَ الِاسْتِسْلَامُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِكْبَارَ وَ التَّسْلِيمُ وَ ضِدَّهُ الشَّكَّ وَ الصَّبْرُ وَ ضِدَّهُ الْجَزَعَ وَ الصَّفْحُ وَ ضِدَّهُ الِانْتِقَامَ وَ الْغِنَى وَ ضِدَّهُ الْفَقْرَ وَ التَّذَكُّرُ وَ ضِدَّهُ السَّهْوَ وَ الْحِفْظُ وَ ضِدَّهُ النِّسْيَانَ وَ التَّعَطُّفُ وَ ضِدَّهُ الْقَطِيعَةَ وَ الْقُنُوعُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمَنْعَ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدَّهَا الْعَدَاوَةَ

الكثير الردىء أو سقط الكلام.
قوله عليه السلام: و الاستسلام: أى الانقياد لله تعالى فيما يأمر و ينهى، و التسليم انقياد أئمة الحق و إذعان ما يصدر عنهم عليه السلام، و يصعب على الأذهان قبوله، و قال بعض الأفاضل: الاستسلام هو الانقياد، و يشتمل على شيئين: الخضوع و التصديق، و كذا التسليم، فباعتبار الأول عبر عنه بالاستسلام، و جعل مقابله الاستكبار، و باعتبار الثانى عبر عنه بالتسليم و جعل مقابله الشك.
قوله عليه السلام: و الغنى: المراد بالغنى غنى النفس و الاستغناء عن الخلق، لا الغنى بالمال فإنه غالبا مع أهل الجهل، و ضده الفقر إلى الناس و التوصل بهم فى الأمور.
قوله عليه السلام: و التذكر: لما كان السهو عبارة عن زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة أطلق فى مقابله التذكر الذى هو الاسترجاع عن الحافظة، و لما كان النسيان عبارة عن زوالها عن الحافظة أيضا أطلق فى مقابله الحفظ.
قوله عليه السلام و القنوع: هو الرضا بالكفاف و عدم طلب الزيادة، و لما كان الحرص زيادة السعى فى الطلب، و يشتمل على شيئين الإفراط فى الطلب، و الاعتماد على الطلب الذى يلازمه جعله باعتبار اشتماله على الأول مقابل القنوع، و باعتبار اشتماله على الثانى مقابل التوكل، و قد مر قريب منه.
قوله عليه السلام و المواساة: هى أن يجعل إخوانه مشاركين و مساهمين له فى ماله.
قوله عليه السلام و المودة: قيل هى الإتيان بمقتضيات المحبة و الأمور الدالة عليها و مقابلها العداوة، و هى الإتيان بمقتضيات المباغضة، و فعل ما يتبعها، و لعله إنما ارتكب ذلک للفرق بينه و بين الحب و البغض، و يمكن الفرق بينهما بتخصيص أحدهما بالخالق، و الآخر بالخلق، أو أحدهما بالأشخاص و الآخر بالأعمال، و يمكن أن يكون

وَ الْوَفَاءُ وَ ضِدَّهُ الْغَدْرَ وَ الطَّاعَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَعْصِيَةَ وَ الْخُضُوعُ وَ ضِدَّهُ التَّطَاوُلَ وَ السَّلَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْحُبُّ وَ ضِدَّهُ الْبُغْضَ وَ الصِّدْقُ وَ ضِدَّهُ الْكَذِبَ وَ الْحَقُّ وَ ضِدَّهُ الْبَاطِلَ وَ الْأَمَانَةُ وَ ضِدَّهَا الْخِيَانَةَ وَ الْإِخْلَاصُ وَ ضِدَّهُ الشَّوْبَ وَ الشَّهَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَادَةَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْغَبَاوَةَ

أحدهما من المكررات.

قوله عليه السلام و الوفاء: أى بعهود الله تعالى أو بعهود الخلق أو الأعم.

قوله عليه السلام و الطاعة: هى متابعة من ينبغى متابعته فى أوامره و نواهيه.

قوله عليه السلام و الخضوع: هو التذلل لمن يستحق أن يتذلل له، و مقابله التطاول و هو الترفع.

قوله عليه السلام و السلامة: هى البراءة من البلايا و هى العيوب و الآفات، و العاقل يتخلص منها حيث يعرفها، و يعرف طريق التخلص منها، و الجاهل يختارها و يقع فيها من حيث لا يعلم، و قال الشيخ البهائى (ره): لعل المراد سلامة الناس منه كما ورد فى الحديث: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه، و يراد بالبلاء ابتلاء الناس به.

قوله عليه السلام و الحب: قيل هو الميل النفسانى، و العاقل يميل إلى المحاسن و يريدها، و كذا إلى من يتصف بها، و العاقل يريد الخير لكل أحد، و لا يرضى بالشر و النقيصة لأحد.

قوله عليه السلام و الحق: أى اختياره، و ضده اختيار الباطل.

قوله عليه السلام و الإخلاص: أى إخلاص العمل لله تعالى، و ضده الشوب بالرياء و الأغراض الفاسدة.

قوله عليه السلام و الشهامة: هى ذكاء الفؤاد و توقده.

قوله عليه السلام و الفهم: و فى علل الشرائع مكانه" الفطنة" و لعله أولى لعدم التكرار، و على ما هنا لعلها من المكررات، و يمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح

وَ الْمَعْرِفَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِنْكَارَ وَ الْمُدَارَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمُكَاشَفَةَ وَ سَلَامَةُ الْغَيْبِ وَ ضِدَّهَا الْمُمَاكَرَةَ وَ الْكِتْمَانُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْشَاءَ وَ الصَّلَاةُ وَ ضِدَّهَا الْإِضَاعَةَ وَ الصَّوْمُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْطَارَ وَ الْجِهَادُ وَ ضِدَّهُ النُّكُولَ وَ الْحَجُّ وَ ضِدَّهُ نَبْذَ الْمِيثَاقِ وَ صَوْنُ الْحَدِيثِ وَ ضِدَّهُ النَّمِيمَةَ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ ضِدَّهُ الْعُقُوقَ

النشأة الأولى، و الآخر بالأخرى أو أحدهما بما يتعلق بالحكمة النظرية، و الآخر بما يتعلق بالحكمة العملية، أو أحدهما بمرتبة من الفهم و الذكاء، و الآخر بمرتبة فوقها، و الفرق بينه و بين الشهامة أيضا يحتاج إلى تكلف بأن يقال: الشهامة إدراک الأمور بنفسه، و الفهم إدراكها بعد الإلقاء أو يوجه بأحد الوجوه السابقة.

قوله عليه السلام و المعرفة: هى على ما قيل إدراک الشىء بصفاته و آثاره، بحيث لو وصل إليه عرف أنه هو، و مقابله الإنكار، يعنى عدم حصول ذلک الإدراک، فإن الإنكار يطلق عليه أيضا كما يطلق على الجحود، و يحتمل أن يكون المراد بالمعرفة معرفة حق أئمة الحق و فضلهم.

قوله عليه السلام و ضدها المكاشفة: [المكاشفة] هى المنازعة و المجادلة و فى المحاسن المداراة و ضدها المخاشنة.

قوله عليه السلام و سلامة الغيب: أى يكون فى غيبة غيره سالما من ضرره، و ضدها المماكرة و هو أن يتملق ظاهرا للخديعة و المكر، و فى الغيبة يكون فى مقام الضرر، و فى المحاسن سلامة القلب و لعله أنسب.

قوله عليه السلام و الكتمان: أى كتمان عيوب المؤمنين و أسرارهم أو كلما يجب أو ينبغى كتمانه ككتمان الحق فى مقام التقية، و كتمان العلم عن غير أهله.

قوله عليه السلام و الصلاة: أى المحافظة عليها و على آدابها و أوقاتها، و ضدها الإخلال بشرائطها و آدابها أو أوقات فضلها.

قوله عليه السلام و ضده نبذ الميثاق: أى طرحه، و إنما جعله ضدا للحج لما سيأتى فى أخبار كثيرة أن الله تعالى أودع الحجر مواثيق العباد، و علة الحج تجديد الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه.

ص: 73
وَ الْحَقِيقَةُ وَ ضِدَّهَا الرِّيَاءَ وَ الْمَعْرُوفُ وَ ضِدَّهُ الْمُنْكَرَ وَ السَّتْرُ وَ ضِدَّهُ التَّبَرُّجَ وَ التَّقِيَّةُ وَ ضِدَّهَا الْإِذَاعَةَ وَ الْإِنْصَافُ وَ ضِدَّهُ الْحَمِيَّةَ وَ التَّهْيِئَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَغْيَ وَ النَّظَافَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَذَرَ وَ الْحَيَاءُ وَ ضِدَّهَا الْجَلَعَ وَ الْقَصْدُ وَ ضِدَّهُ الْعُدْوَانَ وَ الرَّاحَةُ

قوله عليه السلام و الحقيقة: لعل المراد بها الإخلاص فى العبادة إذ بتركه ينتفى حقيقة العبادة، و هذه الفقرة أيضا قريبة من فقرة الإخلاص و الشوب، فإما أن يحمل على التكرار أو يحمل الإخلاص على كماله بأن لا يشوب معه طمع جنة و لا خوف نار و لا جلب نفع و لا دفع ضرر، و الحقيقة على عدم مراءاة المخلوقين.

قوله عليه السلام و المعروف: أى اختياره و الإتيان به و الأمر به و كذا المنكر.

قوله عليه السلام و ضده التبرج: أى إظهار الزينة و لعل هذه الفقرة مخصوصة بالنساء، و يمكن تعميمها بحيث تشمل ستر الرجال عوراتهم و عيوبهم.

قوله عليه السلام و التقية: هى الستر فى موضع الخوف، و ضدها الإذاعة و الإفشاء.

قوله ع و الإنصاف: أى التسوية و العدل بين نفسه و غيره، و بين الأقارب و الأباعد، و الحمية توجب تقديم نفسه على غيره، و إن كان الغير أحق، و تقديم عشيرته و أقاربه على الأباعد و إن كان الحق مع الأباعد.

قوله عليه السلام و التهيئة: هى الموافقة و المصالحة بين الجماعة و إمامهم، و فى الخصال المهنة و هى الخدمة، و المراد خدمة أئمة الحق و إطاعتهم، و البغى: الخروج عليهم و عدم الانقياد لهم.

قوله عليه السلام و ضدها الجلع: فى بعض النسخ بالجيم، و هو قلة الحياء، و فى بعضها بالخاء المعجمة أى خلع لباس الحياء و هو مجاز شائع.

قوله عليه السلام و القصد: أى اختيار الوسط فى الأمور و ملازمة الطريق الوسط الموصل إلى النجاة.

قوله عليه السلام و الراحة: أى اختيار ما يوجبها بحسب النشأتين لا راحة الدنيا فقط.

وَ ضِدَّهَا التَّعَبَ وَ السُّهُولَةُ وَ ضِدَّهَا الصُّعُوبَةَ وَ الْبَرَكَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَحْقَ وَ الْعَافِيَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْقَوَامُ وَ ضِدَّهُ الْمُكَاثَرَةَ وَ الْحِكْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْهَوَاءَ

قوله عليه السلام و السهولة: أى الانقياد بسهولة و لين الجانب.
قوله عليه السلام و البركة: هى تكون بمعنى الثبات و الزيادة و النمو، أى الثبات على الحق، و السعى فى زيادة أعمال الخير و تنمية الإيمان و اليقين، و الترک ما يوجب محق هذه الأمور أى بطلانها و نقصها و فسادها، و يحتمل أن يكون المراد البركة فى المال و غيره من الأمور الدنيوية، فإن العاقل يحصل من الوجه الذى يصلح له و يصرف فيما ينبغى الصرف فيه، فينمو و يزيد و يبقى و يدوم له بخلاف الجاهل.
قوله عليه السلام و العافية: أى من الذنوب و العيوب أو من المكاره فإن العاقل بالشكر و العفو يعقل النعمة عن النفار، و يستجلب زيادة النعمة و بقائها مدى الأعصار، و الجاهل بالكفران و ما يورث زوال الإحسان و ارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم و الأحزان، على خلاف ذلک، و يمكن أن تكون هذه أيضا من المكررات و يظهر مما ذكرنا الفرق على بعض الوجوه.
قوله عليه السلام و القوام: هو كسحاب: العدل، و ما يعاش به أى اختيار الوسط فى تحصيل ما يحتاج إليه، و الاكتفاء بقدر الكفاف، و المكاثرة: المغالبة فى الكثرة، أى تحصيل متاع الدنيا زائدا على قدر الحاجة للمباهات و المغالبة، و يحتمل أن يكون المراد التوسط فى الإنفاق و ترک البخل و التبذير، كما قال تعالى" وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِکَ قَواماً" فالمراد بالمكاثرة المغالبة فى كثرة الإنفاق، و فى بعض النسخ المكاشرة بالشين، و هى المضاحكة، فالمراد: بالقوام التوسط فى المعاشرة و ترک كثرة المزاح، و عدم الاسترسال و الاستئناس.
قوله عليه السلام و الحكمة: هى العمل بالعلم و اختيار النافع و الأصلح، و ضدها اتباع هوى النفس و شهواتها.

وَ الْوَقَارُ وَ ضِدَّهُ الْخِفَّةَ وَ السَّعَادَةُ وَ ضِدَّهَا الشَّقَاوَةَ وَ التَّوْبَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِصْرَارَ وَ الِاسْتِغْفَارُ وَ ضِدَّهُ الِاغْتِرَارَ وَ الْمُحَافَظَةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَاوُنَ وَ الدُّعَاءُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِنْكَافَ وَ النَّشَاطُ وَ ضِدَّهُ الْكَسَلَ وَ الْفَرَحُ وَ ضِدَّهُ الْحَزَنَ وَ الْأُلْفَةُ وَ ضِدَّهَا الْفُرْقَةَ وَ السَّخَاءُ وَ ضِدَّهُ الْبُخْلَ

قوله عليه السلام و الوقار: هو الثقل و الرزانة و الثبات و عدم الانزعاج بالفتن و ترک الطيش و المبادرة إلى ما لا يحمد، و الحاصل أن العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه، و لا يحركه إلا ما يحكم العقل بالحركة له أو إليه لرعاية خير و صلاح، و الجاهل يتحرک بالتوهمات و التخيلات و اتباع القوى الشهوانية و الغضبية، فمحرک العاقل عزيز الوجود، و محرک الجاهل كثيرا التحقق.

قوله عليه السلام و السعادة: هى اختيار ما يوجب حسن العاقبة.

قوله عليه السلام و الاستغفار: هو أعم من التوبة، إذ يشترط فى التوبة العزم على الترک فى المستقبل، و لا يشترط ذلک فى الاستغفار، و يحتمل أن تكون مؤكدة للفقرة السابقة، و الاغترار: الانخداع عن النفس و الشيطان بتسويف التوبة، و الغفلة عن الذنوب و مضارها و عقوباتها.

قوله عليه السلام و المحافظة: أى على أوقات الصلاة، و التهاون: التأخير عن أوقات الفضيلة، أو المراد المحافظة على جميع التكاليف.

قوله عليه السلام و ضده الاستنكاف: أى الاستكبار و قد سمى الله تعالى ترک الدعاء استكبارا فقال:" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى".

قوله عليه السلام و الفرح: أى ترک الحزن على ما فات عنه من الدنيا أو البشاشة مع الإخوان.

قوله عليه السلام و ضدها الفرقة: فى بعض النسخ العصبية و كونها ضد الألفة، لأنها توجب المنازعة و اللجاج و العناد الموجبة لرفع الألفة.

فَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِى نَبِىٍّ أَوْ وَصِىِّ نَبِىٍّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِکَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَ يَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِکَ يَكُونُ فِى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ إِنَّمَا يُدْرَکُ ذَلِکَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَ جُنُودِهِ وَ بِمُجَانَبَةِ الْجَهْلِ وَ جُنُودِهِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ وَ مَرْضَاتِهِ

15 جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

16 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ قُلُوبَ الْجُهَّالِ تَسْتَفِزُّهَا

قوله عليه السلام قد امتحن الله قلبه: أى اختبره بالشدائد و المحن و الفتن، فوجده ثابتا صابرا أو صفاه من الرذائل لقبول كمال الإيمان، من قولهم: امتحن الذهب إذا صفاه، و قال الفيروزآبادى: امتحن الله قلوبهم: شرحها و وسعها.

مرسل.
قوله عليه السلام العباد: أى ممن عد أهل بيته عليه السلام بكنه عقله، أى بنهاية ما يدركه بعقله، بل يخاطب كلا منهم بقدر فهم هذا المخاطب، و ربما خاطبهم جميعا بخطاب يفهم كل منهم بحسب قابليته و فهمه كالقرآن المجيد.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام إن قلوب الجهال: أى ذوى العقول الناقصة تستفزها الأطماع أى تستخفها و تخرجها من مقرها، و ترتهنها المنى هى إرادة ما لا يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس و تسويل الشيطان، أى تأخذها و تجعلها مشغولة بها و لا تتركها إلا بحصول ما تتمناه، كما أن الرهن لا ينفک إلا بأداء المال

ص:76

الْأَطْمَاعُ وَ تَرْتَهِنُهَا الْمُنَى وَ تَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ
17 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً
18 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ الرِّضَا ع فَتَذَاكَرْنَا الْعَقْلَ وَ الْأَدَبَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ الْعَقْلُ حِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْأَدَبُ كُلْفَةٌ فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَرَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا

و" تستعلقها" بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها و تربطها بالحبال، من قولهم علق الوحش بالحبالة إذا تعوق و نشب فيها، و فى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعجة منقلعة من مكانها، و فى بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم استغلقنى فى بيعته: أى لم يجعل لى خيارا فى رده.

ضعيف.
قوله: أحسنهم خلقا: الخلق بالضم و بضمتين: الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها، و يقال لها السجية، و يدل عليها الآثار و الأفعال الدالة عليها تسمية للدال باسم المدلول، و يطلق غالبا على حسن المعاشرة.

صحيح.
قوله عليه السلام حباء: الحباء بالكسر: العطية، أى العقل عطية من الله تعالى، و الأدب الطريقة الحسنة فى المحاورات و المكاتبات و المعاشرات و ما يتعلق بمعرفتها و ملكتها كلفة، فهى مما يكتسب فيتحمل بمشقة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، و ما يكون حصوله للشخص بحسب الخلقة و العطاء من الله سبحانه كالعقل، فلا يحصل بتكلف و احتمال مشقة، فمن تكلف العقل لم يقدر عليه و لم يزدد بتكلفه ذلک إلا جهلا و قيل: المراد أنه من أراد أن يظهر التخلق بالأخلاق الحسنة و الآداب المستحسنة يمكنه ذلک بخلاف العلم، فإن الجاهل إذا أظهر العلم يصير سببا لمزيد فضيحته

19 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ لِي جَاراً كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ لَا بَأْسَ بِهِ قَالَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ كَيْفَ عَقْلُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ قَالَ فَقَالَ لَا يَرْتَفِعُ بِذَلِكَ مِنْهُ
20 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ ع لِمَا ذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع بِالْعَصَا وَ يَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَ آلَةِ السِّحْرِ وَ بَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ وَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلَامِ وَ الْخُطَبِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى ع

فى الجهالة، و الأول أظهر.

الحديث التاسع عشر

مجهول.
قوله عليه السلام: لا بأس به: قيل أى لا يظهر منه عداوة لأهل الدين و شدة على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصيته.
قوله عليه السلام كيف عقله؟: أى قوة التميز بين الحق و الباطل، تميزا يوجب الانقياد للحق و الإقرار به.
قوله عليه السلام لا يرتفع منه بذلک: أى لا يرتفع ما ذكرته من الأعمال منه بسبب قلة المعرفة، و فى بعض النسخ" لا ينتفع" فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أى لا ينتفع ذلک الرجل بسبب قلة العقل من عمله، أو على بناء المجهول أى لا ينتفع من ذلک الرجل بسبب قلة العقل، بأن تكون كلمة" من" تعليلية، و الضمير راجعا إلى قلة العقل أو بذلک السبب من هذا الرجل، فكلمة" من" صلة و الضمير راجع إلى الرجل، أو بذلک العمل من هذا الرجل، ثم إن بعض الاحتمالات مبنى على تعدية الانتفاع بكلمة من و هو نادر فتفطن.

ضعيف.
قوله: و آلة السحر: يمكن أن يقدر فيه مضاف أى آلة إبطال السحر، و يمكن أن تكون الآلة بمعنى الحالة كما ذكره الجوهرى، أى بما شبه السحر.

كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِی وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَ مَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى ع فِی وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَ بِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فِی وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظُنُّهُ قَالَ الشِّعْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَ حِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ قَالَ فَقَالَ ع الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَ الْكَاذِبُ

قوله عليه السلام: كان الغالب على أهل عصره السحر: الحاصل أن الغالب على أهل العصر مما يستكمل صنعته و يبلغ حد كماله، فالغلبة فيه و فى شبهه أقوى، و أتم فى إثبات المقصود، حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه، فإذا جاوزه حصل لهم العلم بأنه ليس من فعل أشباههم و أمثالهم، بل من فعل خالق القوى و القدر أو من فعل من أقدره عليه بإعطاء قدرة مخصوصة به، و أما المتروك فى العصر فربما يتوهم أنهم لو تناولوه و سعوا فيه و اكتسبوه، بلغوا الحد الذى يتأتى منهم الإتيان بما أتى به.
قوله: و أظنه، من كلام الراوى أى و أظنه ضم الشعر أيضا إلى الخطب و الكلام قوله: فما الحجة على الخلق اليوم؟ أى كان الحجة على الخلق فى صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم فى صدق من يجب اتباعه حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة؟ فأجاب عليه السلام بأن بعد نزول الكتاب و انضباط الآثار الثابتة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يعرف بالعقل، الصادق على الله من الكاذب عليه، فإن الصادق على الله عالم بالكتاب، راع له، متمسک بالسنة، حافظ لها، و الكاذب على الله تارک للكتاب غير عالم، به، مخالف للسنة بقوله و فعله، كذا قيل، و هذا لا ينافى صدور المعجزات عن الأئمة عليه السلام فإنهم لما كانوا فى أزمنة الخوف و التقية لم يمكنهم إظهار المعجزة

عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ هَذَا وَ اللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ
21 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعْشَى عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ مَوْلًى لِبَنِي شَيْبَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَ كَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ
22 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ وَ الْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَ بَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ

لكل أحد، و لكن و فور علمهم و حسن أفعالهم و آدابهم ظهر بحيث لم يخف على أحد، و بهذا تمت حجتهم على جميع الخلق.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام وضع الله يده: الضمير فى قوله يده إما راجع إلى الله أو إلى القائم عليه السلام، و على التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستيلاء، و على الأخير يحتمل الحقيقة.
قوله عليه السلام: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين" أحدهما" أنه يجعل عقولهم مجتمعة على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف، و يتفقون على التصديق، و" ثانيهما" أنه يجتمع عقل كل واحد منهم و يكون جمعه باعتبار مطاوعة القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، و الأول أظهر، و الضمير فى" بها" راجع إلى اليد، و فى" به" إلى الموضع، أو إلى القائم عليه السلام، و الأحلام جمع الحلم بالكسر و هو العقل.

ضعيف.
قوله عليه السلام و الحجة فيما بين العباد: كان المراد أن الحجة فيما بين العباد و بين الله فى معرفة ذاته و التصديق بوجوده العقل ثم بعد ذلک يحتج عليهم فى سائر التكاليف بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أو المراد أن الحجة الظاهرة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الحجة الباطنة

ص: 81

23 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ وَ الْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ بِالْعَقْلِ يَكْمُلُ وَ هُوَ دَلِيلُهُ وَ مُبْصِرُهُ وَ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَاكِراً

التى لا يعرفه إلا الله العقل كما مر فى الخبر، قيل: و يحتمل أن يكون المراد أن حجة الله على العباد أى ما يقطع به عذرهم، فيبكتهم اللطف بهم بإرسال النبى و المتوسط فى الإيصال إلى معرفته تعالى و معرفة الرسول، و الطريق إلى المعرفة بين العباد و بين الله هو العقل و يناسب هذا إيراد لفظة" على" أو لا و تركها ثانيا.

مرسل.
قوله عليه السلام دعامة الإنسان: الدعامة بكسر الدال عماد البيت، و المراد أن قيام أمر الإنسان و نظام حاله بالعقل، و يحتمل أن يكون بالنظر إلى النوع، فلو لا العقل لما بقى النوع، لأن الغرض من إيجاد الإنسان المعرفة التى لا تحصل إلا بالعقل و العقل يحصل أو ينشأ منه الفطنة، و هى سرعة إدراک الأمور على الاستقامة و هذا كالدليل السابق.
قوله عليه السلام و بالعقل: أى كاملة يكمل أى الإنسان و هو أى العقل الكامل دليله أى دليل الإنسان، يدله على الحق، و مبصره بصيغة اسم الفاعل على بناء الأفعال أو التفعيل، أى جاعله بصيرا و موجب لبصيرته كقوله تعالى" فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً" أو بكسر الميم و فتح الصاد اسم آلة أى ما به بصيرته، أو بفتح الميم و الصاد اسم مكان، أى ما فيه بصيرته و علمه، و فى القاموس: المبصر و المبصرة: الحجة، و مفتاح أمره أى به يفتح ما أغلق عليه من الأمور الدينية و الدنيوية و المسائل الغامضة.
قوله عليه السلام فإذا كان تأييد عقله من النور: اعلم أن النور لما كان سببا لظهور المحسوسات يطلق على كل ما يصير سببا لظهور الأشياء على الحس و العقل، فيطلق

فَطِناً فَهِماً فَعَلِمَ بِذَلِکَ کَیْفَ وَ لِمَ وَ حَیْثُ وَ عَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَ مَنْ غَشَّهُ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِکَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَ مَوْصُولَهُ وَ مَفْصُولَهُ

على العلم و على أرواح الأئمة عليه السلام، و على رحمة الله سبحانه، و على ما يلقيه فى قلوب العارفين من صفاء و جلاء، به يظهر عليهم حقائق الحكم و دقائق الأمور، و على الرب تبارک و تعالى لأنه نور الأنوار، و منه يظهر جميع الأشياء فى الوجود العينى، و الانكشاف العلمى، و هنا يحتمل الجميع، و من قال بالعقول المجردة ربما يفسر النور هنا بها، و تأييده بإشراقها عليه كما أومأنا سابقا إليه، و قد عرفت ما فيه" كان عالما" ذاكرا لربه بحيث لا يشغله عنه شىء فطنا فهما فى غاية الكمال فكان كاملا فى القوتين النظرية و العملية و ما يذكر بعد ذلک بعضه إشارة إلى الأولى و بعضه إلى الثانية كما سيظهر.
قوله عليه السلام فعلم بذلک كيف: أى كيفية الأعمال و الأخلاق أو كيفية السلوک إلى الآخرة، و الوصول إلى الدرجات العالية أو حقائق الأشياء و" لم" أى علقة الأشياء السالفة و غايتها، أو علل وجودها و ما يؤدى إليها كعلة الأخلاق الحسنة فإنه إذا عرفها يجتنبها، أو أنه يتفكر فى علقة العلل و مبدء المبادئ و سائر العلل المتوسطة، أو يتفكر فى دلائل جميع الأمور و لا يأخذها بمحض التقليد و" حيث" أ ى يعلم مواضع الأمور فيضعها فيها، كالإمامة فى أهل بيت الرسالة و النصيحة فيمن يقبلها، و الحكمة فيمن هو أهل لها، أو حيثيات الأشياء و الأحكام و اعتباراتها المختلفة الموجبة لاختلاف أحوالها و" عرف من نصحه" أى يقبل النصح منه و إن كان عدوه و عرف غش من غشه و إن كان صديقه، أو عرف صديقه الواقعى من عدوه الواقعى، بما يظهر منهم أو بنور الإيمان كما كان للأئمة عليه السلام يعرفون كلا بسيماهم.
قوله عليه السلام عرف مجراه، اسم مكان أو مصدر، أى سبيله الذى يجرى فيه إلى الحق أو يعلم أنه متوجه إلى الآخرة و يعمل بمقتضى هذا العلم و لا يتشبث بالدنيا

وَ أَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ لِلَّهِ وَ الْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِکَ کَانَ مُسْتَدْرِکاً لِمَا فَاتَ وَ وَارِداً عَلَى مَا هُوَ آتٍ يَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ وَ لِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ وَ إِلَى مَا هُوَ صَائِرٌ وَ ذَلِکَ کُلُّهُ مِنْ تَأْيِيدِ الْعَقْلِ

و شهواتها" و موصولة و مفعوله" کل منهما إما اسم مفعول أو مصدر أو اسم للمصدر، أی ما ينبغی الوصل معه من الأشخاص و الأعمال و الأخلاق و ما ينبغی أن يفصل عنه من جميع ذلک، أو يعلم ما يبقى له فی النشأة الآخرة، و يصل إليه و ما ينقطع عنه من أمور الدنيا الفانية، و قيل: أی ما يوصل إلى المقصود الحقيقی و ما يفصله عنه و هو بعيد.
و أخلص الوحدانية لله: أی علم أنه الواحد الحقيقی الذی لا جزء له فی الخارج و لا فی العقل و لا فی الوهم، و صفاته عين ذاته و لا تكثر فيه بوجه من الوجوه و لا شريک له فی الإلهية، و الإقرار بالطاعة: أی أقر بأنه لا يستحق الطاعة غيره سبحانه" فإذا فعل ذلک" أی إخلاص الوحدانية و الطاعة، و يحتمل أن يكون ذلک راجعا إلى الرجل المؤيد، أی إذا فعل فعلا كان مستدركا بذلک الفعل لما فات و الأول أظهر.
" علی ما هو آت" أی من الأعمال الحسنة أو المراتب العالية" يعرف ما هو فيه" أی النشأة الفانية و فناؤها و معيبها أو من العقائد و الأعمال و الأخلاق، فإن كانت حقة لزمها و إن كانت باطلة تركها.
قوله عليه السلام: و لأی شیء هو ههنا، أی يعرف أنه تعالى إنما أنزله إلى الدنيا لمعرفته و عبادته و تحصيل السعادات الأخروية فيبذل همته فيها.
قوله عليه السلام: و من أين يأتيه، أی النعم و الخيرات و يعلم مولاها فيشكره و يتوكل عليه و لا يتوسل بغيره تعالى فی شیء منها، أو الأعم منها و من البلايا و الآفات و الشرور و المعاصی فيعلم أن المعاصی من نفسه الأمارة و من الشيطان، فيحترس منهما و كذا سائر الأمور و عللها.
قوله عليه السلام و إلى ما هو صائر، أی إلى أی شیء هو صائر، أی الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة و نعيمها و عذابها، أو الأعم منها و من درجات الكمال، و دركات النقص و الوبال، و إضافة التأبيد إلى العقل إما إلى الفاعل أو إلى المفعول فتفطن.

24 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ
25 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ
26 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْسَنَ مِنْکَ إِيَّاکَ آمُرُ وَ إِيَّاکَ أَنْهَی وَ إِيَّاکَ أُثِيبُ وَ إِيَّاکَ أُعَاقِبُ
27 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ آتِيهِ وَ أُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِی فَيَعْرِفُهُ كُلُّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَسْتَوْفِی كَلَامِی كُلَّهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ وَ مَا تَدْرِی لِمَ هَذَا قُلْتُ لَا قَالَ الَّذِی تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِکَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ

الحديث الرابع و العشرون

ضعيف.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: أعود، أى أنفع.

ضعيف فى المشهور و قد مر الكلام فيه.

مجهول و فی بعض النسخ الحسن بن خالد و هو أیضا مجهول و الظاهر الحسین کما فی العلل.
قوله: ثم یرده علی: أی أصل الکلام کما سمعه أو یجیب علی ما کلمته و الثانی أظهر.
قوله علیه السلام: و ما تدری لم هذا؟ قیل: إنما قال علیه السلام ذلک تتمة لسؤاله و لذا

ص: 85
فَذَاکَ مَنْ عُجِنَتْ نُطْفَتُهُ بِعَقْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ فَیَسْتَوْفِی کَلَامَکَ ثُمَّ یُجِیبُکَ عَلَی کَلَامِکَ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ بِالْکَلَامِ فَیَقُولُ أَعِدْ عَلَیَّ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ بَعْدَ مَا کَبِرَ فَهُوَ یَقُولُ لَکَ أَعِدْ عَلَیَ

28 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمُ الرَّجُلَ کَثِیرَ الصَّلَاةِ کَثِیرَ الصِّیَامِ فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتَّی تَنْظُرُوا کَیْفَ عَقْلُهُ

29 بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَا مُفَضَّلُ لَا یُفْلِحُ مَنْ لَا یَعْقِلُ

أتی بالعاطف فصدقه السائل بقوله" لا" أی لا أدری و یحتمل أن یکون قوله: و ما تدری استفهاما أی أو ما تدری لکن لا یحسن الواو فإنه لا وجه للعطف حینئذ و الأحسن الاستئناف" انتهی" ثم اعلم أنه یحتمل أن یکون کلامه علیه السلام فی الجواب جاریا علی وجه المجاز، لبیان اختلاف الأنفس فی الاستعدادات الذاتیة أی کأنه عجنت نطفته بعقله مثلا، و أن یکون المراد أن بعض الناس یستکمل نفسه الناطقة بالعقل و استعداد فهم الأشیاء و إدراک الخیر و الشر، عند کونه نطفة، و بعضهم عند کونه فی البطن، و بعضهم بعد کبر الشخص و استعمال الحواس و حصول البدیهیات و تجربة الأمور، و أن یکون المراد الإشارة إلی أن اختلاف المواد البدنیة له مدخل فی اختلاف العقل.

مرسل.
قوله عليه السلام فلا تباهوا به: من المباهاة بمعنى المفاخرة، و قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون من المهموز فخفف، أى لا تؤانسوا به حتى تنظروا كيف عقله، قال الجوهرى بهات بالرجل و بهئت به بالفتح و الكسر بهاء و بهوءا: أنست به.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: لا يفلح من لا يعقل، الفلاح: الفوز و النجاة، و المراد بمن لا يعقل

وَ لَا يَعْقِلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ وَ سَوْفَ يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ وَ يَظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَجْدٌ وَ الْجُودُ نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ

من لا يتبع حكم العقل، و لا يكون عقله مستوليا على هوى نفسه، أو من لا يكون عقله كاملا، أو يتعقل و يتفكر فيما ينفعه و لا يعقل و لا يستولى عقله، أو لا يكون عقله كاملا أو يتعقل من لا يحصل العلم ليصير ذا علم، أو من لا يكون عالما بما يجب عليه و ما ينبغى تعقله و التدبر فيه.

قوله عليه السلام: و سوف ينجب، النجيب: الفاضل النفيس فى نوعه، و المراد أنه من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصير عالما، و من صار عالما فقريب من أن يستولى عقله على هوى نفسه.

قوله عليه السلام و يظفر: أى الحلم سبب للظفر على العدو أو الظفر بالمقصود، أو الاستيلاء على النفس و الشيطان.

قوله عليه السلام و العلم جنة: أى وقاية من غلبة القوى الشهوانية و الغضبية و الدواعى النفسانية و من أن يلتبس عليه الأمر و تدخل عليه الشبهة أو سبب للاحتراز عن شر الأعادى كالجنة إذ بالعلم يمكن الظفر على الأعادى الظاهرة و الباطنة.

قوله عليه السلام و الصدق عز: أى شرف أو قوة و غلبة، و قيل: المراد بالصدق هنا الصدق فى الاعتقاد و لذا قابله بالجهل، فإن الاعتقاد الكاذب جهل، كما أن الاعتقاد الصادق علم.

قوله عليه السلام و الفهم مجد: المجد نيل الشرف و الكرم.

قوله عليه السلام و الجود نجح، النجح بالضم: الظفر بالحوائج.

قوله عليه السلام مجلبة: هى إما مصدر ميمى حمل مبالغة، أو اسم مكان أو اسم آلة و الأول أوفق بنظائره.

وَ الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ وَ الْحَزْمُ مَسَاءَةُ الظَّنِّ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ

قوله عليه السلام لا تهجم عليه اللوابس: الهجوم الإتيان بغتة، و اللوابس الأمور المشتبهة، و الحاصل أن من عرف أهل زمانه و ميز بين حقهم و باطلهم، و عالمهم و جاهلهم، و من يتبع الحق و من يتبع الأهواء منهم، لا يشتبه عليه الأمور، و يتبع المحقين و يترک المبطلين، و لا تعرض له شبهة، بكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق و غلبة المبطلين و ضعف المحقين.

قوله: و الحزم مساءة الظن، الحزم إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة، و المساءة مصدر ميمى، و المراد أن إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة يوجب سوء الظن، أو يترتب على سوء الظن بأهل الزمان بعدم الاعتماد عليهم فى الدين و الدنيا و هذا مما يؤكد الفقرة السابقة،" فإن قيل": قد ورد فى الأخبار أنه يجب حسن الظن بالإخوان و حمل أقوالهم و أفعالهم على المحامل الصحيحة و هذا ينافيه؟

" قلت" يحتمل الجمع بينهما بوجهين، الأول: أن تلک الأخبار محمولة على ما إذا ظهر كونهم من المؤمنين، و هذا على عدمه، الثانى: أن يقال حمل أفعالهم و أقوالهم على المحامل الصحيحة لا ينافى عدم الاعتماد عليهم فى أمور الدين و الدنيا، حتى يظهر منهم ما يوجب اطمئنان النفس بهم، و الوثوق عليهم، و سيأتى بعض القول فى ذلک فى كتاب الإيمان و الكفر.

قوله عليه السلام بين المرء و الحكمة: أقول: يحتمل هذا الكلام وجوها من التأويل إذ يمكن أن يقرأ العالم بكسر اللام و بفتحها، و مجرورا بالإضافة و مرفوعا، و على كل من التقادير يحتمل وجوها:" الأول": ما ذكره بعض أفاضل المحشين قد سقى الله روحه، حيث قال: لعل المراد بكون الشىء بين المرء و الحكمة كونه موصلا للمرء إليها، و واسطة فى حصولها له، كما ورد فى رواية جابر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين العبد و الكفر ترک الصلاة، أى تركها موصل للعبد إلى الكفر، و الغرض أن ما أنعم الله به على العالم من العلم و الفهم و الصدق على الله، واسطة للمرء توصله إلى

الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِیٌّ بَیْنَهُمَا

الحکمة، فإن المرء إذا عرف حال العالم أتبعه و أخذ منه، فیحصل له الحکمة و معرفة الحق و الإقرار به و العمل علی وفقه، و کذا بمعرفة حال الجاهل، و أنه غیر عالم فهم صادق علی الله یترک متابعته، و الأخذ منه و یسعی فی طلب العالم، فیطلع علیه و یأخذ منه، فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعید لوصول المرء إلی الحکمة، و هو شقی محروم یوصل معرفة حاله المرء إلی سعادة الحکمة، و هذا الکلام کالتفسیر و التأکید لما سبقه، و یحتمل أن یحمل البینیة فی الأول علی التوسط فی الإیصال، و فی الثانی علی کون الشیء حاجزا مانعا من الوصول، فالجاهل شقی مانع من الوصول إلی الحکمة، ثم قال: و لا یبعد أن یقال: المراد بنعمة العالم، العالم نفسه، و الإضافة بیانیة أو یکون العالم بدلا من قوله: نعمة، فإن العالم أشرف ما أنعم الله بوجوده علی عباده.

الثانی ما ذکره بعض أفاضل الشارحین أیضا حیث قال: لعل المراد به أن الرجل الحکیم من لدن عقله و تمیزه إلی بلوغه حد الحکمة متنعم بنعمة العلم و نعیم العلماء فإنه لا یزال فی نعمة من أغذیة العلوم و فواکه المعارف، فإن معرفة الحضرة الإلهیة لروضة فیها عین جاریة و أشجار مثمرة قطوفها دانیة، بل جنة عرضها کعرض السماء و الأرض، و الجاهل بین مبدء أمره و منتهی عمره فی شقاوة عریضة، و طول أمل طویل، و معیشة ضنک و ضیق صدر و ظلمة قلب، إلی قیام ساعته، و کشف غطائه، و فی الآخرة عذاب شدید" انتهی کلامه" و هو مبنی علی الإضافة.

الثالث ما ذکره الوالد العلامة نقلا عن مشایخه العظام قدس الله أرواحهم: و هو أن یقرأ نعمة بالتنوین و یکون العالم مبتدأ و الجاهل معطوفا علیه، و شقی خبر کل منهما، و الضمیر فی بینهما راجع إلی المرء و الحکمة، و الحاصل أن الذی یوصل المرء إلی الحکمة هو توفیق الله تعالی و هو من أعظم نعمه علی العباد، و العالم و الجاهل یشقیان و یتعبان بینهما، فمع توفیقه تعالی لا یحتاج إلی سعی العالم و لا یضر منع

الجاهل، و مع خذلانه تعالى لا ينفع سعى العالم و يؤيد هذا ما فى بعض النسخ من قوله يسعى مكان شقى.
الرابع: أن يقرأ العالم بالفتح إما مجرورا بالإضافة البيانية أو مرفوعا بالبدلية أى بين المرء و الحكمة نعمة هى العالم، فإن بالتفكر فيه و فى غرائب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة، و الجاهل شقى محروم بين الحكمة و تلك النعمة.
الخامس: أن يقرأ العالم بالكسر مرفوعا على البدلية و يكون الضمير فى بينهما راجعا إلى الجاهل و الحكمة، و المعنى أن بين المرء و وصوله إلى الحكمة نعمة هى العالم، فإن بهدايته و إرشاده و تعليمه يصل إلى الحكمة، و الجاهل يتوسط بينه و بين الحكمة شقى يمنعه عن الوصول إليها.
السادس: أن يقرأ العالم بالكسر و الجر بالإضافة اللامية، و ضمير بينهما راجعا إلى الحكمة، و نعمة العالم أى يتوسط بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و هى إرشاده و تعليمه، و الجاهل محروم بين الحكمة و تلك النعمة أى منهما جميعا.
السابع ما ذكره بعض الشارحين أيضا: و هو أن يكون البين مرفوعا بالابتدائية و نعمة خبره مضافا إلى [العالم بكسر اللام و الجاهل أيضا مرفوعا بالابتدائية و شقى خبره مضافا إلى] بينهما، و ضمير بينهما راجعا إلى المرء و الحكمة، و قال: المراد بالعالم إمام الحق و بالجاهل إمام الجور، و حاصل المعنى: أن وصل المرء مع الحكمة نعمة للإمام تصير سببا لسروره، لأن بالهداية يفرح الإمام و إمام الجور يتعب و يحزن بالوصل بين المرء و الحكمة، و لا يخفى ما فيه.
الثامن: قرأ بعضهم نعمة العالم بفتح النون يعنى أن الموصل للمرء إلى الحكمة تنعم العالم بعلمه، فإذا رآه المرء انبعث نفسه إلى تحصيل الحكمة، و الجاهل له شقاوة حاصلة من بين المرء و الحكمة، أو المتعلم و العالم، و ذلک لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة على الفوت، أو السعى فى التحصيل مع عدم القابلية.

وَ اللَّهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ وَ عَدُوُّ مَنْ تَكَلَّفَهُ وَ الْعَاقِلُ غَفُورٌ وَ الْجَاهِلُ خَتُورٌ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فَلِنْ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُهَانَ فَاخْشُنْ وَ مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ

أقول: و الكلام يحتمل وجوها آخر ذكرها يوجب الإطناب، و يمكن فهم بعضها مما أومأنا إليه من المحتملات و الله تعالى و حججه عليه السلام أعلم بحقائق كلامهم.

قوله عليه السلام ولى من عرفه: أى محبة أو ناصره، أو المتولى لأموره حتى يبلغ به حد الكمال.

قوله عليه السلام من تكلفه: أى تكلف معرفته و أظهر من معرفته ما ليس له، أو طلب من معرفته تعالى ما ليس فى وسعه و طاقته.

قوله عليه السلام غفور: أى يعفو عن زلات الناس، أو يستر عيوبهم، أو يصلح نفسه و غيره، من غفر الأمر بمعنى أصلحه.

قوله عليه السلام ختور: هو من الختر بمعنى المكر و الخديعة، و قيل: بمعنى خباثة النفس و فسادها، قال الفيروزآبادى: الختر: الغدر و الخديعة، و خترت نفسه خبثت و فسدت.

قوله عليه السلام تهن: الظاهر تهان كما فى بعض النسخ، و على ما فى أكثر النسخ يمكن أن يقرأ على المعلوم من وهن يهن بمعنى ضعف.

قوله عليه السلام و من كرم أصله: لعل المراد بكرم الأصل كون النفس فاضلة شريفة أو كون طينته طيبة كما يدل عليه قوله: خشن عنصره و إنما نسب اللين إلى القلب و الغلظة إلى الكبد، لأنهما من صفات النفس و لكل منهما مدخلية فى التعطف و الغلظة، و سرعة قبول الحق و عدمها، فنسب فى كل من الفرقتين إلى أحدهما ليظهر مدخليتهما فى ذلك، و يحتمل أن يكون الأول إشارة إلى سرعة الانقياد للحق و قبوله، و الثانى إلى عدم الشفقة و التعطف على العباد، و يمكن أن يكون النكتة فى العدول عن القلب إلى الكبد التنبيه على أن الجاهل لا قلب له، فإن القلب يطلق على محل المعرفة

وَ مَنْ خَشُنَ عُنْصُرُهُ غَلُظَ كَبِدُهُ وَ مَنْ فَرَّطَ تَوَرَّطَ وَ مَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ تَثَبَّتَ عَنِ التَّوَغُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَفْهَمْ وَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ وَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمْ وَ مَنْ لَمْ يُكْرَمْ يُهْضَمْ وَ مَنْ

و الإيمان، قال سبحانه:" إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ" و ربما يجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة فى القهر و الغلبة و التسلط، و غلظة الكبد إلى قوة القوى الشهوانية، لأن الكبد آله للنفس البهيمية، و القوة الشهوية لأنه آلة للتغذية و توزيع بدل ما يتحلل على الأعضاء، فيوجب قوة الرغبة فى المشتهيات.
قوله عليه السلام و من فرط: بالتشديد أو التخفيف بمعنى قصر، أى من قصر فى طلب الحق و فعل الطاعات أوقع نفسه فى ورطات المهالک، أو بالتخفيف بمعنى سبق أى من استعجل فى ارتكاب الأمور و بادر إليها من غير تفكر للعواقب أوقع نفسه فى المهالک، قال الجوهرى: فرط فى الأمر يفرطه أى قصر فيه، و ضيقه حتى فات، و كذلک التفريط و فرط عليه أى عجل و عدا و منه قوله تعالى" إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا" و فرط إليه منى قول، أى سبق، و قال: الورطة الهلاک، و التورط الوقوع فيها، و التوغل: الدخول فى الأمر بالاستعجال من غير روية.
قوله عليه السلام جدع أنف نفسه: أى جعل نفسه ذليلا غاية الذل، و الجدع قطع الأنف.
قوله عليه السلام و من لم يعلم. أى من لم يكن عالما بشىء لم يميز بين الحق و الباطل فيه، و من لم يميز بين الحق و الباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل، بل لا يسلم فى شىء أصلا، أما فى ارتكاب الباطل فظاهر، و أما فى ارتكاب الحق إن اتفق فلأن القول به بلا علم هلاک و ضلالة، و من لم يسلم لم يكرم على البناء للمفعول أى لم يعامل معه معاملة الكرام بل يخذل، أو على البنإ للفاعل أى لم يكن شريفا فاضلا و من لم يكرم يهضم على البناء للمفعول أى يكسر عزه و بهاؤه، و يهان أو يترک مع نفسه و يوكل أمره إليه، أو يظلم و من يهضم كان ألوم أى أشد ملامة و أكثر استحقاقا

ص: 92
يُهْضَمْ كَانَ أَلْوَمَ وَ مَنْ كَانَ كَذَلِکَ كَانَ أَحْرَى أَنْ يَنْدَمَ
30 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنِ اسْتَحْكَمَتْ لِي فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ احْتَمَلْتُهُ عَلَيْهَا وَ اغْتَفَرْتُ فَقْدَ مَا سِوَاهَا وَ لَا أَغْتَفِرُ فَقْدَ عَقْلٍ وَ لَا دِينٍ لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الدِّينِ مُفَارَقَةُ الْأَمْنِ فَلَا يَتَهَنَّأُ بِحَيَاةٍ مَعَ مَخَافَةٍ وَ فَقْدُ الْعَقْلِ فَقْدُ الْحَيَاةِ وَ لَا يُقَاسُ إِلَّا بِالْأَمْوَاتِ

لأن يلام، و من كان كذلک كان أجدر بالندامة على ما ساقه إلى نفسه من الملامة بسبب التوغل فيما لا يعلم.

مجهول.
قوله عليه السلام إعجاب المرء: الإعجاب مصدر مبنى للمفعول، أضيف إلى المفعول يقال: فلان معجب برأيه على بناء المفعول إذا أعجبه رأيه و استحسنه، و العجب أن يظن الإنسان بنفسه منزلة لا يستحقها و يصدق نفسه فى هذا الظن، و ذلک إنما يحصل من قلة التميز و المعرفة، و عدم معرفة قبائح النفس و نقائصها، فهو دليل على ضعف العقل.

موثق.
قوله عليه السلام لا يعبأ: أى لا يبالى بمن لا عقل له من أهل الدين، و لم يعد شريفا و لا يلتفت إليه، و لا يثاب على أعماله ثوابا جزيلا.
قوله عليه السلام ممن يصف هذا الأمر: أى ممن يقول بقول الإمامية قوما لا بأس بهم فى الاعتقاد و العمل عندنا أى فى بلادنا أو باعتقادنا، و ليست لهم تلك العقول دل بإتيان لفظة تلك- و هى للإشارة إلى البعيد- على علو درجة العقول المسلوبة عنهم إشارة إلى أن لهم قدرا من العقل اهتدوا به إلى ما اهتدوا إليه، و غرضه السؤال عن حالهم أ يعبأ بهم أم لا؟ فقال عليه السلام: ليس هؤلاء ممن خاطب الله و كلفهم بالتكاليف الشاقة، و عرضهم للوصول إلى الدرجات الرفيعة، و لا يعتنى بشأنهم، و فى قوله: بک

ص:93

فَقَالَ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی مَا خَلَقْتُ شَیْئاً أَحْسَنَ مِنْکَ أَوْ أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْکَ بِکَ آخُذُ وَ بِکَ أُعْطِی

33 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَیْسَ بَیْنَ الْإِیمَانِ وَ الْکُفْرِ إِلَّا قِلَّةُ الْعَقْلِ قِیلَ وَ کَیْفَ ذَاکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ یَرْفَعُ رَغْبَتَهُ إِلَی مَخْلُوقٍ فَلَوْ أَخْلَصَ نِیَّتَهُ لِلَّهِ لَأَتَاهُ

آخذ و بک أعطی، دلالة علی أن المؤاخذة بالمعاصی و الإعطاء بالطاعة بالعقل، و هو مناطهما، فکلما کمل کثرت المؤاخذة و الإعطاء، و کلما نقص قلت المؤاخذة و الإعطاء، فیصل إلی مرتبة لا یبالی بهم و لا یهتم بأمرهم، و لا یشدد و لا یضیق علیهم.

مرسل.
قوله عليه السلام إلا قلة العقل: أى من لم يكن قليل العقل فهو إما مؤمن و إما كافر و أما قليل العقل، فهو غير متصف بهما، إما أصلا إذا حمل على عدم حصول العقل الذى هو مناط التكليف، أو كاملا كما فى المرجئين لأمر الله أو المعنى: من كان كاملا فى العقل فهو مؤمن كامل، و من كان عاريا عن العقل فهو كافر، و من كان قليل العقل فهو متوسط بينهما، و مثل عليه السلام لقليل العقل مثلا يدل على أن أرباب المعاصى ليست معصيتهم إلا لقلة عقلهم و تدبرهم، و الأظهر أن المراد أنه ليست الواسطة بين الإيمان و الكفر، أى ما يخرج من الإيمان و يدخل فى الكفر إلا قلة العقل و مطابقة التمثيل حينئذ ظاهر، فالمراد بالإيمان الإيمان الكامل الذى يخرج منه الإنسان بالتوسل بغيره تعالى و الاعتماد عليه، فإن مقتضى الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى و كونه مالكا لضر العباد و نفعهم، أن لا يتوكل إلا عليه، و لا يرفع مطلوبه إلا إليه، فمن توسل بغيره تعالى فى شىء من أموره فقد خرج من هذا الإيمان و دخل فى الكفر الذى يقابله.
قوله عليه السلام: رغبته، أى مرغوبة و مطلوبه و حاجته.
قوله عليه السلام لأتاه: إما على بناء المجرد فالموصول فاعله، أو على بناء الأفعال ففاعله الضمير الراجع إلى الله و الموصول مفعوله.

الَّذِی یُرِیدُ فِی أَسْرَعَ مِنْ ذَلِکَ
34 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِکْمَةِ وَ بِالْحِکْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ وَ بِحُسْنِ السِّیَاسَةِ یَکُونُ الْأَدَبُ الصَّالِحُ قَالَ وَ کَانَ یَقُولُ التَّفَکُّرُ حَیَاةُ قَلْبِ الْبَصِیرِ کَمَا یَمْشِی الْمَاشِی فِی الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَ قِلَّةِ التَّرَبُّصِ

قوله علیه السلام من ذلک: أی من إتیانه ذلک المخلوق أو من وقت الرفع إلیه، أو من ذلک الوقت الذی یتوقع حصول مطلوبه عند المخلوق

ضعيف.
قوله عليه السلام غور الحكمة: قيل أى قعر الحكمة و البالغ منها نهاية الخفاء و الحكمة العلوم الحقة و المعارف اليقينية التى يدركها العقل، فالوصول إلى أخفاها و حقيقة بواطنها بالعقل و بالحكمة استخرج غور العقل، أى نهاية ما فى قوته من الوصول إلى العلوم و المعارف، فإن بالعلم و المعرفة يعرف نهاية مرتبة العقل، أو يظهر نهاية مرتبته و يبلغ كماله.
أقول: فى بعض النسخ" عوز" بالعين المهملة و الزاى المعجمة، و عوز كل شىء نقصه و قلته، و لعله تصحيف، و يمكن توجيهه بما يرجع إلى الأول.
قوله عليه السلام: و بحسن السياسة: أى بحسن الأمر و النهى أو بحسن التأديب من الإمام و المعلم و الوالد و المالک و أضرابهم، يحصل الآداب الصالحة الحسنة، و يمكن أن يعم بحيث يشمل سياسة النفس، و قيل: المراد بالسياسة المعاشرة مع الخلق.
قوله عليه السلام: حياة قلب البصير: أى قلب البصير الفهم يصير حيا عالما عارفا بالتفكر، و هو الحركة النفسانية فى المقدمات الموصلة إلى المطلوب، و منها إلى المطلوب فالفهم يمشى و يتحرک بتفكره فى حال جهله بالمطلوب إلى المطلوب بحسن

35 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَ مَبْدَأَهَا وَ قُوَّتَهَا وَ عِمَارَتَهَا الَّتِی لَا یُنْتَفَعُ بِشَیْءٍ إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ زِینَةً لِخَلْقِهِ وَ نُوراً لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَ أَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَ أَنَّهُ الْبَاقِی وَ هُمُ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَی مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ شَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ لَیْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ بِأَنَّ لَهُ وَ لَهُمْ خَالِقاً وَ مُدَبِّراً لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزُولُ وَ عَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِیحِ وَ أَنَّ الظُّلْمَةَ فِی الْجَهْلِ وَ أَنَّ النُّورَ فِی الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَیْهِ الْعَقْلُ قِیلَ لَهُ فَهَلْ یَکْتَفِی الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَیْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ قِوَامَهُ وَ زِینَتَهُ وَ هِدَایَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَ عَلِمَ أَنَّ لِخَالِقِهِ مَحَبَّةً وَ أَنَّ لَهُ کَرَاهِیَةً وَ أَنَّ لَهُ طَاعَةً وَ أَنَّ لَهُ مَعْصِیَةً فَلَمْ یَجِدْ عَقْلَهُ یَدُلُّهُ عَلَی ذَلِکَ وَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا یُوصَلُ إِلَیْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ طَلَبِهِ وَ أَنَّهُ لَا یَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ

التخلص و النجاة من الوقوع فی الباطل و قلة التربص و الانتظار فی الوصول إلی الحق کذا ذکره بعض الأفاضل و یطلق التفکر غالبا فی الأحادیث علی التفکر و الاعتبار بأحوال الدنیا و فنائها و دناءتها و زوال لذاتها، و ما یوجب الزهد فی الدنیا و ترک مشتهیاتها و التوجه إلی تحصیل الآخرة و تحصیل سعاداتها، و هذا التفکر یحیی قلب البصیر و یزهده فی الدنیا، و ینور له طریق الوصول إلی الآخرة، فیتخلص من فتن الدنیا و آفاتها و مضلات الفتن و مشتبهاتها، و یسعی بقدمی الإخلاص و الیقین إلی أعلی منازل المقر بین، و قوله: بحسن التخلص یحتمل تعلقه بیمشی أو بالتفکر أو بهما، و یحتمل أن یکون حالا عن الماشی أو المتفکر أو عنهما، و إن کان بعضها بعیدا لفظا و بعضها معنی فلا تغفل.

يُصِبْ ذَلِکَ بِعِلْمِهِ فَوَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ الَّذِى لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ

36 عَلِىٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ حُمْرَانَ وَ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا غِنَى أَخْصَبُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ أَحَطُّ مِنَ الْحُمْقِ وَ لَا اسْتِظْهَارَ فِى أَمْرٍ بِأَكْثَرَ مِنَ الْمَشُورَةِ فِيهِ

وَ هَذَا آخِرُ كِتَابِ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً

يصب ذلک بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم و الأب الذى لا قوام له إلا به.

ب- على بن محمد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبى عمير، عن النضر بن سويد، عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لا غنى أخصب من العقل، و لا فقر أحط من الحمق، و لا استظهار فى أمر بأكثر من المشورة فيه].

و هذا آخر كتاب العقل [و الجهل] و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بَابُ فَرْضِ الْعِلْمِ وَ وُجُوبِ طَلَبِهِ وَ الْحَثِّ عَلَيْهِ
1 أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ

كتاب فضل العلم

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

كذا فى أكثر النسخ و فى بعضها قبل الباب: كتاب فضل العلم و يؤيد الأول أن الشيخ عد كتاب العقل و فضل العلم كتابا واحدا من كتب الكافى حيث عدها فى الفهرست، و يؤيد الثانى أن النجاشى عد كتاب فضل العلم بعد ما ذكر كتاب العقل من كتب الكافى.

مجهول.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم طلب العلم فريضة: المراد بالعلم العلم المتكفل بمعرفة الله و صفاته و ما يتوقف عليه المعرفة و العلم المتعلق بمعرفة الشريعة القويمة.
و الأول له مرتبتان: الأولى: مرتبة يحصل بها الاعتقاد الحق الجازم و إن لم يقدر على حل الشكوک و الشبهات، و طلب هذه المرتبة فرض عين، و الثانية: مرتبة يقدر بها على حل الشكوک و دفع الشبهات و طلب هذه المرتبة فرض كفاية.
و الثانى أى العلم المتعلق بالشريعة القويمة أيضا له مرتبتان: إحداهما العلم بما يحتاج إلى عمله من العبادات و غيرها و لو تقليدا، و طلبه فرض عين، و الثانية:
العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، و اصطلح فى هذه الأعصار على التعبير

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ ع هَلْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ الْمَسْأَلَةِ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَا
4 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ كَمَالَ الدِّينِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلُ بِهِ أَلَا وَ إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ إِنَ

عنها بالاجتهاد و طلبها فرض كفاية فى الأعصار التى لا يمكن الوصول فيها إلى الحجة، و أما فى العصر الذى كان الحجة ظاهرا، و الأخذ منه ميسرا ففيه كفاية عن الاجتهاد، و كذا عن المرتبة الثانية من العلم المتكفل بمعرفة الله و صفاته و توابعه، ثم نقول:
مراده ظاهرا فرض العين و بحسب ذلک الزمان فيكون المفترض المرتبتين الأوليين من العلمين، و لما بين فرض العلم رغب فى المرتبة الغير المفروضة و هو الاشتغال بتحصيل العلوم و ضبطها و اتخاذه حرفة بقوله: ألا إن الله يحب بغاة العلم أى طلبته، فإن بغاة العلم و طلبة العلم ظاهر عرفا فى من يكون اشتغاله به دائما، و كان شغله الذى يعرف به، و يعد من أحواله طلب العلم.

الحديث الثانى

مجهول.

الحديث الثالث

مرسل.

مرسل.
قوله عليه السلام: طلب العلم و العمل به: قيل المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل، و لعله لا ضرورة فى تخصيصه به، فإن كل علم من العلوم الدينية يقتضى عملا لو لم يأت به كان ذلک العلم ناقصا، كما أن العلم بوجوده تعالى و قدرته و لطفه و إحسانه يقتضى

الْمَالَ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَكُمْ قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَيْنَكُمْ وَ ضَمِنَهُ وَ سَيَفِى لَكُمْ وَ الْعِلْمُ مَخْزُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ وَ قَدْ أُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَاطْلُبُوهُ
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِىِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ وَ فِى حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ
6 عَلِىُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِىِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ تَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ مِنْكُمْ فِى الدِّينِ فَهُوَ أَعْرَابِىٌّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِى كِتَابِهِ- لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ
7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِى دِينِ اللَّهِ وَ لَا تَكُونُوا أَعْرَاباً فَإِنَّهُ

إطاعته فى أوامره و نواهيه، و العلم بوجود الجنة يقتضى العمل لتحصيلها، و العلم بوجود النار يقتضى العمل بما يوجب النجاة منها، و هكذا قوله عليه السلام: أوجب عليكم المراد إما الوجوب الشرعى الكفائى، أو الوجوب العقلى أى أحسن و أليق بأنفسكم و المراد بالمال: الرزق لا فضوله، قد قسمه عادل بينكم، لقوله سبحانه:" نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا" و ضمنه لقوله تعالى:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ (فِى الْأَرْضِ) إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها"" عند أهله" أى الأنبياء و الأئمة عليه السلام و الذين أخذوا عنهم، و قد أمرتم بطلبه بقوله تعالى:" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*".

مرسل.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام تفقهوا فى الدين: حمله الأكثر على تعلم فروع الدين إما بالاجتهاد أو بالتقليد، و يمكن حمله على الأعم من الأصول و الفروع بتحصيل اليقين فيما يمكن تحصيله فيه و بالظن الشرعى فى غيره.

ص: 101
مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِی دِینِ اللَّهِ لَمْ یَنْظُرِ اللَّهُ إِلَیْهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ لَمْ یُزَکِّ لَهُ عَمَلًا
8 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِی ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسِّیَاطِ حَتَّی یَتَفَقَّهُوا

قوله علیه السلام فهو أعرابی: أی کالأعراب فی عدم التفقه و قد ذمهم الله تعالی بقوله" الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" و قال الجوهری الأعراب سکان البادیة خاصة من العرب، و النسبة إلی الأعراب أعرابی لأنه لا واحد له.
قوله علیه السلام إن الله یقول. لعله استدل بأنه تعالی أوجب الخروج للتفقه و لو لم یکن التفقه واجبا لم یکن الخروج له واجبا.

ضعيف.
قوله عليه السلام لم ينظر الله إليه: النظر هيهنا كناية عن الاختيار و الرأفة و العطف، لأن النظر فى الشاهد دليل المحبة و ترک النظر دليل البغض و الكراهة.
قوله عليه السلام و لم يترک له عملا: التزكية الثناء و المدح و هنا كناية عن قبول العمل، و يحتمل أن يكون من الزكاة بمعنى النمو.

مجهول و لكنه فى قوة الصحيح لكون محمد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة و لا تضر جهالته.
قوله بالسياط: هو بكسر السين جمع السوط.

9 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ رَجُلٌ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَی أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ فَقَالَ كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذَا فِی دِينِهِ

بَابُ صِفَةِ الْعِلْمِ وَ فَضْلِهِ وَ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا هَذَا فَقِيلَ عَلَّامَةٌ فَقَالَ وَ مَا الْعَلَّامَةُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَ وَقَائِعِهَا وَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَاکَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ

ضعيف.
قوله عليه السلام و لم يتعرف، أى اعتزل الناس و لم يخالطهم أو لم يسأل عنهم، قال الجوهرى: تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت.

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

ضعيف.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ما هذا؟ لم يقل من هذا تحقيرا أو إهانة و تأديبا له.
قوله: علامة، العلامة صيغة مبالغة أى كثير العلم، و التاء للمبالغة.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم و ما العلامة؟ أى ما حقيقة علمه الذى به اتصف بكونه علامة؟
و هو أى نوع من أنواع العلامة، و التنوع باعتبار أنواع صفة العلم، و الحاصل ما معنى العلامة الذى قلتم و أطلقتم عليه؟ قوله صلوات الله عليه: إنما العلم: أى العلم النافع ثلاثة، آية محكمة أى

آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِى الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

واضحة الدلالة، أو غير منسوخة، فإن المتشابه و المنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث المعنى، أو فريضة عادلة قال فى النهاية: أراد العدل فى القسمة أى معدلة على السهام المذكورة فى الكتاب و السنة من غير جور، و يحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب و السنة، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما" انتهى" و الأظهر أن المراد مطلق الفرائض أى الواجبات، أو ما علم وجوبه من القرآن، و الأول أظهر لمقابلة الآية المحكمة و وصفها بالعادلة، لأنها متوسطة بين الإفراط و التفريط، أو غير منسوخة، و قيل: المراد بها ما اتفق عليه المسلمون، و لا يخفى بعده، و المراد بالسنة المستحبات أو ما علم بالسنة و إن كان واجبا، و على هذا فيمكن أن يخص الآية المحكمة بما يتعلق بالأصول أو غيرهما من الأحكام، و المراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة، و ما خلاهن فهو فضل، أى زائد باطل لا ينبغى أن يضيع العمر فى تحصيله أو فضيلة و ليس بضرورى.

ضعيف.
قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء: أى يرثون منهم العلوم و المعارف و الحكم، إذ هذه عمدة ما يتمتعون به فى دنياهم، و لذا علله بقوله: إن الأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا، أى لم يكن عمدة ما يحصلون فى دنياهم و ينتفع الناس به منهم فى حياتهم

لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِينَاراً وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِينَا

و بعد وفاتهم الدينار و الدرهم، و لا ينافى أن يرث وارثهم الجسمانى منهم ما يبقى بعدهم من الأموال الدنيوية، أو يقال وارثهم من حيث النبوة المختصة بهم العلماء فلا ينافى ذلک كون وارثهم من جهة الأنساب الجسمانية يرث أموالهم الظاهرة، فأهل البيت عليه السلام ورثوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الجهتين معا، على أنه يحتمل أن يكون الأنبياء عليهم السلام لم يبق منهم خصوص الدينار و الدرهم بعد وفاتهم، لكن الظاهر أنه ليس المراد حقيقة هذا الكلام، بل المراد ما أومأنا إليه من أن عمدة أموالهم و ما كانوا يعتنون به و يورثونه هو العلم، دون المال و ذكر الدينار و الدرهم على المثال.
و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله عليه السلام: أن الأنبياء لم يورثوا بيان الموروث فيه، لأنه عليه السلام لما قال إن العلماء ورثة الأنبياء فكأن سائلا يسأل أى شىء أورثوا لهم؟ فأجاب بأنه لم يورثوا لهم الدرهم و الدينار و لكن أورثوا لهم الأحاديث، و لذا قال أحاديث من أحاديثهم، لأن جميع علومهم لم يصل إلى جميع العلماء، بل كل عالم أخذ منها بحسب قابليته و استعداده، ففى الكلام تقدير:
أى لم يورثوا لهم، فيشعر بأن لهم ورثة يرثون أموالهم و لكن العلماء من حيث العلم لا يرثون إلا أحاديثهم، و هذا وجه وجيه و إن كان قريبا مما مر.
قوله عليه السلام فقد أخذ حظا وافرا: أى فقد أخذ أمرا عظيما شريفا على سياق قوله سبحانه" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً" أو فليأخذ حظا وافرا [منهم] لما قد تبين أنه شىء شريف، و ينبغى الإكثار من مثل هذا الشىء و المبالغة فى طلبه، و التفريع فى قوله: فانظروا [فى] علمكم هذا إما لأنه أمر شريف عظيم فينبغى التفكر و التدبر فى مأخذه حتى لا يكون ما يؤخذ منه ناقصا أو مشوبا بغيره، أو لأنه لما تبين أنه ميراث الأنبياء فينبغى أن يؤخذ ممن يكون علمه مأخوذا منهم، و يكون وارثهم و أحق الخلق بهم، و هم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

أَهْلَ الْبَيْتِ فِی کُلِّ خَلَفٍ عُدُولًا یَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِیفَ الْغَالِینَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِینَ

فیهم: إنی تارک فیکم الثقلین، و غیر ذلک مما قال فیهم، و لذا علله بقوله علیه السلام:
فإن فینا أهل البیت فی کل خلف عدولا أی فی کل قرن فإن الخلف للمرء من یکون بعده، و کل قرن خلف للقرن السابق، قال فی النهایة: فیه: یحمل هذا العلم من کل خلف عدول ینفون عنه تحریف الغالین و انتحال المبطلین و تأول الجاهلین، الخلف بالتحریک و السکون: کل من یجیء بعد من مضی إلا أنه بالتحریک فی الخیر، و بالتسکین فی الشر، یقال: خلف صدق و خلف سوء، و معناهما جمیعا القرن من الناس، و المراد من الحدیث المفتوح، و قال الجوهری: الخلف القرن، و قال:
الخلف و الخلف ما جاء من بعد، یقال: هو خلف سوء من أبیه و خلف صدق من أبیه بالتحریک إذا قام مقامه، انتهی، و یحتمل أن یکون المراد بالخلف کل طبقة من أولاد الأئمة علیه السلام و بالعدول الأئمة علیه السلام باعتبار الأزمان، فإنهم فسروا الخلف بالقرن، و القرن قد یطلق علی أربعین سنة و علی ثمانین سنة و علی مائة سنة کما روی أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم مسح رأس غلام، و قال: عش قرنا فعاش مائة سنة کما ذکره فی النهایة و معلوم أن کل مائة من الأزمان بعده صلوات الله علیه کان مشتملا علی اثنین و أکثر من الأئمة علیه السلام إلی الغیبة الکبری، و یمکن توسیع القرن بحیث یشمل زمان العسکریین إلی انقراض العالم فإنه أیضا جزء من الزمان فیدل علی أن القائم علیه السلام فی غیبته الکبری یهدی الناس إلی مراشدهم و یسدد الدین و یقومه بما یصل من فیوضه إلی خواص شیعته و رواة أحادیث آبائه الطاهرین و أحادیثه أو یکون المراد بالعدول العدل للمبالغة أو باعتبار بعض القرون، أو یراد بالعدول کل إمام مع الصادقین من أصحابه، و یحتمل أن یکون المراد بالعدول الصادقین من رواتهم و حملة علومهم، فتکون کلمة فی بمعنی اللام، أی لنا أهل البیت فی کل خلف عدول، أو یقدر مضاف أی فی شیعتنا، و التحریف: صرف الکلام عن وجهه، و الغالین المجاوزین الحد و الانتحال أن یدعی لنفسه ما لغیره، کان یدعی الآیة أو الحدیث الوارد فی

وَ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ
3 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِی الدِّينِ
4 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِی الدِّينِ وَ الصَّبْرُ عَلَی النَّائِبَةِ وَ تَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ

غيره أنه فيه أو يدعی العلم و لم يكن عالما، أو يدعی التقوی و لم يكن متقيا، أو يظهر الصدق و كان كاذبا، و المبطلين: الذين جاءوا بالباطل، و قرروه و ذهبوا بالحق و ضيعوه و أخفوه.
" و تأويل الجاهلين" التأويل: تنزيل الكلام على غير الظاهر و تبيين مرجعه، و هذا إنما يجوز و يصح من العالم بل الراسخ فی العلم

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

مرسل.
قوله عليه السلام على النائبة: أى الصبر على نوازل الدهر و حوادثه، و قد يطلق على تحمل ما يلزم القوم من الديات و غيرها، و الأول أظهر قال الجزرى: النائبة هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث.
قوله عليه السلام و تقدير المعيشة: أى ترک الإسراف و التقتير و لزوم الوسط أى جعلها بقدر معلوم يوافق الشرع و العقل، و قد يطلق التقدير على التقتير كما قال تعالى" وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ" و حمله عليه هيهنا بعيد.

ضعيف على المشهور بمحمد بن سنان و معتبر عندى.

ابْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ وَ الْأَتْقِيَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِيَاءُ سَادَةٌ وَ فِی رِوَايَةٍ أُخْرَى الْعُلَمَاءُ مَنَارٌ وَ الْأَتْقِيَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِيَاءُ سَادَةٌ
6 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْكِنْدِیِّ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفِقْهِهِ احْتَاجَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِی بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ
7 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا خَيْرَ فِی الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ

قوله عليه السلام أمناء: أی ائتمنهم الله على ما آتاهم من علومه و معارفه، و أمرهم بأن يحفظوها عن التضييع و يوصلوها إلى مستحقها.
قوله عليه السلام و الأتقياء حصون: أی بهم يدفع الله العذاب عن الأمة، كما أن بالحصون يدفع البلايا عن أهلها كما سيأتی فی الأخبار الكثيرة إنشاء الله تعالى قيل: أی إنهم حصون للشريعة يدفعون عنها الفساد، لأن بمشاهدة أحوالهم و استعمال أقوالهم يرتدع أهل المعاصی عنها و يميلون إلى الطاعات و الأول أظهر.
قوله عليه السلام سادة: السيد: الجليل العظيم الذی له الفضل على غيره، و هو الرئيس الذی يعظم و يطاع فی أمره و نواهيه، و لم يكن لأحد الخروج من طاعته.
قوله عليه السلام منار: هی موضع النور و علم الطريق و المراد به المهتدی به.

ضعيف.
قوله عليه السلام احتاج إليهم: أى إلى المخالفين.
قوله فى باب ضلالتهم: أى فى دينهم أو يضلونه فى خصوص تلك المسألة فيفتونه بما يوافق مذهبهم، و الأول أظهر.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور.

عَالِمٍ مُطَاعٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ
8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ عَالِمٌ یُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِینَ أَلْفَ عَابِدٍ
9 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ رَاوِیَةٌ لِحَدِیثِکُمْ یَبُثُّ ذَلِکَ فِی النَّاسِ وَ یُشَدِّدُهُ فِی قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِیعَتِکُمْ وَ لَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِیعَتِکُمْ لَیْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّوَایَةُ أَیُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ الرَّاوِیَةُ لِحَدِیثِنَا یَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِیعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

الحديث الثامن

صحيح.

مجهول على المشهور بسعدان و ربما يعد حسنا لأن الشيخ قال: له أصل.
قوله راوية. الراوية كثير الرواية و التاء للمبالغة و المراد ببث الحديث فى الناس نشره بينهم بإيصاله إليهم.
قوله عليه السلام و يشدده. أى يوثقه و يجعله مستحكما فى قلوبهم، و فى بعض النسخ بالسين المهملة من السداد و هو الاستقامة و عدم الميل أى يقرره سديدا بتضمين معنى التقرير فى قلوب الناس، و قلوب شيعتكم من عطف الخاص على العام لزيادة الاهتمام أو المراد بالناس العامة كما يطلق عليهم كثيرا فى الأخبار.
قوله عليه السلام يشد به: قيل فيه إشعار بأن الفضيلة باعتبار النشر بين الشيعة و إخبارهم به، لا بالنشر بين غيرهم و إن لم يكن فيه الإخلال بالواجب من التقية.
قوله عليه السلام من ألف عابد: لعل اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء و العباد فى مراتبهم و منازلهم، و يؤيده أنه بين عليه السلام فى هذا الحديث النسبة بين الراوى و العابد، و فى الحديث السابق النسبة بين العالم و العابد، و قد يكون الراوى غير عالم بما يرويه، فرب حامل فقيه غير فقيه، و رب حامل فقيه إلى من هو

بَابُ أَصْنَافِ النَّاسِ

1 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ آلُوا- بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى ثَلَاثَةٍ آلُوا إِلَى عَالِمٍ عَلَى هُدًى مِنَ اللَّهِ قَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِمَا عَلِمَ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ وَ جَاهِلٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ لَا عِلْمَ لَهُ مُعْجَبٍ بِمَا عِنْدَهُ قَدْ

أفقه منه، فيفهم منهما أن العالم بعلمه أفضل من سبعين راوية للحديث، يشد به قلوب الشيعة، و يمكن أن يكون المراد بذكر هذه الأعداد بيان البون البعيد بينهما، لا خصوص تلك الأعداد و الأول أظهر.

باب أصناف الناس

مجهول.
قوله عليه السلام آلوا: أى رجعوا.
قوله على هدى. تمثيل لتمكنه من الهدى و استقراره عليه بحال من اعتلى الشىء و ركبه.
قوله عليه السلام قد أغناه الله: أى علمه موهبى و ليس بكسبى و المراد بهذا القسم الإمام عليه السلام، و بالقسم الثانى أعداء الإمام و مخالفوه، و من استبد برأيه و لم يرجع إليه فيما التبس عليه و بالثالث أتباع الإمام و من يأخذ العلم منه إما بواسطة أو بغير واسطة، و المستضعفون إما داخلون فى القسم الثانى بنوع تكلف، أو خارجون عن المقسم بأن يكون المراد بالناس من له أهلية الفهم و التميز بين الحق و الباطل، فقوله عليه السلام: ثم هلک من ادعى، بيان لهلاک القسم الثانى من الأقسام الثلاثة فإنه الذى ادعى العلم و ليس بعالم، أو الإمامة و ليس بأهل لها، و خاب بافترائه على الله فى بيان علم ما لم يعلم، أو ادعاء الرئاسة و الإمامة، و لعل كل واحد من أتباع أئمة الضلال

ص: 110
فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا وَ فَتَنَ غَيْرَهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مِنْ عَالِمٍ عَلَى سَبِيلِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ نَجَاةٍ ثُمَّ هَلَکَ مَنِ ادَّعَى وَ خابَ مَنِ افْتَرى
2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ وَ مُتَعَلِّمٌ وَ غُثَاءٌ

داخل فی هذا القسم إذ هو أیضا مدع للعلم بما تعلمه من إمام الضلال و معجب به، و یدعو الناس أیضا إلی هذا التقلید الباطل أو یقال: اکتفی علیه السلام بذکر ضلالتهم من ذکر ضلال أتباعهم، فإن الأئمة أیضا إذا کانوا ضالین فأتباعهم کذلک بالطریق الأولی، مع أنه علیه السلام أومأ إلیهم بقوله: و فتن غیره، و ربما یوجه الخبر بوجه آخر و هو أن الناس اتبعوا و رجعوا فی دینهم بعد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم إلی ثلاثة أصناف فبعضهم اتبعوا أئمة الهدی علیه السلام، و بعضهم اتبعوا أئمة الضلال، و بعضهم اتبعوا العلماء المحقة من الفرقة الناجیة، فالفرقة الثانیة هالکة لهلاک أئمتهم، و الفرقتان الباقیتان ناجیتان لانتهاء علمهم إلی إمام الحق بواسطة أو بدونها و الأول أظهر.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام غثاء: الغثاء بضم الغين المعجمة و الثاء المثلثة و المد ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ و غيره، و تشبيه غير العالم و المتعلم به إما من جهة عدم الانتفاع به و عدم الاعتناء بشأنه كما أن الغثاء لا ينتفع به و لا يعتنى بشأنه، أو من جهة أنه فى أعماله و أفعاله لا يدرى إلى ما يؤول أمره، كما أن الغثاء يتحرک فوق الماء و لا يدرى مئال أمره أو من جهة أنه يتحرک بتحريک الشهوات النفسانية و التسويلات الشيطانية، كالغثاء الذى يتحرک بحركة الماء من غير اختيار للامتناع منها، أو من جهة أن وجوده بالعرض و التبع، و ليس مقصودا بالذات فى الإيجاد، كما أن الغثاء ليست حركته إلا بتبعية حركة السيل و بالعرض، و يحتمل أن يكون التشبيه من جميع تلک الجهات فيكون أتم و أكمل.

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اُغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ أَحِبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَ لَا تَكُنْ رَابِعاً فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِمْ
4 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَغْدُو النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ عَالِمٍ وَ مُتَعَلِّمٍ وَ غُثَاءٍ فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَ شِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ وَ سَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ

بَابُ ثَوَابِ الْعَالِمِ وَ الْمُتَعَلِّمِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ

مجهول.
قوله عليه السلام اغد عالما. أى كن فى كل غداة إما عالما أو طالبا للعلم و إن لم تكن كذلک فأحب العلماء فإن حبک لهم سيدعوک إلى التعلم منهم، و لا تبغضهم فإن بغض العلماء سبب للهلاک فى نفسه، و أيضا يصير سببا لترک السؤال عنهم و التعلم منهم، و بذلک تستقر فى الجهالة، و تكون من الهالكين، و قوله: فتهلک ببغضهم إضافة إلى المفعول، و يحتمل الإضافة إلى الفاعل أى من لم يحب العلم و أهله يبغضهم العلماء و هو سبب لهلاکک، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة له، و من لم يكن عالما من الله و لا متخذ التعلم صنعة له و أحب أهل العلم يأخذ منهم، و يدخل فى المتعلم بالمعنى الأعم و لا يخفى بعده.

صحيح على الأظهر.
و المراد بالمتعلم هنا ما هو أعم مما ذكر فى الخبر السابق كما لا يخفى.

باب ثواب العالم و المتعلم

الحديث الأول

له سندان: الأول مجهول، و الثانى حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح.

وَ عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَلَکَ طَرِیقاً یَطْلُبُ فِیهِ عِلْماً سَلَکَ اللَّهُ بِهِ طَرِیقاً إِلَی الْجَنَّةِ وَ إِنَّ الْمَلَائِکَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

قوله صلوات الله علیه: من سلک طریقا. أی للوصول إلی العالم و الأخذ منه، أو الوصول إلی موضع یتیسر له فیه طلب العلم، و قیل: الطریق إلی الشیء: ما الدخول فیه و طیه یوصل إلیه و من طرق العلم الفکرة و منها الأخذ من العالم ابتداء أو بواسطة أو وسائط.
قوله صلوات الله علیه: یطلب فیه علما، الجملة صفة أو حال و الضمیر فیها للطریق أو السلوک، و الباء فی قوله: سلک الله به للتعدیة أی أسلکه الله فی طریق موصل إلی الجنة فی الآخرة أو فی الدنیا بتوفیق عمل من أعمال الخیر یوصله إلی الجنة، و فی طرق العامة سهل الله له طریقا من طرق الجنة.
قوله علیه السلام لتضع أجنحتها: أی لتکون وطأ له إذا مشی، و قیل: هو بمعنی التواضع تعظیما لحقه أو التعطف لطفا له، إذ الطائر یبسط جناحیه علی أفراخه، و قال تعالی" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ" و قال سبحانه" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" و قیل: المراد نزولهم عند مجالس العلم و ترک الطیران، و قیل:
أراد به إظلالهم بها، و قیل: معناه بسط الجناح لتحمله علیها و تبلغه حیث یرید من البلاد، و معناه المعونة فی طلب العلم و یؤید الأول ما رواه فی کتاب غوالی اللئالی عن المقداد رضی الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یقول: إن الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتی یطأ علیها رضی به، و یؤید الثالث ما رواه الشیخ فی أمالیه عن الرضا عن آبائهم علیه السلام أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: فی فضائل طلبة العلم و ترغب الملائکة فی خلتهم و بأجنحتها تمسحهم، و فی صلاتها تبارک علیهم، الخبر، و ما رواه ابن

لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ وَ إِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِی السَّمَاءِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ حَتَّی الْحُوتِ فِی الْبَحْرِ وَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَی الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَی سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَ

جمهور فی الغوالی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: من خرج من بیته لیلتمس بابا من العلم لینتفع به و یعلمه غیره کتب الله له بکل خطوة ألف سنة صیامها و قیامها، و حفته الملائکة بأجنحتها" الخبر".

قوله صلی الله علیه و آله و سلم رضا به: مفعول لأجله و یحتمل أن یکون حالا بتأویل: أی راضین غیر مکرهین، و أما ما ذکره بعض الأفاضل حیث قال: لأنه یرتضیه أو لإرضائه فلا یخفی عدم استقامته إلا بتکلف بعید.

قوله صلوات الله علیه: من فی السماء و من فی الأرض، یحتمل أن یکون المراد بالموصول جمیع الحیوانات کما یظهر من بعض الأخبار: أن لسائر الحیوانات تسبیحا و تقدیسا و یمکن أن یکون الله تعالی ألهمهم الاستغفار لطالب العلم، و یحتمل أن یکون المراد ما یشمل الجمادات أیضا بأن یکون لها شعور ضعیف، کما یدل علیه بعض الآیات و الأخبار، لکن السید المرتضی رضی الله عنه ادعی إجماع المسلمین علی خلافه فعلی عدم القول بشعورها یمکن أن یوجه بوجوه:

الأول: أن یکون استعارة تمثیلیة لبیان رفعة شأنه و علو أمره و انتشار ذکره فی السماء و الأرض، فکأنه یستغفر له کل شیء کما یقال: بلغ صیته الآفاق و یقال:

بکت علیه السماء و الأرض، و أمثال ذلک کثیرة.

الثانی: أن یکون کنایة عن أنه تعالی یعطیه الثواب بعدد کل شیء و یغفر له من السیئات بعددها، إذ له مدخلیة فی وجودها، لأنه هو المحصل لغایة الإیجاد و ثمرته.

الثالث: أن یکون إسناد ذلک إلی غیر ذوی العقول بتبعیة ذوی العقول، و یکون المراد بها ذوی العقول فقط.

الرابع، ما ذکره بعض المحققین من المعاصرین، و هو أن الاستغفار طلب ستر

الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَ لَا دِرْهَماً وَ لَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ

الذنوب و طالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذى هو رئيس جنود المعاصى بنور العلم و يشركه فى هذا الطلب كل من فى السماء و الأرض و ما بينهما، لأن عقله و فهمه و إدراكه لا يقوم إلا ببدنه، و بدنه لا يقوم إلا بالغذاء و الغذاء لا يقوم إلا بالأرض و السماء و الغيم و الهواء و غير ذلک، إذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض، فالكل مستغفر له، و يحتمل وجوها و تعبيرات أخرى، لا نطيل الكلام بذكرها و على التقادير التعبير بلفظة" من" لتغليب ذوى العقول، أو لأن ما أسند إليها و هو الاستغفار مما يسند إلى ذوى العقول.

ص: 115
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الَّذِی يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ عَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَلَّمَ خَيْراً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ قُلْتُ فَإِنْ عَلَّمَهُ غَيْرَهُ يَجْرِی ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ

صحيح.
قوله عليه السلام مثل أجر المتعلم: أى له مثل أجره مع زيادة أو له بسبب التعليم مثل أجره و إن كان له بسبب التعلم أجر آخر و الأول أظهر.
قوله عليه السلام كما علموكم العلماء: العلماء بدل من ضمير الجمع، و الكاف إما للتعليل أو للتشبيه بأن يكون المراد عدم التغيير فى النقل أو فى كيفية التعليم و آدابه أو فيهما معا.

ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.
قوله عليه السلام فإن علمه: يحتمل وجوها:
الأول: أن يكون المراد أن التعليم هل يجرى فيه ما يجرى فى العمل فيكون له مثل علمه كما أن له مثل أجر من عمل به، فالجواب أن له مثل أجر تعليم المتعلم كما أن له مثل أجر عمله.
الثانى: أن يكون السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه، أى عمل المتعلم بواسطة فأجاب عليه السلام بأنه يجرى له ذلک فيه لكونه بتعليمه و لو بواسطة.
الثالث: أن يكون المراد إن علم المعلم ذلک الخير غير من عمل به يجرى له ذلک الأجر أى أجر التعلم فقط للمعلم أو مخصوص بالعمل فأجاب بأنه لو علم المعلم ذلک الخير كل الناس، و ظاهر أن من جملتهم من لا يعمل به جرى باعتبار تعليم كل واحد

كُلُّهُمْ جَرَى لَهُ قُلْتُ فَإِنْ مَاتَ قَالَ وَ إِنْ مَاتَ
4 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًی فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِکَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِکَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً
5 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَ لَوْ بِسَفْکِ الْمُهَجِ

منهم ذلک الأجر.
الرابع: أن يكون مراد السائل أن الشركة فی ثواب العالمين و المعلمين سواء كان بواسطة أو بدونها هل هو مخصوص بأول معلم أو يجری ذلک فی الوسائط أيضا، فأجاب بالجريان.
قوله: قلت: فإن مات. يعنی إن مات المعلم و عمل المتعلم أو علمه غيره بعد موته يجری له ذلک الأجر؟ قال: و إن مات يجری له الثواب إلی يوم القيامة.

الحديث الرابع

: صحيح.
قوله عليه السلام باب هدى: لعل المراد بباب الهدى و باب الضلالة نوعان منهما و قبل: المراد بهما تعليم طريق السلوک إلى أحدهما و الدخول فيه، و يجرى فى هذا الحديث ما ذكر فى الحديث السابق من الحمل على المعلم ابتداء و يكون له مثل ما لكل عامل و لو لم يكن بتعليمه، و الحمل على كل معلم و يكون له مثل ما لكل عامل ينتهى عمله إلى تعليمه و لو بواسطة.

الحديث الخامس

: مرفوع.
قوله: و لو بسفک المهج. هو جمع مهجة و هى الدم، أو دم القلب خاصة، أى بما يتضمن إراقة دمائهم.

ص: 117
وَ خَوْضِ اللُّجَجِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَوْحَی إِلَی دَانِیَالَ أَنَّ أَمْقَتَ عَبِیدِی إِلَیَّ الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ التَّارِکُ لِلِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَ أَنَّ أَحَبَّ عَبِیدِی إِلَیَّ التَّقِیُّ الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِیلِ اَللَّازِمُ لِلْعُلَمَاءِ التَّابِعُ لِلْحُلَمَاءِ الْقَابِلُ عَنِ الْحُکَمَاءِ

6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَ عَمِلَ بِهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ دُعِیَ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِیماً فَقِیلَ تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ

قوله علیه السلام و خوض اللجج: أی دخولها، و اللجة معظم الماء.

قوله علیه السلام الطالب للثواب الجزیل: یدل علی أن العبادة إذا کان المقصود فیها الثواب لا ینافی کمالها، و إن أمکن أن یکون المراد تحصیل أمر یوجب الثواب و إن لم یکن غرضه ذلک لکنه بعید، و یحتمل أن یعم الثواب بحیث یشتمل ما هو مقصود المقربین من قربه سبحانه و حبه و معرفته و وصاله و العلوم الحقة النافعة.

قوله علیه السلام للحلماء: أی العقلاء و متابعتهم سلوک طریقتهم التی سلکوها، و القابل عن الحکماء هو الأخذ عنهم و لو بواسطة أو وسائط و قیل: أی ینعکس فیه صفاتهم فیقبلها، کأنه مرآة لها، و المراد بالحکماء العدول الآخذون بالحق و الصواب قولا و عملا، و الظاهر أن المراد بالعلماء و الحکماء الأنبیاء و الأوصیاء و من قرب منهم فی الکمال، فإن کمال العقل و الحکمة لهم، و العلماء یشمل غیرهم من أهل العلم.

الحديث السادس

: ضعيف.
قوله عليه السلام و علم لله: الظرف متعلق بالأفعال الثلاثة بقرينة ما بعده.
قوله عليه السلام دعى فى ملكوت السماوات: أى سمى عظيما و ذكر بالعظمة بين أهل السماوات، و ملكوت السماوات ملكها أو الملائكة و الأرواح المخلوقون فيها.

بَابُ صِفَةِ الْعُلَمَاءِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ تَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بَاطِلُكُمْ بِحَقِّكُمْ

2 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ قَالَ يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ

باب صفة العلماء

الحديث الأول

: صحيح.
قوله عليه السلام لمن تعلمونه العلم: أى فى أوان اشتغاله بالطلب كما قيل و يحتمل الأعم.
قوله عليه السلام لمن طلبتم منه العلم، أى عند الطلب و بعده.
قوله عليه السلام جبارين. أى متكبرين.
قوله عليه السلام فيذهب باطلكم: أى تكبركم بحقكم أى بعلمكم و لا يبقى العلم عندكم أو بفضلكم و شرفكم بالعلم، أو بثوابكم على التعليم و التعلم و لعل الأوسط أظهر

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله تعالى" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ" صريح الآية أن الخشية لا يصدر من غير العالم لكن يدل بحسب السياق أن الخشية من لوازم العلم لا تنفک عنه و عليه بناء الخبر كما تدل عليه الأخبار.
قوله عليه السلام: من صدق فعله، قيل: المراد بمن صدق فعله قوله من يكون

فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ

ذا علم و معرفة ثابتة مستقرة، استقرارا لا يغلبه معه هواه و المعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو إلى القول و الإقرار باللسان تدعو إلى الفعل و العمل بالأركان، و العالم بهذا المعنى له خشية من ربه تؤديه إلى الإطاعة و الانقياد قولا و فعلا.

الحديث الثالث

: صحيح.
قوله عليه السلام حق الفقيه: هو إما بدل من الفقيه أو صفة له، و ما بعده خبر مبتدإ محذوف أو مبتدأ و ما بعده خبره، و قيل: أو منصوب بتقدير أعنى.
قوله عليه السلام: من لم يقنط الناس: أى لا يبالغ فى ذكر آيات العذاب و أخبار الوعيد مقتصرا عليها و الفقرة الثانية بعكس ذلک و قيل: الفقرة الأولى إشارة إلى إبطال مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعيد و تخليد صاحب الكبيرة فى النار، و مذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية، و الثانية إشارة إلى إبطال مذهب المرجئة و من يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة، و صحة الاعتقاد، و الثالثة إلى إبطال مذهب الحنابلة و الأشاعرة و من يشبههم كأكثر المتصوفة، و الرابعة إلى إبطال مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن و أهله، و حاولوا اكتساب العلم و العرفان من كتب قدماء الفلاسفة و مذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس و تركوا القرآن.
قوله عليه السلام ليس فيه تفهم: كالعلم الظنى و التقليدى، أو مجرد حفظ الأقوال و الروايات.

لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی أَلَا لَا خَیْرَ فِی عِلْمٍ لَیْسَ فِیهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَیْرَ فِی قِرَاءَةٍ لَیْسَ فِیهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَیْرَ فِی عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِیهَا أَلَا لَا خَیْرَ فِی نُسُکٍ لَا وَرَعَ فِیهِ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّیْسَابُورِیِّ جَمِیعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ

5 أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع لَا یَکُونُ السَّفَهُ وَ الْغِرَّةُ فِی قَلْبِ الْعَالِمِ

6 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ ع یَا مَعْشَرَ الْحَوَارِیِّینَ لِی إِلَیْکُمْ حَاجَةٌ اقْضُوهَا لِی قَالُوا

قوله علیه السلام: لیس فیها تفکر، أی لا یتفکر فی أسرار العبادة و فی معانی ما یتکلم به من الدعاء و التلاوة، و قیل: المراد عدم التفکر فی مأخذ العبادة و ما تستنبط من الکتاب و السنة، و الأول أظهر و المراد بالنسک مطلق العبادة، و کثیرا ما یطلق علی أعمال الحج و علی الهدی.

الحديث الرابع

صحيح.

الحديث الخامس

مرفوع.
قوله عليه السلام لا يكون السفه: السفه قلة الحلم و الغرة بكسر الغين المعجمة:
الغفلة أو الاغترار بالأعمال الفاسدة و الآراء الباطلة، أو الانخداع من النفس و الشيطان و فى بعض النسخ، و العز بالعين المهملة و الزاى المعجمة، أى التكبر.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام يا معشر الحواريين: قال فى النهاية: و حوارىى من أمتى أى

قُضِيَتْ حَاجَتُکَ يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ فَقَالُوا کُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ إِنَّمَا تَوَاضَعْتُ هَکَذَا لِکَيْمَا

خاصتی من أصحابی و ناصری، و منه الحواریون: أصحاب عیسی علیه السلام أی خلصائه و أنصاره و أصله من التحویر: التبییض، قیل: إنهم کانوا قصارین یحورون الثیاب أی یبیضونها، قال الأزهری: الحواریون خلصان الأنبیاء، و تأویله: الذین أخلصوا و نقوا من کل عیب.

قوله علیه السلام قضیت: علی بناء المجهول رعایة للأدب و قیل: یحتمل الدعاء، ثم اعلم أنه علیه السلام أدی فی فعله ذلک أقصی مراتب التواضع، حیث أراد غسل الأقدام أو تقبیلها علی اختلاف النسخ، ثم جعل ذلک مطلوبا له و سماه حاجة، ثم استأذن فیه علیه السلام ثم صنع مثل ذلک بتلامذته و تابعیه، ثم قال: إنه أحق بذلک، و قد ذکر لفعله غایتین متعدیة و لازمة، و مثل لأحدهما تمثیلا جمیلا حیث شبه المتواضع بالسهل و المتکبر بالجبل، و بین فضل السهل علی الجبل و کونه أکثر منفعة.

قوله علیه السلام إن أحق الناس. لأنه أعرف بحسنها و ثمرتها، و العمل بالمکارم أوجب علی العالم، و قیل: ذلک لشدة استعداده للفیضان من المبدأ و لفضله و شرفه و عزه بالعلم، فبتواضعه و تذلله بالخدمة یفاض علیه ما یلیق به، و یتزین عزه و شرفه بالتواضع، و لا یلحقه ذل بذلک، بخلاف الجاهل فإنه لقلة استعداده إنما یفاض علیه ما یلیق به، و لذلة و منقصته بالجهل یکون مناسبا للخدمة، فلا یکون فی خدمته تواضعا، فلا یزداد به إلا ذلا و قیل: لأن نسبة العالم إلی الناس کنسبة الراعی إلی القطیع، و کما أن الراعی حقیق بخدمة الغنم، و أکمل الرعاة من هو أکثر خدمة لها، کذلک العالم حقیق بخدمة الناس، بأن یصلح أمور معادهم و معاشهم بتعلیمهم و إرشادهم إلی الحق فأکمل العلماء أشفقهم بالناس، و کمال الشفقة یفضیه إلی الخدمة العرفیة أیضا، فهو أحق الناس بالخدمة، أو لأنه لما کان العالم یقتدی به الناس فی أفعاله الحسنة فکلما فعله یصیر عادة مستمرة متبعة بخلاف غیره، و

ص: 122
تَتَوَاضَعُوا بَعْدِی فِی النَّاسِ کَتَوَاضُعِی لَکُمْ ثُمَّ قَالَ عِیسَی ع بِالتَّوَاضُعِ تُعْمَرُ الْحِکْمَةُ لَا بِالتَّکَبُّرِ وَ کَذَلِکَ فِی السَّهْلِ یَنْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِی الْجَبَلِ
7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَقُولُ یَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ لِلْعَالِمِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ وَ لِلْمُتَکَلِّفِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ یُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِیَةِ وَ یَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَ یُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ

الخدمة من الأفعال الحسنة فهو أولی و أحق بها من الجاهل، لیتبعه الناس و یؤیده قوله علیه السلام لکیما تتواضعوا بعدی، و ذلک لا ینافی کونه أحق بالمخدومیة من جهة أخری، أو یقال: یجب للعالم زرع بذر الحکمة فی قلوب الناس و إرشادهم و هدایتهم إلی الحق، و ذلک لا یؤثر حق التأثیر غالبا فی قلوبهم القاسیة، لغلبة قوتی الشهویة و الغضبیة، فینبغی له أولا أن یرقق قلوبهم بالتواضع و الخدمة و الملاطفة، ثم یرشدهم إلی الحق و هذا مجرب.

مرسل.
قوله عليه السلام إن للعالم: المراد بالعالم العالم العامل الكامل الذى استقر العلم فى قلبه، و من جملة علاماته العلم الظاهر و العمل به، و المراد بالمتكلف من يدعى مثل هذا العلم تكلفا، و ليس به متصفا، و المراد بمن فوقه كل من هو فوقه شرعا، و يجب عليه إطاعته كالواجب تعالى و الأنبياء و الأئمة و العلماء و الأب و المالک و غيرهم، و المراد بالمعصية إما معصية الله تعالى أو معصية من فوقه، و الأخير أظهر و إن كان الأول أفيد.
قوله عليه السلام بالغلبة. أى بأن يغلب و يستولى عليه أو بسبب غلبته عليه، و هذا يشمل ما إذا كان المعلم أقوى فى المناظرة من المتعلم، فلا يقبل منه الحق لاستيلائه عليه فى قوة المناظرة، و ما إذا كانت غلبته عليه للعزة الدنيوية، و المظاهرة المعاونة أى يعاونهم بالفتاوى الفاسدة، و التوجيهات لأعمالهم الباطلة.

ص: 123

بَابُ حَقِّ الْعَالِمِ

1 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ وَ لَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ وَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً وَ خُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ وَ اجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ وَ لَا تَغْمِزْ بِعَيْنِكَ وَ لَا تُشِرْ بِيَدِكَ وَ لَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافاً لِقَوْلِهِ

باب حق العالم

مرسل.
قوله عليه السلام و أن لا تكثر عليه السؤال: قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون المراد بالإكثار عليه، الإكثار المتضمن للضرر بأن يكثر لينفد ما عنده ليظهر خطاءه أو عجزه، و يحتمل أن يكون المراد بالإكثار الزيادة على القدر الذى يعمل به، أو يحفظه و يضبطه، و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالسؤال، و يكون المراد بالسؤال عليه الإيراد و الرد عليه أو لا يراد بعلى مفادها، و يراد به السؤال منه كما فى احتمال الثانى" انتهى".
قوله عليه السلام و لا تأخذ بثوبه: كأنه كناية عن الإلحاح فى الطلب و يحتمل أن يكون المراد عدم النظر إلى ثوبه و لباسه فى إكرامه كما قيل، و لا يخفى بعده.
قوله عليه السلام و اجلس بين يديه: أى حيث تواجهه و لا يحتاج فى الخطاب و المواجهة إلى انحراف، و المراد بالجلوس خلفه ما يكون بخلاف ذلک، و يحتمل أن يكون المراد بالجلوس بين يديه ما يقابل الجلوس خلفه، فيشمل اليمين و اليسار، و يحتمل أن يكون المراد بكل منهما معناه الحقيقى، و لا يكون اليمين و اليسار داخلين فى المأمور به و لا فى المنهى عنه.
قوله عليه السلام و لا تغمز: الغمز بالعين الإشارة بها، و لعل فى حذف المفعول إشارة

وَ لَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّى يَسْقُطَ عَلَيْکَ مِنْهَا شَیْءٌ وَ الْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِی فِی سَبِیلِ اللَّهِ

بَابُ فَقْدِ الْعُلَمَاءِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ یَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَحَبَّ إِلَی إِبْلِیسَ مِنْ مَوْتِ فَقِیهٍ

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِیهُ ثُلِمَ فِی الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا یَسُدُّهَا شَیْءٌ

إلی أن الغمز إلی المعلم و إلی غیره مناف لحقه، و أما الإشارة بالید فتحتمل التعمیم للعلة المذکورة، و التخصیص بالمعلم بأن یبسط یده إلیه عند مناظرته کما هو المتعارف، أو یشیر إلیه بیده إذا تکلم مع غیره لتعیینه، و کل ذلک من سوء الأدب.

قوله علیه السلام من الصائم. أی فی نهاره، القائم أی فی لیله بالعبادة طول دهره و إنما کان أفضل منهما لأن الصائم إنما یکف نفسه عما أمر بالکف عنه فی زمان یسیر، و کذا القائم إنما ینفع نفسه فی بعض الأزمان، و العالم یکف نفسه و نفوس أصحابه و من اتبعه مدی الأعصار، عن الاعتقادات الباطلة و الآراء الفاسدة بالدلائل القاطعة، و یوجب إقدام جم غفیر فی الأزمان المتطاولة بالصیام و القیام و غیرهما من الطاعات، و المجاهد یدفع غلبة الکفار علی أبدان الخلق فی زمان قلیل و العالم یدفع استیلاء الشیاطین و أهل الضلال علی أدیانهم إلی یوم القیامة فلذا کان العالم الربانی الهادی للخلق إلی الحق و الصواب أعظم أجرا من الصائم القائم الغازی فی سبیل الله.

باب فقد العلماء

الحديث الأول

موثق.

حسن.
قوله عليه السلام ثلمة: هى بالضم: فرجة المكسور و المهدوم.

ص: 125

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِی كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِی كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَ ثُلِمَ فِی الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَیْءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا

: ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.
قوله عليه السلام بكت عليه الملائكة. أى الموكلون به أو الأعم، و قوله عليه السلام:
يعبد الله على بناء المعلوم و ما قيل: من احتمال بناء المجهول بعيد، و بكاء البقاع إما على المجاز و التمثيل كما هو الشائع بين العرب و العجم حيث يعبرون عن شدة المصيبة بأنه بكى لها السماء و الأرض، أو بحذف المضاف أى بكى عليه أهل البقاع من الملائكة و الجن و الأرواح و المؤمنون، و كذا بكاء أبواب السماء يحتمل الوجهين و يحتمل أن يكون كناية عن أن يفقده بسوء حال العالم، و حال أجزائه، إذ به نظام العالم، و بفقده تنقص بركات السماء و الأرض، لا سيما ما يتعلق من العالم بالمؤمن نفسه من الملائكة التى كانت مسرورة بخدمته و حفظه، و البقاع التى كانت معمورة بحركاته و سكناته، و أبواب السماء كانت مفتوحة لصعود أعماله و حسناته، و قيل: لعل المراد بأبواب السماء ما يوصل الأعمال إلى مقرها من العلويات، و يكون وسيلة لوصولها و دخولها و انضباطها فيها، ملكا كان أو روحا أو نفوسا كاملة شريفة قدسية، أو قوة أو نفسا علوية، و بالجملة يراد بالبكاء الحزن الموجب لجرى الدموع فينا، سواء كان هناک مع الحزن جرى الدموع أو لا" انتهى".
قوله عليه السلام كحصن: لعل المراد بالحصن أجزاء السور و المراد بالسور سور البلد و بالحصن الموضع الذى يتحصن فيه أهل البلد، و حمله على المعنى المصدرى لا يخلو من بعد لفظا و معنى.

4 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ یَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَحَبَّ إِلَی إِبْلِیسَ مِنْ مَوْتِ فَقِیهٍ
5 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ یَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِی کَانَ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَقْبِضُ الْعِلْمَ بَعْدَ مَا یُهْبِطُهُ وَ لَکِنْ یَمُوتُ الْعَالِمُ فَیَذْهَبُ بِمَا یَعْلَمُ فَتَلِیهِمُ الْجُفَاةُ فَیَضِلُّونَ وَ یُضِلُّونَ وَ لَا خَیْرَ فِی شَیْءٍ لَیْسَ لَهُ أَصْلٌ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنَّهُ یُسَخِّی

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام لا يقبض العلم: أى إذا أفاض الله العلم الحقيقى على العالم الربانى لا يسلبه منه، فلا يكون فقد العلم بذهابه و بقاء محله، بل إنما يذهب بذهاب محله و بذلک ظهر أن ذهاب العالم أعظم المصائب لا هل العالم، إذ به يذهب العلم من بينهم.
قوله عليه السلام فتليهم الجفاة: أى تتصرف فى أمورهم، من الولاية بالكسر و هى الإمارة، و الجفاة البعداء عن الآداب الحسنة و أهل النفوس الغليظة، و القلوب القاسية التى ليست قابلة لاكتساب العلم و الكمال.
قوله عليه السلام و لا خير: أى لما كان بناء الولاية و السياسة على العلم و لا خير فى ولاية لا علم لصاحبها و لم يؤمر الناس بمتابعته و أخذ العلم عنه، أو المراد أن علومهم كلها جهل لا أصل لها أو أعمالهم بغير علم باطلة لا حقيقة لها.

الحديث السادس

: مرسل.
قوله عليه السلام يسخى: فى بعض النسخ يسخى من باب التفعيل، و فى بعضها تسخى من المجرد، و على النسخة الأولى فاعله: قول الله و مفعوله نفسى، و قوله: فينا متعلق بسرعة

نَفْسِی فِی سُرْعَةِ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ فِینَا قَوْلُ اللَّهِ- أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ

بَابُ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَ صُحْبَتِهِمْ

1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ یَا بُنَیَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَی عَیْنِکَ فَإِنْ رَأَیْتَ قَوْماً یَذْکُرُونَ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَکُنْ عَالِماً نَفَعَکَ عِلْمُکَ وَ إِنْ تَکُنْ جَاهِلًا عَلَّمُوکَ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ یُظِلَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَیَعُمَّکَ مَعَهُمْ وَ إِذَا رَأَیْتَ قَوْماً لَا یَذْکُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَکُنْ

الموت و القتل، و یحتمل تعلقه بالقول، و علی الثانیة فاعله نفسی و قوله" فینا" خبر لقوله قول الله، فعلی الأول کان المراد التهدید و التخویف، بأن الأمة صاروا مستحقین لقبائح أعمالهم لا ذهابنا من بینهم و وقوع العذاب علیهم، و علی الثانی الظاهر أن المراد إنا لا نخاف من الموت و القتل، لکن لا نطلبه من الله تعالی، لأنه سبب لعذاب الناس و سلب الرحمة منهم، فیکون تقدیر الکلام لکن فینا قول الله، و یحتمل أن یکون علی هذا الوجه أیضا تعلیلا للتسخیة.

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

الحديث الأول

: مرفوع.
قوله عليه السلام على عينک: أی على بصيرة منک أو بعينک، فإن على قد تأتی بمعنى الباء كما صرح به الجوهرى، أو المراد رجحه على عينک، أی ليكن المجالس أعز عندک من عينک.
قوله عليه السلام نفعک علمک: إما بأن تعلمهم أو تستفيد منهم تذكيرا و تأييدا لما تعلم، و ما قيل: إن علمک بدل من الضمير البارز فى نفعک، أی نفع الجلوس معهم علمک، تكلف مستغنى عنه.
قوله عليه السلام أن يظلهم: قال الفيروزآبادى: أظلنى الشىء أی غشينى، و الاسم

عَالِماً لَمْ يَنْفَعْکَ عِلْمُکَ وَ إِنْ کُنْتَ جَاهِلًا يَزِيدُوکَ جَهْلًا وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِعُقُوبَةٍ فَيَعُمَّکَ مَعَهُمْ
2 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ مُحَادَثَةُ الْعَالِمِ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ مِنْ مُحَادَثَةِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِی
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِی قُرَّةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتِ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ نُجَالِسُ قَالَ مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ وَ يَزِيدُ فِی عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَ يُرَغِّبُكُمْ فِی الْآخِرَةِ عَمَلُهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ
5 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَيْمَانَ

الظل أو دنا منی حتی ألقی علی ظله.

: ضعيف.
و قال فى القاموس: الزرابى النمارق و البسط، أو كل ما بسط و اتكأ عليه، الواحد زربى بالكسر و يضم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

الحديث الرابع

: مجهول كالصحيح.
قوله عليه السلام أهل الدين: أى العلماء العاملين بعلمهم، و يحتمل شموله للعباد و الزهاد أيضا.

الحديث الخامس

ضعيف.

ص: 129
بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَجْلِسٌ أَجْلِسُهُ إِلَى مَنْ أَثِقُ بِهِ أَوْثَقُ فِی نَفْسِی مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ

بَابُ سُؤَالِ الْعَالِمِ وَ تَذَاكُرِهِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَجْدُورٍ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ فَغَسَّلُوهُ فَمَاتَ قَالَ قَتَلُوهُ أَلَّا سَأَلُوا فَإِنَّ دَوَاءَ الْعِیِّ السُّؤَالُ

و مسعر بكسر الميم و فتح العين بين السين الساكنة و الراء غير المعجمات و قد يفتح ميمه تفألا، و كدام بالكاف المكسورة و الدال الغير المعجمة الخفيفة، و مسعر شيخ السفيانيين سفيان الثورى و سفيان بن عيينة.

قوله عليه السلام: لمجلس، و فى بعض النسخ المجلس و يحتمل أن يكون مصدرا ميميا، و يكون المنصوب فى أجلسه فى موضع المفعول المطلق كما قيل، و يحتمل أن يكون اسم مكان و تقدير الكلام أجلس فيه، و إلى بمعنى مع، أى مع من أثق به أو فيه تضمين و الوثوق بعدم التقية، و كونه محلا للإسرار حافظا لها.

باب سؤال العالم و تذاكره

الحديث الأول

: حسن.
قوله عليه السلام عن مجدور. هو من به الجدرى و هو بفتحتين و بضم الجيم داء معروف.
قوله عليه السلام قتلوه: إذ كان فرضه التيمم فمن أفتى بغسله أو تولى ذلک منه فقد أعان على فتله، و قوله عليه السلام ألا سئلوا؟ بتشديد اللام حرف تحضيض، و إذا استعمل فى الماضى فهو للتوبيخ و اللوم، و يحتمل أن يكون بالتخفيف استفهاما إنكاريا، و العى بكسر المهملة و تشديد الياء: الجهل و عدم الاهتداء لوجه المراد و العجز عنه، و فى بعض النسخ بالغين المعجمة و لعله تصحيف.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِی شَیْءٍ سَأَلَهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ
3 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ وَ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ
عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ
4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّةً
5 عَلِیٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

الحديث الثانى

: صحيح.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و سنده الثانى أيضا ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: هذا العلم. إما إشارة إلى مطلق العلم أو إلى العلم الذى يحتاج الناس إليه من علوم الدين و لعله أظهر.

الحديث الرابع

: صحيح.
قوله عليه السلام: أن يأخذوا، أى قولا و اعتقادا فى كل زمان بما يقول الإمام فى ذلک الزمان و إن كان تقية فإن ما يقوله الإمام تقية يسع السائل أن يعتقده و يقول به، إذا لم يتنبه للتقية و أما العمل به و الأمر بالعمل به مع التنبه للتقية أيضا لازم عند التقية، و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه، و لم يعرفوه عن إمامهم و إن وافق الحق الصريح الذى لا تقية فيه.

الحديث الخامس

: مرسل.

ص: 131
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُفٍّ لِرَجُلٍ لَا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ فِی کُلِّ جُمُعَةٍ لِأَمْرِ دِینِهِ فَیَتَعَاهَدُهُ وَ یَسْأَلُ عَنْ دِینِهِ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی لِکُلِّ مُسْلِمٍ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ تَذَاکُرُ الْعِلْمِ بَیْنَ عِبَادِی مِمَّا تَحْیَا عَلَیْهِ الْقُلُوبُ الْمَیْتَةُ إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِیهِ إِلَی أَمْرِی

قوله علیه السلام أف لرجل: أف بضم الهمزة و کسر الفاء المشددة منونا و التنوین للتکثیر، و قیل للتنکیر، و یجوز حذف التنوین و یجوز أیضا فتح الفاء مع التنوین و بدونه، و یجوز الضم بالوجهین و هو کلمة تکره و تضجر، و قوله: لا یفرغ إما من المجرد و نفسه فاعله، أو علی بناء التفعیل و نفسه مفعوله، و المراد بالجمعة أما الیوم المعهود، أو الأسبوع بتقدیر یوما، و الأول أظهر، و المراد بالتفریغ ترک الشواغل الدنیویة و الضمیر فی قوله فیتعاهده إما راجع إلی الیوم أو إلی الدین و علی الأول المراد بتعاهده الإتیان بالصلاة و الوظائف المقررة فیه، و من جملتها تعلم المسائل و استماع المواعظ من الإمام علیه السلام أو نائبه الخاص أو نائبه العام.

: حسن.
قوله عليه السلام تذاكر العلم. أى تذاكر العباد و تشاركهم فى ذكر العلم، بأن يذكر كل منهم للآخر شيئا من العلم و يتكلم فيه مما يحيى القلوب الميتة، حالكونها ثابتة عليه و حاصله أنه من الأحوال التى تحيى عليها القلوب الميتة و يحتمل أن يكون على بمعنى الباء، و على التقديرين تحيى إما من المجرد المعلوم أو المزيد فيه المجهول، و قوله تعالى: إذا هم انتهوا فيه إلى أمرى، يحتمل أن يكون المراد بالأمر فيه مقابل النهى، أى إذا كان تذاكرهم على الوجه الذى أمرت به من أخذ العلم من معدنه و الاقتباس من مشكاة النبوة، و يحتمل أن يكون المراد بالأمر مطلق الشأن فيكون المراد بالانتهاء إلى أمره الوصول إلى صفاته و أسمائه و أو أمره و نواهيه، بالمعرفة و الإطاعة و الانقياد، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالأمر الذى كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا الْعِلْمَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا إِحْيَاؤُهُ قَالَ أَنْ يُذَاكِرَ بِهِ أَهْلَ الدِّينِ وَ أَهْلَ الْوَرَعِ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَذَاكَرُوا وَ تَلَاقَوْا وَ تَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينُ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ

كما قال تعالى" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" فيكون الانتهاء إليه عبارة عن استناد ما يتذاكرونه من العلوم الدينية إليهم عليه السلام و لا يخفى بعده.

الحديث السابع

: ضعيف.
قوله عليه السلام أن يذاكر به أهل الدين: لعل التخصيص بأهل الدين و أهل الورع لأن غيرهم مظنة أن يغيروه و يفسدوه، فلا يوجب الذكر لهم و النقل عنهم حفظا، و لا يكون فيه إحياء، و قيل: إنما قيد بأهل الورع لأن العلم المحيى إنما هو علم الدين و طهارة القلب بالورع و التقوى شرط لحصوله، كما قال سبحانه:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ".

الحديث الثامن

: مرفوع.
قوله عليه السلام تذاكروا: قيل أمر عليه السلام بتذاكر العلم، و لما لم يكن صريحا فى المراد و هو التحديث بالعلم عقبه بقوله و تلاقوا و تحدثوا، أى بالعلم بيانا للمراد من التذاكر أقول: و يحتمل أن يكون المعنى تذاكروا العلماء و بعد تحقيق الحق تلاقوا سائر الناس و علموهم، و الجلاء بالكسر هو الصقل مصدر، و قد يستعمل لما يجلى به و هو المراد هيهنا، أو حمل على الحديث مبالغة، و الرين الدنس و الوسخ، و قوله جلاؤه الحديد أى جلاء السيف، و فى بعض النسخ و جلاؤها الحديث و هو أظهر.

ص: 133
9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ وَ الدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ

بَابُ بَذْلِ الْعِلْمِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَّالِ عَهْداً بِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْداً بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجُهَّالِ لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ

الحديث التاسع

: مجهول.
قوله عليه السلام دراسة: أى تعهد له و حفظ له عن الاندراس، و قال الجزرى فى الحديث: تدارسوا القرآن أى اقرءوه و تعهدوه لئلا تنسوه" انتهى" و قوله: و الدراسة صلاة حسنة، يعنى أن ثوابها ثواب صلاة حسنة كاملة، و قيل: المراد بالصلاة الدعاء أى يترتب عليها ما يترتب على أكمل الأدعية، و هو الدعاء الذى يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدنيوية و الأخروية فيستجاب [و لا يخفى بعده].

باب بذل العلم

الحديث الأول

: ضعيف كالموثق.
قوله عليه السلام لأن العلم كان قبل الجهل: هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل بطلبه، أو بيان لصحته و إنما كان العلم قبل الجهل مع أن الجاهل إنما يكتسبه بعد جهله بوجوه:
الأول: أن الله سبحانه قبل كل شىء، و العلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على طبيعة الجهل.
و الثانى: أن الملائكة و اللوح و القلم و آدم لهم التقدم على الجهال من أولاد آدم.

ص: 134
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی هَذِهِ الْآیَةِ- وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّکَ لِلنَّاسِ قَالَ لِیَکُنِ النَّاسُ عِنْدَکَ فِی الْعِلْمِ سَوَاءً

و الثالث: أن العلم غاية الخلق و الغاية متقدمة على ذى الغاية لأنها سبب له.
و الرابع: أن الجهل عدم العلم و الإعدام إنما تعرف بملكاتها و تتبعها، فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة و الماهية.
و الخامس: أنه أشرف فله التقدم بالشرف و الرتبة.
و السادس: أن الجاهل إنما يتعلم بواسطة العالم و تعليمه، يقال علمه فتعلم.
و قال بعض الأفاضل و نعم ما قال: لو حمل القبلية على الزمانية حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم و اللوح و الملائكة و آدم بالنسبة إلى أولاده، فيصح كون الأمر بالطلب بعد الأمر ببذل العلم، حيث يأمر الله تعالى بما تقتضيه حكمته البالغة و بما هو الأصلح عند وجود من يستحق أن يخاطب به، و لأن من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم و مطلوبيته له تعالى، و هذا أخذ العهد ببذل العلم، و لو حمل على القبلية بالرتبة و الشرف فيمكن توجيهه بأن يقال: العلم لما كان أشرف من الجهل و العالم أقرب من جنابه سبحانه فى الرتبة، و لا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلا بوساطة يعلم العالم من ذلک أن عليه البذل عند الطلب، أو يقال من جملة علمه وجوب البذل عند الطلب.

الحديث الثانى

: ضعيف كالموثق.
قوله تعالى" وَ لا تُصَعِّرْ" تصعير الخد إمالته تكبرا، و معنى الآية لا تعرض بوجهک عن الناس تكبرا، و لعل معنى الحديث أن العالم إذا رجح بعض تلامذته على بعض فى النظر و حسن المعاشرة، أو تكبر و استنكف عن تعليم بعضهم أو نصحه، فكأنه مال بوجهه عنه أو تكبر، و يؤيده أن هذا الخطاب كان من لقمان عليه السلام لابنه

ص: 135
3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ زَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ تُعَلِّمَهُ عِبَادَ اللَّهِ
4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَامَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ ع خَطِیباً فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ فَقَالَ یَا بَنِی إِسْرَائِیلَ لَا تُحَدِّثُوا الْجُهَّالَ بِالْحِكْمَةِ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ

و أصحابه لم یكونوا إلا طلاب العلوم، فكأنه نصحه أن یسوی بینهم فی الإفادة و الإرشاد و قیل: إنما أولها بذلک لأن المقصد الأقصی من بعثة الرسل تبلیغ الشریعة القویمة، و تعلیم الدین المبین، فالظاهر كونه نهیا عما یخل بما هو المقصود الأصلی و الأول أوجه.

الحديث الثالث

: ضعيف.
قوله عليه السلام زكاة العلم. التشبيه من وجوه:
الأول: أن الزكاة حق الله تعالى فى المال بإزاء الإنعام به فكذا التعلم.
الثانى: أن الزكاة يوجب نمو المال فكذا تعليم العلم يوجب نموه و زيادته لأنه شكر لنعمة العلم، و قد قال تعالى:" لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" و لذا سمى زكاة لأن أحد معانيها النمو.
الثالث: أن الزكاة توجب طهارة المال عن الشبهات، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوک و الشبه بفضله سبحانه، مع أن مذاكرة العلم توجب قوته و زيادة اليقين فيه.
الرابع: أن الزكاة توجب حفظ المال عن التلف و كذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال، فإن الضنة بالعلم يوجب أن يسلب الله علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.
قوله عليه السلام لا تحدثوا الجهال: لعل المراد بالجهال من لا يحب العلم و لا يطلبه و لا يرغب فيه أو المراد بالجهل ما يقابل العقل كما مر.

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

2 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكَ وَ خَصْلَتَيْنِ فَفِيهِمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

باب النهى عن القول بغير علم

مجهول.
قوله عليه السلام أن تدين الله بالباطل، أى تتخذ الباطل دينا بينک و بين الله تعبد الله عز و جل به، سواء كان فى القول و الاعتقاد أو فى العمل، و المراد بالباطل ما لم يؤخذ من مأخذه الذى أمر الله تعالى بالأخذ منه، و المراد بالإفتاء بما لا يعلم، الإفتاء بما لم يؤخذ من الكتاب و السنة على وجه يجوز الأخذ منهما على هذا الوجه، أو إفتاء من لا يكون أهلا لاستنباط ذلک منهما.

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله عليه السلام برأيک: أى لا بالأخذ من الكتاب و السنة على منهاجه.
قوله عليه السلام: أو تدين بما لا تعلم: قال بعض الأفاضل أى أن تعبد الله بما لا تعلمه بثبوته بالبراهين و الأدلة العقلية، أو بالكتاب و السنة، و الأدلة السمعية، و يحتمل أن يكون من دان به أى اتخذه دينا، يعنى إياک أن تتخذ ما لا تعلم دينا، و أن يكون تدين من باب التفعل أى تتخذ الدين متلبسا بالقول فيه بما لا تعلم، و الدين اسم لجميع ما يتعبد الله به و الملة.

ص: 137
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

صحيح.
قوله عليه السلام بغير علم: أى من الله كما للنبى و الأئمة عليه السلام أو هدى من ذى العلم كالعلماء من شيعتهم.
قوله عليه السلام: لعنته ملائكة الرحمة: لأنه جعل الناس محرومين عن رحمة الله، و ملائكة العذاب لأنه جعلهم مستحقين لها.
قوله عليه السلام و لحقه وزر من عمل بفتياه: سواء كان العامل وازرا أو معذورا، و لا ينقص من وزر الوازر شىء، و الفتيا و الفتوى و يفتح: ما أفتى به الفقيه.

موثق.
قوله عليه السلام ما علمتم: هذا خطاب مع العلماء من شيعته و أصحابه، و هم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوة القريبة منه.
قوله عليه السلام إن الرجل: هو كالتعليل لما تقدم و قوله عليه السلام لينزع الآية، أى يستخرجها ليستدل بها على مطلوبه، و قوله عليه السلام يخر إما حال من الضمير فى ينزع أو خبر بعد خبر، و المعنى أنه يبعد عن رحمة الله أبعد مما بين السماء و الأرض، أو يتضرر به أكثر من الضرر الذى يصل إلى من سقط من السماء إلى الأرض، و قيل: المعنى أنه يقع فى الآية أى فى تفسيرها ساقطا على ما هو أبعد عن المراد منها مما بين السماء و الأرض.

5 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَیْءٍ وَ هُوَ لَا یَعْلَمُهُ أَنْ یَقُولَ اَللَّهُ أَعْلَمُ وَ لَیْسَ لِغَیْرِ الْعَالِمِ أَنْ یَقُولَ ذَلِکَ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَى عَنْ حَرِیزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْکُمْ عَمَّا لَا یَعْلَمُ فَلْیَقُلْ لَا أَدْرِی وَ لَا یَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَیُوقِعَ فِی قَلْبِ صَاحِبِهِ شَکّاً وَ إِذَا قَالَ الْمَسْئُولُ لَا أَدْرِی فَلَا یَتَّهِمُهُ السَّائِلُ
7 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع

: مجهول كالصحيح.
قوله عليه السلام و ليس لغير العالم: و ذلک لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل و ليس للجاهل ذلک، و أما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول و إن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه، و هذا لا ينافى الخبر السابق إذ حملناه على العالم، و المراد بالعالم ما فسرناه فى ذلک الخبر، و يعبر عنه فى هذه الأعصار بالمجتهد.

صحيح.
قوله عليه السلام: فليقل لا أدرى، يمكن حمله على غير العالم لئلا ينافى الخبر السابق و حينئذ يحتمل أن يكون المراد بالشک الشک فى كونه عالما إذ قول الله أعلم من شأن العلماء كما مر و يمكن أن يعم العالم و غيره و يكون المراد بإيقاع الشک الشک فى كونه عالما بالمسؤول عنه معرضا عن الجواب لضنته و يخص النهى بهذه الصورة، و ذلک فى العالم نادر، و فى غيره يكون غالبا، فإن العالم همه فى نشر العلم و إذا عته، كما أن الجاهل همه فى إخفاء ما اطلع عليه و إضاعته.

الحديث السابع

ضعيف.

ص: 139

مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ

8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَ لَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ قَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

قوله عليه السلام: ما حق الله على العباد؟ أى فيما آتاهم من العلم و أخذ عليهم من الميثاق، و إلا فحقوقه تعالى عليهم كثيرة، و قيل: أى الحق الواجب الثابت الذى يطالب به صاحبه، و سؤاله عن الحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض و الواجبات.

حسن على الظاهر.
قوله عليه السلام إن الله خص: فى بعض النسخ بالمعجمة بعد المهملة من الحض بمعنى الحث و الترغيب، فيقدر كلمة على فى أن لا يقولوا أى حث عباده بالآيتين على أن لا يقولوا قبل العلم، و لا يردوا إلا بعد العلم، و يحتمل أن يكون أن لا يقولوا تفسيرا لحثه تعالى و" لا" فى الموضعين حينئذ للنهى، و على الأول للنفى و فى أكثر النسخ خص بالمهملة بعد المعجمة أى خص هذه الأمة، و التعبير عنهم بوصف العبودية مضافا إليه سبحانه لتشريفهم و تعظيمهم من بين الأمم بإنزال آيتين من كتابه و إعلامهم بمضمونها، دون سائر الأمم، و قوله: أن لا يقولوا بدل من آيتين و عطف قوله و قال عز و جل على" خص" من عطف أحد التعبيرين عن الشىء على آخر، لمغايرة بينهما على بعض الوجوه، و يحتمل أن يكون الباء فى قوله: بآيتين للسببية، و حرف الصلة فى أن لا يقولوا مقدرا، و على التقديرين لا يخلو من تكلف، و يحتمل تقدير اللام فى أن لا يقولوا، و لعله أظهر، ثم اعلم أن الظاهر أن المراد بالرد التكذيب و الإنكار، لما لم يبلغ علمهم إليه مما وصل إليهم من الله تعالى، أو من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام و حمله على رد الجواب بعيد.

9 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ مَا ذَكَرْتُ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع إِلَّا كَادَ أَنْ يَتَصَدَّعَ قَلْبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ ص قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ وَ لَا جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَايِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ وَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ

بَابُ مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اَلْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْداً

الحديث التاسع

ضعيف و ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبى الكوفى بضم المعجمة و سكون الموحدة و ضم الراء كان قاضيا لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة، و الانصداع: الانشقاق، و التصدع التفرق.
قوله صلى الله عليه و آله بالمقائيس: قال بعض الأفاضل المقياس ما يقدر به الشىء على مثال و المراد به ما جعلوه معيار إلحاق الفرع بالأصل، من الاشتراک فى المظنون عليته للحكم و عدم الفارق، و المراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا معولا عليه، و استعماله فى استخراج الحكم الشرعى و القول بموجبه و مقتضاه، و قوله عليه السلام: و من أفتى الناس. أى بما يأخذه عن الكتاب و السنة.

باب من عمل بغير علم

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: على غير بصيرة: أى على غير معرفة بما يعلمه بما هو طريق المعرفة فى العمليات.

ص: 141
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حُسَيْنٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ وَ لَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِعَمَلٍ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ
44 3 عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: إلا بمعرفة: أى معرفة أصول العقائد، فلا يقبل أعمال المشركين و المخالفين، و من لا يؤمن بالمعاد و المجسمة و المجبرة و أشباههم أو الأعم منها و من معرفة طريق العمل، و كيفيته و شرائطه بالاجتهاد أو التقليد، و قوله عليه السلام: و لا معرفة إما معطوف على عملا و" لا" مؤكدة للنفى أو معطوف على قوله: لا يقبل الله و" لا" لنفى الجنس.
قوله عليه السلام فمن عرف: أى أصول الدين بالعلم اليقينى، دلته أى حثته على العمل و رغبته فيه أو فروعه، فتدله على كيفية العمل أو الأعم منهما، و من لم يعمل فلا معرفة له بالأصول، لأن العلم اليقينى يبعثه لا محالة على العمل كما عرفت، أو كمال اليقين إنما يكون بالعمل كما ورد: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، بل يذهب عنه العلم الحاصل مع ترک العمل كما سيأتى.
قوله عليه السلام إن الإيمان. إما أن يراد بالإيمان نفس المعرفة، أى كل مرتبة من مراتب الإيمان فى القوة و الكمال يحصل من مرتبة أخرى منه سابقه لأجل العمل بها، أو مجموع العلم و المعرفة و العمل و الطاعة كما هو المستفاد من أكثر الأخبار فالمراد أن كلا من جزئية العلمى و العملى يحصل من الآخر و لعله أظهر.

الحديث الثالث

مرسل.
قوله عليه السلام كان ما يفسد: قيل أى كان الفساد فى عمله الذى لم يكن من علم أكثر من الصلاح فيه، و كلما كان كذلک كان قبيحا غير مطلوب للحكيم.

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْعِلْمِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَّوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْداً إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَ مَنْ عَمِلَ عَلِمَ وَ

باب استعمال العلم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور، معتبر عندى.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام: مقرون إلى العمل: أى قرن العلم مع العمل فى كتاب الله كقوله تعالى" الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ*" و علق المغفرة و النجاة عليهما، فمن علم عمل، و من عمل علم، أمر فى صورة الخبر أى يجب أن يكون العلم مع العمل بعده، و العمل مع العلم، و قوله: و العلم يهتف، بالعمل أى يصيح و يدعو صاحبه بالعمل على طبقه، فإن أجابه و عمل استقر فيه، و تمكن، و إلا ارتحل عنه بدخول الشک و الشبهة عليه أو بنسيانه، و يحتمل أن يكون المراد بمقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كما له و عدم افتراق بقاء العلم و استكماله عن العمل على وفق العلم، فقوله: فمن علم. أى علما كاملا باقيا عمل، و من عمل علم

الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَ ثُمَّ عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ لَمَّا تَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ

أى أبقى علمه و استكمله، تفصيل لما أجمل قبله، و قوله: و العلم يهتف، أى مطلقا فإن أجابه و عمل قوى و استقر و تمكن فى قلبه و إلا ضعف و زال عن قلبه، ذكرهما بعض الأفاضل و الأخير أظهر.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام عن الصفا، هو مقصورا جمع الصفاة و هى الحجر الصلد الذى لا ينبت، شبه العلم و الموعظة بماء المطر و عدم تأثيره و ثباته فى القلوب بعدم استقرار المطر فى الحجر الأملس، و لعله محمول على عدم التأثير التام غالبا لئلا ينافى ما مر من شدة حسرة من دعا إلى خير و لم يعمل به، أو على ما عرف السامع من حاله عدم العمل به، و السابق على عدمه، و يمكن حمل السابق على ما إذا كان عاملا وقت الدعوة فترک بعده و الأول أظهر.

ضعيف.
قوله عليه السلام و لما تعلموا: الواو للحال، أى إذا كان من شأن علمكم و عرفتم ذلک من أنفسكم بترک العمل بما علمتم، فالأصلح لكم ترک طلب العلم، فإن ترک العمل مع العلم جحود بما عرفه و كفر به، و الجاهل لا يلزمه الإنكار و لا يكون منه الجحود، كذا قيل، و لعله عليه السلام إنما قال ذلک للمخالفين الذين كانوا فى زمانه عليه السلام، و كانوا

لَمْ يَزْدَدْ صَاحِبُهُ إِلَّا كُفْراً وَ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِمَ يُعْرَفُ النَّاجِي قَالَ مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَأَثْبَتَ لَهُ الشَّهَادَةَ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ خَطَبَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا

لا ينفعهم العلم و لا العمل لكفرهم و ضلالهم، و أول العلوم التى كانت حصلت لهم العلم بأحقية أهل البيت عليه السلام للخلافة و لم يعملوا به، و يحتمل أن يكون الغرض الحث على العمل و الإخلاص فى طلب العلم لا ترک التعلم، فإنه واجب، و العمل واجب آخر مكمل للأول، و الله يعمل.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام فأبث له الشهادة: فى بعض النسخ هكذا بالباء الموحدة و الثاء المثلثة من البث بمعنى النشر، و يمكن أن يقرأ بصيغة المضارع المعلوم و بصيغة الأمر و بصيغة الماضى المعلوم، و فى بعضها بالموحدة أولا ثم المثناة من البت بمعنى القطع، و فى بعضها فأثبت بالمثلثة ثم الموحدة ثم المثناة من الإثبات، و يحتمل الوجوه الثلاثة أيضا كسابقه، و فى بعضها فإنما بث له الشهادة، و سيأتى هذا الحديث فى باب المستودع و المعار، و فيه فأتت له الشهادة بالنجاة، و هو أظهر.
قوله عليه السلام فإنما ذلک مستودع: أى إيمانه غير مستقر و ثابت فى قلبه، بل يزول بأدنى شبهة، فهو كالوديعة عنده يؤخذ عنه، أو أنه مع عدم العمل بالعلم يحكم بإيمانه ظاهرا بمقتضى إقراره، لكن لا ينفعه فى الآخرة كثيرا لأنه كالمنافق، فكأنه سلب عنه فى الآخرة لزوال حكمه عنه.

الحديث السادس

مرفوع.

بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِی لَا یَسْتَفِیقُ عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَیْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَیْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَی هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَی هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَیِّرِ فِی جَهْلِهِ وَ کِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ لَا تَرْتَابُوا فَتَشُکُّوا وَ لَا تَشُکُّوا فَتَکْفُرُوا وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِکُمْ فَتُدْهِنُوا وَ لَا تُدْهِنُوا فِی الْحَقِ

قوله علیه السلام: العامل بغیره: أی بغیر العلم أو بغیر ما علم وجوب العمل به من الأعمال، و الباء صلة و الحائر هو الذی لا یهتدی لجهة أمره، و الاستفاقة الرجوع إلی ما شغل عنه و شاع استعماله فی الرجوع عن السقم إلی الصحة، و منه استفاقة المریض و المجنون و المغمی علیه، و فیه إشعار بأن الجهل کالجنون و السکر و المرض.

قوله علیه السلام و الحسرة أدوم: مبتدأ و خبر و یحتمل أن یکون عطفا علی قوله الحجة علیه أعظم، و یکون قوله هذا العالم بدلا من قوله علیه، و الضمیر فی منها راجعا إلی الحجة و الحسرة جمیعا باعتبار کل واحدة منهما، و الأول أولی، و البائر الهالک.

قوله علیه السلام لا ترتابوا: أی لا تمکنوا الریب و الشک من قلوبکم، بل ادفعوه عن أنفسکم لکیلا تعتادوا به و تصیروا من أهل الشک و الوسواس، فتکونوا من الکافرین، و الحاصل النهی عن التفکر فی الشکوک و الشبهات فإنها توهن الیقین و ینتهی إلی حد الشک، قال بعض الأفاضل: الریب مصدر رابنی الشیء إذا حصل فیک الریبة و حقیقة الریبة فلق النفس و اضطرابها، و الارتیاب الوصول إلی الریبة و الوقوع فیها، و لیس الریب فی هذا الحدیث مستعملا فی الشک أو التهمة أو غیرهما من لوازم معناه الأصلی أو ملزوماته التی شاع استعماله فیها، و المراد لا توقعوا أنفسکم فی القلق و الاضطراب بالتوغل فی الشبهات، أو بمعارضة العلم فی مقتضاه من العمل فینتهی أمرکم إلی أن تشکوا فی المعلوم، و المتیقن لکم، و قوله: لا تشکوا أی لا توقعوا أنفسکم فی الشک و احذروا من طریانه علی العلم فیوصلکم إلی الکفر و ینتهی إلی الشک فیما یکون الشک فیه کفرا.

قوله علیه السلام و لا ترخصوا لأنفسکم: أی لا تسهلوا لأنفسکم أمر الإطاعة و العصیان

فَتَخْسَرُوا وَ إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفَقَّهُوا وَ مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا وَ إِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَ يَسْتَبْشِرْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخِبْ وَ يَنْدَمْ

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْعِلْمَ فَاسْتَعْمِلُوهُ وَ لْتَسَعْ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَثُرَ فِی قَلْبِ رَجُلٍ لَا يَحْتَمِلُهُ قَدَرَ

و لا تخففوا عليها من الحقوق، فتقعوا فی المداهنة فی أمر الدين و المساهلة فی باب الحق و اليقين، فتكونوا من الخاسرين، أو لا ترخصوا لأنفسكم فی ارتكاب المكروهات و ترک المسنونات، و التوسع فی المباحات فإنها طرق إلى المحرمات، و يؤيده بعض الروايات و هذا فی باب العمل كما أن سابقه كان فی باب العلم.

قوله عليه السلام و إن من الحق أن تفقهوا: أی من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقهوا و التفقه تحصيل المعرفة بجميع ما هو معدود من العلوم الشرعية، أصولها و فروعها قوله عليه السلام أن لا تغتروا: أی بعلمكم و عملكم أو تنخدعوا من النفس و الشيطان و النصيحة إرادة الخير للمنصوح له، و الغش إظهار خلاف ما أضمر، و الاسم منه الغش بالكسر كما ذكره فی مصباح اللغة، و الخيبة: الحرمان و الخسران، و فی بعض النسخ بالجيم من الوجوب بمعنى السقوط أو من الوجيب بمعنى الخوف، و الحاصل أن من يطع الله يأمن من العقوبات، و يستبشر بالمثوبات، و من يعص الله يخب من الدرجات العلى و يندم على تفويت الفريضة و تضييع العمر.

الحديث السابع

: ضعيف.
قوله عليه السلام إذا سمعتم العلم: المراد بالعلم المذعن به لا نفس التصديق، و المقصود أنه بعد حصول العلم ينبغى الاشتغال بأعماله و العمل على وفقه عن طلب علم آخر، و قوله عليه السلام: و لتتسع قلوبكم، أى يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتسعه قلوبكم، و لا تستكثروا منه، و لا تطلبوا ما لا تقدرون على الوصول إلى كنهه، فإنه حينئذ يستولى

الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فَإِذَا خَاصَمَكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَقْبِلُوا عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُونَ فَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً فَقُلْتُ وَ مَا الَّذِی نَعْرِفُهُ قَالَ خَاصِمُوهُ بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

بَابُ الْمُسْتَأْكِلِ بِعِلْمِهِ وَ الْمُبَاهِی بِهِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ

الشيطان عليكم و يوقعكم فی الشبهات، و قيل: يعنی ينبغی أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع و الحفظ إلی حد يضيق قلوبكم عن احتماله، و ذلک إنما يكون بترک العمل، لأن العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم، و قوله عليه السلام فإذا خاصمكم، تنبيه علی دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدی إلی العجز عن مخاصمة الشيطان بأن الإقبال علی الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتبرة فی أصل الإيمان يكفی فی رفعه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، و المراد بقوله: خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله عز و جل: خاصموه بآثار قدرته الظاهرة فی الرسول أو علی يده الدالة علی رسالته و بآثار قدرته الظاهرة فی الوصی من فطانته و علمه و صلاحه بعد تنصيص النبی صلی الله عليه و آله و سلم علی عينه أو صفاته و بما ظهر من قدرته تعالی فی كل شیء، فإنه يدل علی قدرته علی إنشاء النشأة الآخرة و أثابه المطيع و تعذيب العاصی، فإن بهذه المعرفة تنبعث النفس علی فعل الطاعات و ترک السيئات ثم كلما ازداد عملا وسيعا ازداد بصيرة و يقينا.

باب المستأكل بعلمه و المباهى به

اشارة

أقول: أراد بالمستأكل بعلمه من يجعل العلم وسيلة لتحصيل الدنيا، و الأكل هنا أعم من الأكل بالمعنى اللغوى و هذا مجاز شائع.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتمد عندى.

قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ

قوله عليه السلام منهومان: النهمة بالفتح إفراط الشهوة و بلوغ الهمة فى الشىء و قد نهم بكذا فهو منهوم أى مولع به حريص عليه، و قيل: ليس فى الحديث دلالة على أن الحرص فى تحصيل العلم و الإكثار منه مذموم، و أن المراد به غير علم الآخرة كما ظن، بل المراد من صدره أن من خاصية الدنيا و العلم أن من ذاق طعمهما لا يشبع منهما، ثم بين الممدوح من ذلک و المذموم منه، و ذكر أن من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج أكثر منه أو أقل، و من تناولها من غير حلها فهو هالک أكثر منها أو أقل، و كذلک من أخذ العلم من أهله و عمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقل، و من أراد به الدنيا فليس له فى الآخرة نصيب أكثر منه أو أقل، و قيل: المراد بطالب العلم من يكون شهوته فى طلب العلم لحصول العلم له، فلذا ذم حرصه، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام أو يراجع: فى بعض نسخ الحديث و يراجع، فالمعنى إلا أن يتوب إلى الله و يراجع الناس فيؤدى الحقوق إلى أهلها و هنا أيضا يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو و ربما يقال الترديد من الراوى، و يحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه، و المراجعة بما إذا قدر عليه، و قرأ هنا يراجع على بناء المجهول أى يراجعه الله بفضله أو على بناء الفاعل أى يراجع الله ذلک المتناول من غير الحل فى الجملة، كثيرا بالطاعات و ترک أكثر الكبائر من المعاصى، فيرجع الله عليه بفضله و استحقاقه له بمراجعته إلى الله و الأول أظهر.

ضعيف على المشهور لكنه معتبر.

الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِی الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِی الْآخِرَةِ نَصِيبٌ

4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبّاً لِدُنْيَاهُ فَاتَّهِمُوهُ عَلَی دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لِشَیْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ وَ قَالَ ص أَوْحَی اللَّهُ إِلَی دَاوُدَ ع لَا تَجْعَلْ بَيْنِی وَ بَيْنَكَ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِی فَإِنَّ أُولَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِیَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَی مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِی عَنْ قُلُوبِهِمْ

5 عَلِیٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِی الدُّنْيَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحديث الثالث

ضعيف.

ضعيف.
قوله عليه السلام يحوط ما أحب: أى يحفظ و يتعهد من هذا الشىء و من مقابله ما أحب، و محبة المقابل للشىء المنافى له لا يجامع حب ذلک الشىء فمن أحب الدنيا لم يحب الآخرة.
قوله عليه السلام لا تجعل بينى و بينک: أى لا تجعل المفتون بالدنيا المعجب بها وسيلة بينى و بينک إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعک عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعک عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى ما أحبه أو يمنعک عن الوصول إلى درجة محبتى لک أو محبتک لى.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام أمناء الرسل: لأنهم مستودعو علومهم، و قد أمروا بأخذ علومهم

وَ مَا دُخُولُهُمْ فِی الدُّنْیَا قَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَی دِینِکُمْ
6 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِیُبَاهِیَ بِهِ

منهم، و اتباع السلطان یشمل قبول الولایة منهم علی القضاء و نحوه، و الخلطة بهم و المعاشرة معهم اختیارا و الرضا بها.
قوله علیه السلام فاتهموه علی دینکم، أی لا تعتمدوا علی فتاویهم و قضایاهم فی الدین و لا تسألوهم عن شیء من المسائل.

مرسل.
قوله عليه السلام ليباهى: المباهاة و المماراة: المجادلة، و المراد أن من طلب العلم لتحصيل الرئاسة و من وجوهها التى يناسب طلب العلم المفاخرة و ادعاء الغلبة به و ذلک مع العلماء لا يصل إلى النزاع و الجدال، حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه و مع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع و الجدال، و منها صرف وجوه الناس إليه من العالم الربانى فتحصل له الرئاسة.
قوله عليه السلام فليتبوأ مقعده من النار: أى يتخذها منزلا و الأمر للتهكم قال الجزرى معناه لينزل منزله فى النار، يقال: بوأه الله منزلا أسكنه إياه و تبوأت منزلا: اتخذته، و قوله عليه السلام: إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها دليل لما قبله، و أهل الرئاسة من أوجب الله على عباده المراجعة إليهم، و الأخذ عنهم و التسليم لهم من أئمة الحق صلوات الله عليهم.
و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبدا أحيى أمرنا، فقلت له: و كيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا و يعلمه الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا، قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام

الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا

بَابُ لُزُومِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعَالِمِ وَ تَشْدِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حَفْصُ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ

أنه قال: من تعلم علما يمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار! فقال عليه السلام: صدق جدى أ فتدرى من السفهاء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله قال: هم قصاص مخالفينا، و تدرى من العلماء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله، قال: هم آل محمد، الذين فرض الله طاعتهم و أوجب مودتهم، ثم قال: و تدرى ما معنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعنى بذلک و الله ادعاء الإمامة بغير حقها، و من فعل ذلک فهو فى النار.

و بإسناده عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداک إن فى شيعتک و مواليک قوما يتحملون علومكم و يبثونها فى شيعتكم و لا يعدمون على ذلک منهم البر و الصلة و الإكرام فقال عليه السلام:

ليس أولئک المستأكلين إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم و لا هدى من الله عز و جل ليبطل به الحقوق طمعا فى حطام الدنيا.

أقول: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لا ضرورة تدعو إليه.

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الأمر عليه

ضعيف.
و لعل للعالم ههنا بحسب ما يعلمه من المسائل كما أو كيفا كاليقينى و الظنى و الاجتهادى و التقليدى مراتب لا يتناهى، و كذا الجاهل يقابله بحسب تلك المراتب،

ص: 152
2 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ السَّوْءِ كَيْفَ تَلَظَّى عَلَيْهِمُ النَّارُ
3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَاهُنَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِمِ تَوْبَةٌ

فلكل عالم شدة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذى يقابله.

ضعيف.
قوله عليه السلام للعلماء السوء: قال الجوهرى: ساءه يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره و الاسم السوء بالضم، و تقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف و اللام، فتقول:
هذا رجل السوء قال الأخفش: و لا يقال: الرجل السوء، و لا هذا رجل السوء بالضم" انتهى" و الظاهر أن السوء هنا بالفتح مجرورا بالإضافة كالضارب الرجل، و ليس السوء فى مثل هذا الموضع صفة بل مضاف إليه، لكن الإضافة ههنا فى معنى التوصيف، أى المضاف موصوف بما أضيف إليه و المشتق منه محمول على المضاف، و قوله: كيف تلظى أى تتلهب و تشتعل.

: حسن كالصحيح.
قوله عليه السلام: إذا بلغت النفس. قيل: المراد بالنفس الروح الحيوانى فإنه قد يطلق عليه كما يطلق على النفس الناطقة، و قيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلقها عن الأعضاء، و الانتهاء فى قطع التعلق إلى الحلق و الرأس، و هو فى آخر ساعة من الحياة الدنيوية، قال بعض المفسرين: من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهى إلى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصية و التوبة، ما لم يعاين، و الاستحلال من أرباب الحقوق و ذكر الله سبحانه، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلک حسن خاتمته رزقنا الله ذلک بمنه و فضله.
قوله عليه السلام لم يكن للعالم: أى العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور

ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

أحوال الآخرة، لأنه حينئذ عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، و يحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة، و بالعالم العالم مطلقا لا بهذا الأمر المخصوص، و يكون المراد أن الجاهل تقبل توبته فى هذه الساعة بخلاف العالم، فإنه لا بد له من تدارک لما فاته فى الجملة، و هو خلاف المشهور إلا أن تحمل على التوبة الكاملة.
قوله عليه السلام" إنما التوبة" أى قبول التوبة الذى أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده، و التوبة هى الرجوع و الإنابة، إذا نسبت إلى الله سبحانه تعدت بعلى، و إذا نسبت إلى العبد تعدت بإلى، و معنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد عصيانه، و التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أولا ثم قبوله إياها منه آخرا، فلله توبتان و للعبد واحدة بينهما، قال الله تعالى" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" فالتوبة فى قوله سبحانه" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ" من تاب عليه إذا قبل توبته، إلا أن" على" هذه ليست هى" على" فى قولهم: تاب عليه، و قوله تعالى" بِجَهالَةٍ" أى متلبسين بها، قيل: المراد بالجهالة هنا هى السفاهة التى تلزم المعصية و لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل، و أما قوله سبحانه" ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" فيعنى به من قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيتعذر عليهم الرجوع، و أما الحصر المدلول بلفظة" إنما" فلا ينافى قبولها ممن أخرها إلى قبيل المعاينة كما ورد فى الأخبار لأن وجوب القبول غير التفضل به كذا قيل، و يحتمل أن يكون المراد بقوله" مِنْ قَرِيبٍ" قبل حضور الموت كما يومئ إليه آخر الرواية.

الحديث الرابع

ضعيف.

النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ

بَابُ النَّوَادِرِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ رَوِّحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا

قوله عليه السلام فكبكبوا: يقال كبه على وجهه أى صرعه فأكب، و الكبكبة: تكرير الكب، جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى، و قوله عليه السلام:

هم قوم، تفسير لضمير" هم" أو للغاوون، و الأول أظهر، و ذكر أكثر المفسرين أن ضمير" هم" راجع إلى الآلهة، و لا يخفى أن ما ذكره عليه السلام أنسب لفظا و معنى، و العدل كل أمر حق يوافق العدل و الحكمة من العقائد الحقة و العبادات و الأخلاق الحسنة.

باب النوادر

باب النوادر

أى أخبار متفرقة مناسبة للأبواب السابقة و لا يمكن إدخالها فيها، و لا عقد باب لها لأنها لا يجمعها باب، و لا يمكن عقد باب لكل منها.

الحديث الأول

مرفوع.
قوله عليه السلام روحوا: من الروح بمعنى الراحة أو بمعنى نسيم الريح و رائحتها الطيبة، و الأول أظهر أى صيروا أنفسكم فى راحة طيبة ببديع الحكمة، أى ما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبة إلى أنفسكم فإن النفوس تكل و تعيا بالمتكرر من المعرفة، و تكرار تذكرها، كما تكل الأبدان بالمتكرر من الفعل، و يحتمل أن يكون المراد ببديع الحكمة نفائسها و جلائلها، و بكلال النفوس ما يحصل

تَكِلُّ كَمَا تَكِلُّ الْأَبْدَانُ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ أَخِی شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِیِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَ عَيْنُهُ

لها من الفتور عن الطاعات و عدم الرغبة إلى الحق بسبب الاشتغال بالشهوات، أو الكسل الذى يحصل لها بكثرة الطاعات، فإن نفائس الحكمة ينبه النفس و ينشطها بل يحييها بعد موتها كما هو المجرب.

ضعيف.
قوله عليه السلام إن العلم ذو فضائل كثيرة: أقول: لما أراد عليه السلام التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحانى له أعضاء و قوى كلها روحانية بعضها ظاهرة و بعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس و العين و الأذن و اللسان و اليد و الرجل، و الباطنة كالحفظ و القلب و العقل و الهمة و الحكمة، و له مستقر روحانى و مركب و سلاح و سيف و قوس و جيش و مال و ذخيرة و زاد و مأوى و دليل و رفيق كلها معنوية روحانية ثم إنه عليه السلام بين انطباق هذا الشخص الروحانى بجميع أجزائه على هذا الهيكل الجسمانى إكمالا للتشبيه، و إيماء إلى أن العلم إذا استقر فى قلب إنسان يملك جميع جوارحه، و يظهر آثاره من كل منها، فرأس العلم و هو التواضع يملك هذا الرأس الجسدانى و يخرج منه التكبر و النخوة التى هو مسكنها، و يستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار و التخشع و كما أن الرأس البدنى بانتفائه ينتفى حياة البدن فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق و الخلائق تنتفى حياة العلم فهو كجسد بلا روح لا يصير مصدرا لأثر و هاتان الجهتان ملحوظتان فى جميع الفقرات، و ذكره يوجب الإطناب و ما ذكرناه كاف لأولى الألباب.
قوله عليه السلام و عينه البراءة من الحسد: لأن العالم إذا حسد يخفى علمه عن

الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ وَ أُذُنُهُ الْفَهْمُ وَ لِسَانُهُ الصِّدْقُ وَ حِفْظُهُ الْفَحْصُ وَ قَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَ عَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَ الْأُمُورِ وَ يَدُهُ الرَّحْمَةُ وَ رِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَ هِمَّتُهُ السَّلَامَةُ

غيره، و ذلک يوجب عدم تذكره و نقص علمه، و كذا يوجب عدم استعلامه ما لا يعلمه عمن يعلمه لأنه يبغضه بحسده و لا يريد أن يعلم الناس أنه قابل للتعليم، فالحاسد علمه أعمى، و لما كان الحسد بالعين نسب إليها،" و أذنه الفهم" أى فهم المراد و المقصود، لأن الذهن إذا لم يفهم المعنى المقصود كان كالذى يخاطب بما لا يسمع، و أيضا الأذن آلة للفهم فناسبه" و لسانه الصدق" لأنه إذا لم يكن مع العلم الصدق كان كالأبكم، إذ كما أن الأبكم لا ينتفع الناس بمنطقة فكذا العالم الكاذب لا ينتفع الناس بإفاداته، لعدم اعتمادهم عليه" و حفظه الفحص" هو البحث و الكشف عن الشىء و العلم بدون الفحص كالذى لا حفظ له فيغفل عن كثير و ينسى كثيرا.

" و قلبه حسن النية" و هو أن لا يكون له مقصود فى طلب العلم و بذله إلا رضى الرب سبحانه، حتى يترتب عليه الحياة الأبدية، فالعلم العارى عن ذلک كمن لا قلب له فلا حياة له، و المناسبة ظاهرة، و" عقله" أى ما هو فيه بمنزلة النفس للبدن، أو بمنزلة القوة المميزة بين الحسن و القبيح، و المراد بمعرفة الأشياء و الأمور إما معرفة جميع الأمور التى لا بد من معرفتها أو معرفة الدنيا و فنائها، و ما يوجب الزهد فيها و الإعراض عنها و التوجه إلى جناب الحق تعالى و معرفة من يجب متابعته، و يجوز أخذ العلم عنه، فإن معرفة هذه الأشياء يوجب حصول العلم الكامل، و تحصيله من معدنه و إفاضة العلوم الربانية عليه، فهى بالنسبة إلى مجموع العلم كالنفس أو كالقوة المميزة فى أن العلم لا يحصل إلا بها، و لها تعلق تام بالقلب المتقدم ذكره، و يمكن حمله على معرفة مبادئ العلوم الحقة و ما يتوقف تحصيلها عليه، و الأوسط أظهر.

" و يده الرحمة" أى الرحمة على المحتاجين إليه من العلم أو الأعم منه و من غيره، و العلم مع عدمها كالذى لا يدله، و كذا زيارة العلماء كالرجل له، إذ لولاها لما انتقل

ص: 157
وَ حِكْمَتُهُ الْوَرَعُ وَ مُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَ قَائِدُهُ الْعَافِيَةُ وَ مَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ وَ سِلَاحُهُ لِينُ الْكَلِمَةِ وَ سَيْفُهُ الرِّضَا وَ قَوْسُهُ الْمُدَارَاةُ وَ جَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ وَ مَالُهُ الْأَدَبُ

العلم من أحد إلى آخر، و المراد بالسلامة إما سلامته من المعاصى أو سلامة الناس من شره.
قوله عليه السلام: و حكمته، أى ما به اختياره للصدق و الصواب، و الورع اجتناب المحرمات و الشبهات، أى ما به يختار الصدق و الصواب، و هو التحرز عن ارتكاب ما لا يليق من القول و الاعتقاد و الفعل و النية و يمكن أن يراد بالحكمة ما تقتضيه حكمته، و ربما يقرأ بفتح الحاء و الكاف، و هو المحيط من اللجام بحنک الدابة، أى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه و التوجه إلى خلاف مقصده" و مستقره" أى محل استقراره و مسكنه الذى إذا وصل إليه سكن، و استقر فيه النجاة و التخلص عن الشكوک و الشبهات، فإن العلم و العالم لا يستقران و لا يطمئنان إلا إذا وصلا إلى حد اليقين، أو لا يترک الحركة و السعى فى تحصيل النجاة إلا مع حصولها بعد الموت، فما دام فى الدنيا لا يفتر عن السعى، لتحصيل النجاة الأخروية، و يحتمل أن يكون المستقر مصدرا ميميا أى استقراره فى قلب العالم يوجب النجاة عن الجهل و العقوبات و الحمل على المبالغة.
" و قائده". أى ما يقوده و يجره نحو مستقره الذى هو النجاة: العافية من الآفات و العاهات و الأمراض النفسانية" و سيفه الرضا" أى الرضا بالقضاء، أو بما وقع من العدو بالنسبة إليه، و عدم التعرض لدفعه، و لعله عليه السلام إنما شبه الرضا بالسيف و المداراة بالقوس لأن بالسيف يدفع العدو القريب، و بالقوس يدفع العدو البعيد، و الرضا و الصبر يدفعان المضرة العاجلة، و المداراة و حسن الخلق يدفعان المضرات المتوقعة، و محاورة العلماء: مكالمتهم و مجاوبتهم، فإنها تقوية و تعينه كتقوية الأعوان و الأنصار، و المراد بالمال البضاعة التى يتجر بها، و بالذخيرة ما يحرز لوقت الحاجة، فالأدب كالبضاعة للعلم، و اجتناب الذنوب كالذخيرة له لتقوى العلم به

وَ ذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ وَ زَادُهُ الْمَعْرُوفُ وَ مَاؤُهُ الْمُوَادَعَةُ وَ دَلِيلُهُ الْهُدَى- وَ رَفِيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيَارِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الرِّفْقِ الصَّبْرُ
4 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعِلْمُ قَالَ الْإِنْصَاتُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ

يوما فيوما، و ينتفع به عند الحاجة.
" و دليله" أى ما يدله و يرشده إلى الحق و النجاة الهدى أى هدى الله تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام، و توفيقه و تسديده،" و رفيقه" أى ما يؤمن بمرافقته من قطع طريقه إلى النجاة" محبة الأخيار" و فى تحف العقول" صحبة الأخيار" و لعله أنسب.

صحيح.
قوله عليه السلام نعم وزير الإيمان: الوزير الذى يلتجئ الأمير إلى رأيه و تدبيره، و يحمل عنه ما حمله من الأثقال، و المراد بالإيمان التصديق بإلهيته سبحانه و وحدانيته و صفاته الكمالية، و بالرسول و بما جاء به، و بالعلم معرفة المعارف بأدلتها معرفة يوجب مراعاتها اضمحلال الشبه و الشكوک و بالحلم الأناة، و أن لا يزعجه هيجان الغضب و هى حالة نفسانية توجب ترک المراء و الجدال، و أن لا يستفزه الغضب، و الرفق الميل إلى التلطف، و تسهيل الأمر و الإعانة، و يحتمل أن يكون المراد بالرفق إعمال الحلم، و العبرة هى العبور العلمى من الأشياء إلى ما يترتب عليها و تنتهى إليه، و تقوية كل سابق مما ذكر بلا حقه لا يحتاج إلى البيان.

ضعيف على المشهور.
قوله: ما العلم؟. لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم أو عن آداب طلبه أو

ص: 159
الِاسْتِمَاعُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْحِفْظُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ ثُمَّ مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَشْرُهُ
5 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ فَاعْرِفُوهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ صِفَاتِهِمْ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ وَ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ

عما يدل على حصوله، و يحتمل أن يكون غرضه استعلام حقيقته فأجابه عليه السلام ببيان ما يوجب حصوله أو يدل على ثبوته، لأنه الذى ينفعه، فالحمل على المبالغة، و الإنصات السكوت عند الاستماع فإن كثرة المجادلة عند العالم يوجب الحرمان عن علمه.
قوله: ثم مه؟ أصلها" ما" قلبت الألف هاء أو حذفت و زيدت الهاء للسكت.

مرفوع، و سنده الثانى مجهول، و رواه الصدوق (ره) فى الأمالى عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام بأدنى تغيير، و رواه أيضا فى الخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن الحسين السعدآبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبى الجارود عن سعيد بن علاقة عنه عليه السلام مثله.
قوله عليه السلام بأعيانهم: أى بخواصهم و أفعالهم المخصوصة بهم، أو بالشاهد و الحاضر من أفعالهم كما قيل، و قال فى القاموس: العين الحاضر من كل شىء، فالمراد بصفاتهم ما عدا أفعالهم من صفاتهم المتصفين بها، و قيل: فاعرفهم بأعيانهم أى أقسامهم و مفهومات أصنافهم، و هى ما ذكره بقوله عليه السلام: صنف، إلى قوله: و العقل و صفاتهم أى علاماتهم التى يعرف بها كل صنف من غيره، و هو ما ذكره بقوله: فصاحب الجهل إلى آخره، و قيل: المراد بأعيانهم مناظرهم من هيئاتهم و أوضاعهم كالتسربل بالخشوع و التخلى من الورع، قال فى القاموس: العين منظر الرجل، و بصفاتهم علاماتهم من أفعالهم و هو قريب من الأول، و قيل: المعنى أعرفهم بسبب الحاضر من أفعالهم و علاماتهم و

وَ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَ الْعَقْلِ فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ مُوذٍ مُمَارٍ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِی أَنْدِيَةِ الرِّجَالِ بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَ صِفَةِ الْحِلْمِ قَدْ تَسَرْبَلَ بِالْخُشُوعِ وَ تَخَلَّی مِنَ الْوَرَعِ فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ

يكون الواو فی قوله: و صفاتهم بمعنی مع، أی مع صفاتهم و خواصهم التی خصهم الله تعالی بها مما فعله بهم من العقاب علی الأولين، و الإثابة علی الثالث علی الوجه الذی ذكره عليه السلام بعد ذكر علامة كل واحد من الأصناف الثلاثة، و حينئذ يكون الكلام علی سياقة اللف و النشر المرتب أو بالعكس، بأن يكون المراد بأعيانهم خواصهم التی خصهم الله تعالی بها من العقاب و الثواب، و بصفاتهم علاماتهم، و الباء للإلصاق، و الواو بمعنی مع أو للعطف، و اللف علی خلاف ترتيب النشر، و الجهل السفاهة و ترک الحلم، و قيل: ضد العقل، و المراء المجادلة من غير غرض دينی و الاستطالة: العلو و الترفع و الختل بالمعجمة المفتوحة و المثناة الفوقانية الساكنة: الخداع كما ذكره فی النهاية، فی شرح هذا الخبر، و الفقه: معرفة الأمور الدينية، و المراد بالعقل تعقل الأمور و فهمها، أو المعنی أنه يطلب العلم ليستعمله العقل، و يعمل بمقتضاه أو لتكميل العقل الفطری، و الأندية جمع النادی و هو مجتمع القوم و مجلسهم و متحدثهم ما داموا فيه مجتمعين، فإذا تفرقوا فليس بنادی، و قوله عليه السلام: بتذاكر العلم متعلق بالمقال، أی يصف العلم و الحلم، و لا يتصف بهما، أو يصف نفسه بهما مع خلوه عنهما، و يذكر المسائل المشكلة و يتكلم فيها، ليظهر علمه و ليس بعالم، و يظهر الحلم أحيانا و ليس بحليم، و التسربل تفعلل من السربال و هو القميص أی أظهر الخشوع للتشبه بالخاشعين و التزيی بزيهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له.

قوله عليه السلام فدق الله من هذا: دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه، و كذا نظائره و قوله من هذا: أی بسبب كل واحدة من تلک الخصال، و يحتمل أن تكون الإشارة إلی الشخص فكلمة" من" تبعيضية، و المراد بدق الخيشوم و هو أعلی الأنف و أقصاه:

إذلاله و إبطال أمره، و رفع الانتظام عن أحواله و أفعاله، و بقطع الحيزوم بفتح الحاء المهملة و ضم الزاء المعجمة، و هو ما استدار بالظهر و البطن، أو ضلع الفؤاد أو ما اكتنف

هَذَا خَيْشُومَهُ وَ قَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ وَ صَاحِبُ الِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ ذُو خبٍّ وَ مَلَقٍ يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ وَ يَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَ لِدِينِهِ حَاطِمٌ فَأَعْمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خُبْرَهُ وَ قَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ وَ صَاحِبُ الْفِقْهِ

بالحلقوم من جانب الصدر: إفساد ما هو مناط الحياة و التعيش فى الدنيا أو فى الدارين و الخب بالكسر: الخدعة، و الخبث و الغش، يقال رجل خب و خب بالفتح و الكسر أى خداع، و الملق بالتحريک: المداهنة و الملاينة باللسان و الإعطاء باللسان ما ليس فى القلب.
قوله عليه السلام على مثله: أى من يساويه فى العز و المرتبة من أشباهه و هم أهل العلم و طلبته، و قوله: من دونه أى من غيره يعنى من غير صنفه و جنسه، أو ممن هو دونه، و من هو خسيس بالنسبة إليه و هاتان الفقرتان كالتفسير و البيان لخبه و ملقه.
قوله عليه السلام فهو لحلوانهم: فى بعض النسخ بالنون و هو بضم الحاء المهملة و سكون اللام: أجرة الدلال و الكاهن و ما أعطى من نحو رشوة، و المراد به ههنا ما يعطيه الأغنياء فكأنه أجرة لما يفعله بالنسبة إليه أو رشوة على ما يتوقع منه بالنسبة إليهم، و فى بعض النسخ لحلوائهم بالهمزة أى لأطعمتهم اللذيذة، و الحطم: الكسر المؤدى إلى الفساد، يعنى يأكل من مطعوماتهم و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم، فلا جرم يحطم دينه و يهدم إيمانه و يقينه.
قوله عليه السلام خبره: بضم الخاء أى علمه، أو بالتحريک دعاء عليه بالاستيصال و الفناء بحيث لا يبقى له خبر بين الناس، و الأثر بالتحريک ما يبقى فى الأرض عند المشى و قطع الأثر إما دعاء عليه بالزمانة كما ذكره الجزرى، أو بالموت فإن أثر المشى من لوازم الحياة، أو المراد به ما يبقى من آثار علمه بين الناس، فلا يذكر به و الأوسط أظهر، و الكآبة بالتحريک و المد و بالتسكين: سوء الحال و الانكسار من شدة الهم

وَ الْعَقْلِ ذُو كَآبَةٍ وَ حَزَنٍ وَ سَهَرٍ قَدْ تَحَنَّکَ فِی بُرْنُسِهِ وَ قَامَ اللَّیْلَ فِی حِنْدِسِهِ یَعْمَلُ وَ یَخْشَی وَجِلًا دَاعِیاً مُشْفِقاً مُقْبِلًا عَلَی شَأْنِهِ عَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْکَانَهُ وَ أَعْطَاهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ أَمَانَهُ-

وَ حَدَّثَنِی بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِینِیُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّیْقَلِ بِقَزْوِینَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَیْبٍ الْبَصْرِیِ

و الحزن، و المراد بها ههنا الحزن على فوت الفائت، أو عدم حصول ما هو متوقع له من الدرجات العالية، و السعادات الأخروية.

قوله عليه السلام قد تحنک فی برنسه: و فی الكتابين قد انحنى فی برنسه و البرنس بضم الباء و سكون الراء و النون المضمومة: قلنسوة طويلة كان يلبسها النساک و العباد فی صدر الإسلام، و على نسخة الكتاب يومئ إلى استحباب التحنک للصلاة، و الحندس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة و الدال المكسورة: الليل المظلم أو ظلمة الليل، و قوله: فی حندسه بدل من الليل، و يحتمل أن يكون" فی" بمعنى" مع" و يكون حالا من الليل و الضمير راجع إلى الليل، و على الأول يحتمل إرجاعه إلى العالم.

قوله عليه السلام و يخشى: أى من لا يقبل منه وجلا أى خائفا من سوء عقابه داعيا إلى الله طالبا منه سبحانه التوفيق للهدى و الثبات على الإيمان و التقوى، مشفقا من الانتهاء إلى الضلال أو مشفقا على الناس، متعطفا عليهم بهدايتهم و الدعاء لهم،" مقبلا على شأنه" أى على إصلاح نفسه، و تهذيب باطنه" عارفا بأهل زمانه" فلا ينخدع منه" مستوحشا من أوثق إخوانه" لما يعرفه من أهل زمانه.

قوله عليه السلام: فشد الله من هذا أركانه، أى أعضائه و جوارحه أو الأعم منها و من عقله و دينه و أركان إيمانه، و الفرق بين الصنفين الأولين إما بأن الأول غرضه الجاه و التفوق بالعلم، و الثانى غرضه المال و الترفع به أو بأن الأول غرضه إظهار الفضل

ص: 163
عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَیْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ رُوَاةَ الْکِتَابِ کَثِیرٌ وَ إِنَّ رُعَاتَهُ قَلِیلٌ وَ کَمْ مِنْ مُسْتَنْصِحٍ لِلْحَدِیثِ مُسْتَغِشٌّ لِلْکِتَابِ فَالْعُلَمَاءُ یَحْزُنُهُمْ تَرْکُ الرِّعَایَةِ وَ الْجُهَّالُ یَحْزُنُهُمْ

على العوام، و إقبالهم إليه، و الثانى مقصوده قرب السلاطين و الظلمة و التسلط على الناس بالمناصب الدنيوية.

ضعيف.
قوله عليه السلام إن رواة الكتاب: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن فى الموضعين، فالمعنى أن الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه و تجويد قراءته و صون حروفه عن اللحن و الغلط كثير، و رعاته بتفهمه و تدبر معانيه و استعلام ما أريد به من أهله، ثم استعمال ذلک کله على ما يقتضيه قليل" و كم من مستنصح للحديث" برعاية فهم معانيه، و التدبر فيه، و العمل بما يقتضيه" مستغش للقرآن" بعدم رعاية موافقة الحديث له، و تطبيقه عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب ما يشمل الحديث أيضا، فالمراد بمستنصح الحديث من يراعى لفظه و بمستغش الكتاب من لا يتدبر فى الحديث و لا يعمل بمقتضاه، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و الأول أظهر يقال: استنصحه أى عده نصيحا خالصا عن الغش و استغشه أى عده غاشا غير ناصح، فمن عمل بالحديث و ترک القرآن فكأنه عد الحديث ناصحه، و القرآن غاشا له.
قوله عليه السلام فالعلماء يحزنهم ترک الرعاية: يعنى أن العلماء العاملين يحزنهم ترک رعاية الكتاب و الحديث، و التفكر فيهما و العمل بهما، لما يعلمون فى تركهما من سوء العقاب عاجلا و آجلا و الجهال يهمهم حفظ روايته و يغمهم عدم قدرتهم عليه، لما يزعمونه كمالا و فوزا، و يمكن تقدير مضاف أى يحزنهم ترک حفظ الرواية، و قيل: المراد حفظ الرواية فقط، أى يصير ذلک سبب حزنهم فى الآخرة، و منهم من

حِفْظُ الرِّوَايَةِ فَرَاعٍ يَرْعَى حَيَاتَهُ وَ رَاعٍ يَرْعَى هَلَكَتَهُ فَعِنْدَ ذَلِکَ اخْتَلَفَ الرَّاعِيَانِ

قرأها يخزيهم من الخزى أى يصير هذا العلم سببا لخزيهم فى الدارين، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة سلام الله عليهم، و من يحذو حذوهم ممن تعلم منهم، و يكون المراد أنهم عليه السلام يحزنهم ترک رعاية القرآن من التاركين لها، الحافظين للحروف فإنهم لو رعوه لاهتدوا به، و أقروا بالحق، و الجهال و هم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشىء لا رواية و لا دراية و يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبة أولئک، و يحسبون أنهم على شىء و أنهم مهتدون، فتغبطهم نفوسهم، و يؤيد هذا المعنى ما يأتى فى الروضة من قول أبى جعفر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير، و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية، فإن فى قوله عليه السلام: يعجبهم هناک بدل يحزنهم هنا، دلالة على ما قلنا، و يحتمل أن يكون المراد بالجهال هناک الحافظين للحروف فإنهم جهال فى الحقيقة، و لا يجوز إرادته هيهنا لأنه لا يلائم الحزن" انتهى" و الأظهر أن المراد بالعلماء الذين يستحقون هذا الاسم على الحقيقة، و هم الذين يتعلمون لوجه الله تعالى و يعملون به، و بالجهال الذين يطلبون العلم للأغراض الدنية الدنيوية و لا يعملون به، كما مر بيان حالهم، فالعلماء الربانيون يحزنون إذا فاتهم رعاية الكتاب و العمل به لفوت مقصودهم، و غيرهم من علماء السوء لا يحزنون بترک الرعاية، إذ مقصودهم حفظ الرواية فقط، و قد تيسر لهم، لكن ذلک يصير سببا لحزنهم فى الدنيا لأن الله تعالى يذلهم و يسلب عنهم علمهم، و يكلهم إلى أنفسهم، و فى الآخرة للحسرات التى تلحقهم لفوت ما هو ثمرة العلم و المقصود منه.

و الحاصل أن مطلوب العلماء ما هو تركه يوجب حزنهم و مطلوب الجهال ما هو فعله يورث حزنهم و خزيهم، و لا يبعد أن يكون الترک فى قوله ترک الرعاية زيد من النساخ، فتكون الفقرتان على نسق واحد، و يؤيده ما رواه ابن إدريس فى كتاب

وَ تَغَايَرَ الْفَرِيقَانِ
7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثاً بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِماً فَقِيهاً

السرائر مما استطرفه من كتاب أنس العالم للصفوانى عن طلحة بن زيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام: رواة الكتاب كثير، و رعاته قليل، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، و العلماء يحزنهم الدراية، و الجهال يحزنهم الرواية.

قوله عليه السلام فراع يرعى حياته: أى حياة نفسه أبدا و نجاته من المهالک و هو الذى يراعى الكتاب و يطلب علمه لله و يعمل به، و راع يرعى هلكته بالتحريک أى هلاک نفسه و عقابه الأخروى، و هو الذى ليس مقصوده إلا حفظ لفظ القرآن و الحديث و روايتهما من غير تدبر فى معانيهما، أو عمل بهما، و أما قوله: فعند ذلک أى عند النظر إلى قلوبهم و ضمائرهم، و الاطلاع على نياتهم و سرائرهم كما قيل، أو عند ظهور الحياة و الهلاک فى الآخرة اختلف الراعيان أى راع الحياة و راعى الهلكة، أو راعى اللفظ و راعى العمل [به] و تغاير الفريقان بعد أن كانا متحدين بحسب الظاهر أو فى الدنيا ممدوحين عند جهال الناس.

ضعيف.
قوله عليه السلام أربعين حديثا: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة و العامة بل قيل: إنه متواتر، و اختلف فيما أريد بالحفظ، فقيل: المراد الحفظ عن ظهر القلب فإنه هو المتعارف المعهود فى الصدر السالف، فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم فى الدفاتر، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوى عن ظهر القلب، و قد قيل: إن تدوين الحديث من المستحدثات فى المائة الثانية من الهجرة، و قيل: المراد الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب و الكتابة و النقل بين الناس و لو من كتاب و أمثال ذلک، و قيل: المراد تحمله

على أحد الوجوه المقررة التى سيأتى ذكرها فى باب رواية الكتب، و الحق أن للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها، فأحدها: حفظ لفظها، سواء كان فى الخواطر أو فى الدفاتر، و تصحيحه و استجازتها و إجازتها و روايتها، و ثانيها: حفظ معانيها و التفكر فى دقائقها و استنباط الحكم و المعارف منها، و ثالثها: حفظها بالعمل بها و الاعتناء بشأنها و الاتعاظ بمودعها، و يومئ إليه بعض الأخبار، و فى بعض الروايات هكذا: من حفظ على أمتى أربعين حديثا، فالظاهر أن على بمعنى اللام أى حفظ لأجلهم كما قالوه فى قوله تعالى" وَ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ" أى لأجل هدايته إياكم، و يحتمل أن يكون بمعنى" من" كما قيل فى قوله تعالى" إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ" و يؤيده روايات، و يحتمل تضمين معنى الاشتقاق أو العطف أو التحنن أو أضرابها.

و الحديث فى اللغة يرادف الكلام، سمى به لأنه يحدث شيئا فشيئا، و فى اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص منقول عن النبى أو الإمام أو الصحابى أو التابعى أو من من يحذو حذوه، يحكى قولهم أو فعلهم أو تقريرهم، و عند أكثر محدثى الإمامية لا يطلق اسم الحديث إلا على ما كان عن المعصوم عليه السلام، و ظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلق بأمور الدين من أصول العقائد و العبادات القلبية و البدنية، لا ما يعمها و سائر المسائل من المعاملات و الأحكام، بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعة لأمهات العقائد و العبادات و الخصال الكريمة، و الأفعال الحسنة، و على التقادير فالمراد ببعثه فقيها عالما أن يوفقه الله لأن يصير من الفقهاء العالمين العاملين، أو المراد بعثه فى القيامة فى زمرتهم لتشبهه بهم، و إن لم يكن منهم، و على بعض المحتملات الأول أظهر، و على بعضها الثانى كما لا يخفى.

ثم اعلم أن الفقيه يطلق غالبا فى الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس و آفاتها، التارک للدنيا، الزاهد فيها، الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه و قربه و وصاله و استدل بعض الأفاضل بهذا الخبر على حجية خبر الواحد و توجيهه ظاهر.

ص: 167
8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ قَالَ قُلْتُ مَا طَعَامُهُ قَالَ عِلْمُهُ الَّذِی يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ

مرسل.
قوله تعالى" إِلى طَعامِهِ" بعدها قوله تعالى:" أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً، وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ".
قوله عليه السلام علمه: أقول هذا بطن الآية و لا ينافى كون المراد من ظهرها طعام البدن، فإنه لما كان ظاهرا لم يتعرض له، و كما أن البدن محتاج إلى الطعام و الشراب لبقائه و قوامه و استمرار حياته كذلک الروح يحتاج فى حياته المعنوى بالإيمان إلى العلم و المعارف و الأعمال الصالحة ليحيى حياة طيبة و يكون داخلا فى قوله تعالى" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ" و لا يكون من الذين و صفهم الله تعالى فى كلامه العزيز فى مواضع شتى بأنهم موتى، ثم إن الغذاء الجسمانى لما كان وجوده و نموه بنزول المطر من السماء إلى الأراضى القابلة لتنشق و تنبت منها أنواع الحبوب و الثمار، و ألوان الأزهار و الأنوار و الأشجار و الحشائش، فيتمتع بها الناس و الأنعام فكذلک الغذاء الروحانى يعنى العلم الحقيقى إنما يحصل بأن تفيض أمطار العلم و الحكمة من سماء الرحمة- و هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث سماه الله تعالى سماء و أقسم به فى مواضع من القرآن، و به فسر قوله تعالى" وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ" و فسر البروج بالأئمة عليه السلام على أراضى القلوب القابلة للعلم و الحكمة، فينبت الله تعالى فيها أنواع ثمرات العلم و الحكمة أو على قلوب الأئمة عليه السلام، فإنهم شجرة النبوة ليثمروا أنواع ثمرات العلم و الحكمة

ص: 168

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الزُّهْرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِی الْهَلَكَةِ وَ تَرْكُكَ حَدِيثاً لَمْ تُرْوَهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثاً لَمْ تُحْصِهِ

ليغتذى بها أرواح القابلين للتربية و ينتفع بها غيرهم أيضا من الذين كالأنعام بل هم أضل سبيلا، فإنهم أيضا ينتفعون بالعلوم الحقة و إن كان فى دنياهم، كما قال تعالى" مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ" و الحاصل على الوجهين أنه ينبغى له أن يأخذ علمه عن أهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحى، و ينابيع الحكمة الآخذين علومهم من رب العزة حتى يصلح أن يصير غذاء لروحه و يحييه حياة طيبة.

ضعيف.
قوله عليه السلام الوقوف عند الشبهة: أى التثبت عند اشتباه الحكم و عدم وضوحه و ترک الحكم و الفتوى خير من أن يلقى نفسه فجأه فى الهلكة، و هى بالتحريک الهلاک قوله عليه السلام لم تروه: صفة لقوله حديثا كنظيره أو حال و هو إما على المجهول من باب الأفعال أو التفعيل أى لم تحمل على روايته، يقال: رويته الشعر أى حملته على روايته، و أرويته أيضا، و يمكن أن يقرأ على المعلوم من أحد البابين أى لم تحمل من تروى له على روايته، أو على بناء المجرد أى تركک حديثا لم تكن راويا له على حاله فلا ترويه خير من روايتک حديثا لم تحصه، و الإحصاء لغة العد، و لما كان عد الشىء يلزمه الاطلاع على واحد واحد مما فيه، استعمل فى الاطلاع على جميع ما فى شىء و الإحاطة العلمية التامة بما فيه فإحصاء الحديث عبارة عن العلم بجميع أحواله متنا و سندا و انتهاء إلى المأخذ الشرعى، و قوله: حديثا لم تحصه، إظهار فى موضع الإضمار، لكثرة الاعتناء بشأنه لأنه عبارة أخرى عن معنى قوله: حديثا لم تروه.

10 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطَبِ أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ كُفَّ وَ اسْكُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا يَسَعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكَفُّ عَنْهُ وَ التَّثَبُّتُ وَ الرَّدُّ إِلَى أَئِمَّةِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ وَ يَجْلُوا عَنْكُمْ فِيهِ الْعَمَى وَ يُعَرِّفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ
11 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ كُلَّهُ فِي أَرْبَعٍ أَوَّلُهَا

: حسن أو موثق.
قوله عليه السلام كف و اسكت: الأمر بالكف عند بلوغ ذلک الموضع إما لأن من عرض الخطبة فسر هذا الموضع برأيه و أخطأ أو لأنه كان فى هذا الموضع غموض و لم يتثبت عنده القارى، و لم يطلب تفسيره منه عليه السلام، أو لأنه عليه السلام أراد إنشاء ما أفاد و بيان ما أراد لشدة الاهتمام به، فأمره بالكف، و يحتمل أن يكون شرحا و بيانا لهذا الموضع من الخطبة، و القصد استقامة الطريق أو الوسط بين الطرفين و هو العدل و الطريق المستقيم و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالقصد مقصود القائل.
قوله عليه السلام و يجلوا: أى يذهبوا عنكم فيه العمى أى عمى القلب، و الجهالة و الضلالة.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.
قوله عليه السلام في أربع: أى ما يحتاج الناس إلى معرفته من العلوم منحصر فى أربع، و تأنيث الأربع باعتبار المعرفة المفهومة من قوله عليه السلام: أن تعرف فى المواضع الآتية، و تذكير الأول و أخواتها باعتبار العلم، أو المراد أول أقسامها. أولها: أن تعرف ربک، بوجوده و صفاته الكمالية الذاتية و الفعلية بحسب طاقتک، و ثانيها: معرفتک بما صنع بک من إعطاء العقل و الحواس و القدرة، و اللطف بإرسال الرسل و إنزال الكتب

أَنْ تَعْرِفَ رَبَّکَ وَ الثَّانِی أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِکَ وَ الثَّالِثُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْکَ وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا یُخْرِجُکَ مِنْ دِینِکَ

12 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ فَقَالَ أَنْ یَقُولُوا مَا یَعْلَمُونَ وَ یَکُفُّوا عَمَّا لَا یَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ فَقَدْ أَدَّوْا إِلَی اللَّهِ حَقَّهُ

13 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعِجْلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ اعْرِفُوا مَنَازِلَ النَّاسِ عَلَی قَدْرِ رِوَایَتِهِمْ عَنَّا

و سائر نعمه العظام، و ثالثها: معرفتک بما أراد منک و طلب فعله، أو الکف عنه و بما أراد من طریق معرفته و أخذه من مأخذه المعلومة بالعقل و النقل، و رابعها: أن تعرف ما یخرجک من دینک کاتباع أئمة الضلال، و الأخذ من غیر المأخذ، و إنکار ضروری الدین، و یدخل فی هذا القسم معرفة سائر أصول الدین سوی معرفة الله تعالی فإنها من ضروریات الدین، و الإعدام إنما تعرف بملکاتها، و إن أمکن إدخالها فی الأول لأنها من توابع معرفة الله و شرائطه، و لذا وصف تارکها فی الآیات و الأخبار بالمشرک، فعلی هذا یمکن أن یکون المراد بالرابع المعاصی، و یکون الثالث مقصورا علی الطاعات.

حسن.
قوله عليه السلام أن تقولوا: يمكن تعميم القول بحيث يشمل اللسانى و القلبى،" فقد أدوا إلى الله حقه" اللازم عليهم فى بيان العلم و تعليمه، و منهم من عمم و قال:
لأنه إذا قال ما علمه قولا يدل على إقراره و لا يكذبه بفعله و كف عما لا يعلمه هداه الله إلى علم ما بعده، و هكذا حتى يؤدى إلى أداء حقوقه.

ضعيف.
قوله عليه السلام على قدر رواياتهم عنا: أى كيفا أو كما أو الأعم منهما و هو أظهر

ص: 171

14 الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ الْبَصْرِيِّ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِی بَعْضِ خُطَبِهِ أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ وَ لَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِیَ بِثَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ النَّاسُ

و هذا طريق إلى معرفة الرجال غير ما ذكره أرباب الرجال، و هو أقوى و أنفع فی هذا الباب فإن بعض الرواة نرى أخبارهم مضبوطة ليس فيها تشويش كزرارة و محمد بن مسلم و أضرابهما و بعضهم ليسوا كذلک كعمار الساباطی، و كذا نرى بعض الأصحاب أخبارهم خالية عن التقية كعلی بن جعفر، و بعضهم أكثرها محمولة علی التقية كالسكونی و أضرابه، و كذا نرى بعض الأصحاب رووا مطالب عالية و مسائل غامضة و أسرار كثيرة كهشام بن الحكم و مفضل بن عمر، و لم نر فی أخبار غيرهم ذلک، و بعضهم رووا أخبارا كثيرة، و ذلک يدل علی شدة اعتنائهم بأمور الدين، و بعضهم ليسوا كذلک و كل ذلک من مرجحات الرواة و يظهر الجميع بالتتبع التام فيها.

مرسل و الغلابى بالغين المعجمة و الباء الموحدة، نسبة إلى غلاب لأنه كان مولى بنى غلاب و هم قبيلة بالبصرة.
قوله عليه السلام من انزعج: قال الجوهرى أزعجه أى أقلعه من مكانه فانزعج" انتهى" أى أن العاقل لا يضطرب و لا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور و الكذب و البهتان فيه، لأنه لا يضره بل ينفعه و الحكيم لا يرضى بثناء الجاهل بحاله، و معائبه عليه، لأنه لا ينفعه بل يضره، و قيل: لأن الحكيم عارف بأسباب الأشياء و مسبباتها، و أن التخالف يوجب التنافر، و أن الجاهل لا يميل إلا إلى مشاكلة فلا يثنى إلا على الجاهل، أو من يعتقد جهله أو مناسبته له، أو يستهزئ به باعتقاده أو من يريد أن يخدعه، و الحكيم لا يرضى بشىء من ذلک، و يمكن تفسيره بوجه آخر و هو أنه لما كان الجاهل عاجزا عن حق إدراک العلم و الحكمة و الصفات الكمالية التى يتصف الحكيم بها بل كل ما يتصوره من تلک الكمالات، فإنما يتصوره على وجه هو فى الواقع منقصة، فثناؤه عليه إنما هو بالمعانى المذمومة التى تصورها من تلک الكمالات، فبالحقيقة مدحه

أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَ قَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ فَتَكَلَّمُوا فِی الْعِلْمِ تَبَیَّنْ أَقْدَارُكُمْ
15 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَیْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ یُقَالُ لَهُ عُثْمَانُ الْأَعْمَی وَ هُوَ یَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِیَّ یَزْعُمُ أَنَّ الَّذِینَ یَكْتُمُونَ الْعِلْمَ یُؤْذِی رِیحُ بُطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَهَلَكَ إِذَنْ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ

ذم و ثناؤه هجاء، فلذا قال العارفون بجنابة سبحانه: لا أحصی ثناء علیک، أنت كما أثنیت علی نفسک فإنهم لا یقصدون من الأسماء التی یطلقونه علیه تعالی ما فهموه منها، بل یقصدون المعانی التی أراده تعالی و هم عاجزون عن فهمها.
قوله علیه السلام أبناء ما یحسنون: من الإحسان بمعنی العلم، یقال أحسن الشیء أی تعلمه فعلمه حسنا، و قیل: ما یحسنون أی ما یأتون به حسنا من العلم و العمل و الأول أظهر، و المعنی أنه لیس شرف المرء و افتخاره بأبیه و أمه بل بعلمه، أو المراد أنهم إن كانوا یعلمون علم الآخرة فهم أبناء الآخرة، و إن كانوا یعلمون علم الدنیا فهم أبناؤها، أو المراد أنه كما أن نظام حال الابن و صلاحه بالأب كذا نظام حال الناس و صلاحهم بما یعلمونه، و قوله علیه السلام: و قدر كل امرء ما یحسن، أی مرتبته فی العز و الشرف بقدر ما یعلمه.

ضعيف.
قوله عليه السلام فهلک أذن: أی إن کان الکتمان مذموما یکون مؤمن آل فرعون هالکا حیث قال تعالی فیه" وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ" و لما کان غرض الحسن إظهار أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یکن عنده علم سوی ما فی أیدی الناس و تکذیبهم علیهم السلام فیما یدعون أن عندهم من علوم النبی و إسراره ما لیس فی أیدی الناس، و أنهم یظهرون من ذلک ما یشاءون و یکتمون ما یشاءون للتقیة و غیرها من المصالح، أبطل علیه السلام قوله بأن الکتمان عند التقیة أو الحکمة المقتضیة له طریقة مستمرة من

مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُوماً مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً ع فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِيناً وَ شِمَالًا فَوَ اللَّهِ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا

بَابُ رِوَايَةِ الْكُتُبِ وَ الْحَدِيثِ وَ فَضْلِ الْكِتَابَةِ وَ التَّمَسُّكِ بِالْكُتُبِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيُحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ

زمن نوح عليه السلام إلى الآن، فليذهب الحسن الذى يزعم انحصار العلم فيما فى أيدى الناس يمينا و شمالا أى إلى كل جهة و جانب ليطلبه من الناس، فإنه لا يوجد عندهم أكثر المعارف و الشرائع.

قوله عليه السلام إلا هيهنا، لعله أشار إلى صدره الشريف أو إلى مكانه المنيف أو إلى بيت النبوة و الخلافة.

باب رواية الكتب و الحديث و فضل الكتابة و التمسک بالكتب

موثق.
قوله عليه السلام فيحدث به كما سمعه، لعله عليه السلام جعل الأحسن مكان المفعول المطلق و الضمير راجع إلى الأتباع كما أومأنا إليه فى حديث هشام، فالمعنى أن أحسن الاتباع أن يرويه كما سمعه بلا زيادة و نقصان و يومئ إلى جواز النقل بالمعنى بمقتضى صيغة التفضيل، و على ما ذكرنا سابقا من التفسير المشهور يكون تفسير المعنى الاتباع أى اتباع الأحسن لا يكون إلا بأن يتبعه قولا و فعلا من غير زيادة و نقص، و يؤيد الأخير قوله تعالى" وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ".

ص: 174

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَ أَنْقُصُ قَالَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ

صحيح.
قوله عليه السلام إن كنت تريد معانيه: أى إن كنت تقصد حفظ معانيه فلا تختل بالزيادة و النقصان، فلا بأس بأن تزيد و تنقص فى العبارة، و قيل: إن كنت تقصد و تطلب بالزيادة و النقصان إفادة معانيه فلا بأس، و على التقديرين يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى، و تفصيل القول فى ذلک أنه إذا لم يكن المحدث عالما بحقائق الألفاظ و مجازاتها و منطوقها و مفهومها و مقاصدها لم تجز له الرواية، و أما إذا كان ألما بذلک فقد قال طائفة من العلماء لا تجوز إلا باللفظ أيضا، و جوز بعضهم فى غير حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقط، قال: لأنه أفسح من نطق بالضاد، و فى تراكيبه أسرار و دقائق لا يوقف عليها إلا بها كما هى، لأن لكل تركيب معنى بحسب الوصل و الفصل و التقديم و التأخير و غير ذلک لو لم يراع ذلک لذهبت مقاصدها، بل لكل كلمة مع صاحبتها خاصية مستقلة كالتخصيص و الاهتمام و غيرهما، و كذا الألفاظ المشتركة و المترادفة، و لو وضع كل موضع الآخر لفات المعنى المقصود، و من ثم قال النبى صلى الله و عليه و آله نصر الله عبدا سمع مقالتى و حفظها و وهاها و أداها كما سمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، و كفى هذا الحديث شاهدا بصدق ذلک، و أكثر الأصحاب جوزوا ذلک مطلقا مع حصول الشرائط المذكورة، و قالوا: كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لأنا إنما جوزنا لمن يفهم الألفاظ، و يعرف خواصها و مقاصدها، و يعلم عدم اختلال المراد بها فيما أداه، و قد ذهب جمهور السلف و الخلف من الطوائف كلها، إلى جواز الرواية بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابة و أصحاب الأئمة عليه السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث

ص: 175

3 وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی أَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْكَ فَأُرِيدُ أَنْ أَرْوِيَهُ كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ فَلَا يَجِیءُ قَالَ فَتَعَمَّدُ ذَلِكَ قُلْتُ لَا فَقَالَ تُرِيدُ الْمَعَانِیَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَلَا بَأْسَ

عند سماعها، و يبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ما هى عليه، و قد سمعوها مرة واحدة خصوصا فى الأحاديث الطويلة مع تطاول الأزمنة، و لهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، و لم ينكر ذلک عليهم، و لا يبقى لمن تتبع الأخبار فى هذا شبهة، نعم لا مرية فى أن روايته بلفظه أولى على كل حال، لا سيما فى هذه الأزمان لبعد العهد و فوت القرائن و تغير المصطلحات، و بالغ بعضهم فقال: لا يجوز تغيير" قال النبى" إلى" قال رسول الله" و لا عكسه و هو عنت بين بغير ثمرة، و قال بعض الأفاضل: نقل المعنى إنما جوزوه فى غير المصنفات، أما المصنفات فقد قال أكثر الأصحاب لا يجوز حكايتها و نقلها بالمعنى، و لا تغيير شىء منها على ما هو المتعارف و هو أحوط

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام فتعمد ذلک: بالتائين و فى بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفيف و التعمد القصد يقال تعمدت الشىء أى قصدته، يعنى أ تتعمد ترک حفظ الألفاظ و عدم المبالاة بضبطها، أو أنت نسى يقع ذلک منک بغير تقصير، أو المعنى أ فتقصد و تريد أن ترويه کيف ما يجىء زائدا على إفادة المعنى المقصود أو ناقصا عنه" قال: تريد المعانى" أى أ تريد رواية المعانى و نقلها بألفاظ غير مسموعة و عبارات مفيدة من غير زيادة و نقصان فيها، و يمکن أن يقال: لما کان قول السائل يحتمل وجهين أحدهما عدم المجىء أصلا، و الآخر عدمه بسهولة استفهم عليه السلام و قال: أ فتقصد عدم المجىء و تريده عمدا و تترک اللفظ المسموع لأجل الصعوبة فأجاب السائل بأن المراد الأمر الأول، و ما فى بعض النسخ من قوله: فتعمد بالتاء الواحدة قيل: يجوز أن يکون من المجرد يقال: عمدت الشىء فانعمد، أى أقمته بعماد معتمد عليه، أو من باب الأفعال يقال أعمدته أى جعلت تحته عمادا، و المعنى فى الصورتين أ فتضم إليه شيئا من عندک تقيمه و تصلحه به، کما يقام الشىء بعماد يعتمد عليه.

ص: 176
4 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَدِيثُ أَسْمَعُهُ مِنْکَ أَرْوِيهِ عَنْ أَبِيکَ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ أَبِيکَ أَرْوِيهِ عَنْکَ قَالَ سَوَاءٌ إِلَّا أَنَّکَ تَرْوِيهِ عَنْ أَبِی أَحَبُّ إِلَیَّ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِجَمِيلٍ مَا سَمِعْتَ مِنِّی فَارْوِهِ عَنْ أَبِی

5 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ضعيف.
قوله: و قال أبو عبد الله عليه السلام أما كلام أبى بصير أو خبر آخر مرسل.
قوله عليه السلام: سواء: لأن علومهم كلهم من معدن واحد، بل كلهم من نور واحد، كما سيأتى، و أما أحبية الرواية عن الأب فلعله للتقية، فإن ذلک أبعد من الشهرة و الإنكار، و أيضا فإن قول الماضى أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير، لأنه أبعد من أن يحسد و يبغض، و قيل فيه وجه آخر، و هو أن علو السند و قرب الإسناد من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مما له رجحان عند الناس فى قبول الرواية، خصوصا فيما يختلف فيه الأحكام، و فيه وجه آخر و هو أن من الواقفية من توقف على الأب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رأيه، بخلاف العكس إذ القائل بإمامة الابن قائل بإمامة الأب من دون العكس كليا، و وجه رابع أيضا و هو التحرز عن إيهام الكذب فيما إذا سمع من الأب من سماعه بخصوصه من الابن، و ذلک لأن كل مقول لأبى عبد الله عليه السلام مقول لأبيه لفظا، فهو مسموع من أبيه و لو بالواسطة بخلاف العكس، لأنه يجوز عدم تلفظه ببعض ما سمعه من أبيه بعد، و إن كان موافقا لعلمه و اعتقاده، قيل: و يحتمل تعلقه بالأخيرة فقط، أى رواية المسموع من أبى عنه أحب إلى من روايته عنى للوجوه المذكورة لا سيما الرابع، و قوله: ترويه مبتدأ بتقدير أن كقولک: تسمع بالمعيدى خير من أن تراه.

الحديث الخامس

صحيح، و يدل على جواز تحمل الحديث بالإجازة و حمل الأصحاب قراءة الأحاديث الثلاثة على الاستحباب، و الأحوط العمل به، و لنذكر ما به

ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع یَجِیئُنِی الْقَوْمُ فَیَسْتَمِعُونَ مِنِّی حَدِیثَکُمْ فَأَضْجَرُ

یتحقق تحمل الروایة و الطرق التی تجوز بها روایة الأخبار.
اعلم أن لأخذ الحدیث طرقا أعلاها سماع الراوی لفظ الشیخ، أو إسماع الراوی لفظه إیاه بقراءة الحدیث علیه، و یدخل فیه سماعه مع قراءة غیره علی الشیخ، و یسمی الأول بالإملاء و الثانی بالعرض، و قد یقید الإملاء بما إذا کتب الراوی ما یسمع من شیخه، و فی ترجیح أحدهما علی الآخر و التسویة بینهما أوجه، و مما یستدل به علی ترجیح السماع من الشیخ علی إسماعه هذا الخبر، فلو لا ترجیح قراءة الشیخ علی قراءة الراوی لأمره بترک القراءة عند التضجر، و قراءة الراوی مع سماعه إیاه، و لا خلاف فی أنه یجوز للسامع أن یقول فی الأول حدثنا و أنبأنا، و سمعته یقول، و قال لنا، و ذکر لنا، هذا کان فی الصدر الأول ثم شاع تخصیص أخبرنا بالقراءة علی الشیخ، و أنبأنا و نبأنا بالإجازة، و فی الثانی مشهور جواز قول أخبرنی و حدثنی مقیدین بالقراءة علی الشیخ، و ما ینقل عن السید ممن منعه مقیدا أیضا بعید، و اختلف فی الإطلاق فجوزه بعضهم و منعه آخرون، و فصل ثالث فجوز أخبرنی و منع حدثنی، و استند إلی أن الشائع فی استعمال أخبرنی هو قراءته علی الشیخ، و فی استعمال حدثنی هو سماعه عنه، و فی کون الشیاع دلیلا علی المنع من غیر شائع نظر.
ثم إن صیغة حدثنی و شبهها فیما یکون الراوی متفردا فی المجلس، و حدثنا و أخبرنا فیما یکون مجتمعا مع غیره، فهذان قسمان من أقسامها، و بعدهما الإجازة، سواء کان معینا لمعین کإجازة الکافی لشخص معین أو معینا لغیر معین کإجازته لکل أحد، أو غیر معین لمعین کأجزتک مسموعاتی أو غیر معین کأجزت کل أحد مسموعاتی، کما حکی عن بعض أصحابنا أنه أجاز علی هذا الوجه، و فی إجازة المعدوم نظر إلا مع عطفه علی الموجود، و أما غیر المیز کالأطفال الصغیرة فالمشهور الجواز، و فی جواز إجازة المجاز وجهان للأصحاب، و الأصح الجواز و أفضل

وَ لَا أَقْوَى قَالَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ وَسَطِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ آخِرِهِ حَدِيثاً

أقسامها ما كانت على وفق هذه الصحيحة بأن يقرأ عليه من أو له حديثا و من وسطه حديثا و من آخره حديثا، ثم يجيزه، بل الأولى الاقتصار عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالأول و الأوسط و الآخر الحقيقى منها أو الأعم منه و من الإضافى، و الثانى أظهر و إن كان رعاية الأول أحوط و أولى، و بعدها المناولة و هى مقرونة بالإجازة و غير مقرونة، و الأولى هى أن يناوله كتابا و يقول هذا روايتى فاروه عنى أو شبهه، و الثانية أن يناوله إياه و يقول هذا سماعي و يقتصر عليه، و فى جواز الرواية بالثانى قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى من خبر الحلال، و هل يجوز إطلاق حدثنا و أخبرنا فى الإجازة و المناولة؟ قولان، و أما مع التقييد بمثل قولنا إجازة و مناولة فالأصح جوازه و اصطلح بعضهم على قولنا أنبأنا و بعدها المكاتبة و هى أن يكتب مسموعة لغائب بخطه و يقرنه بالإجازة أو يعريه عنها، و الكلام فيه كالكلام فى المناولة، و الظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية و الإجمالية كان يكتب الشيخ مشيرا إلى مجموع محدود إشارة يأمن معها اللبس و الاشتباه: هذا مسموعي و مرويى فاروه عنى.
و الحق أنه مع العلم بالخط و المقصود بالقرائن لا فرق يعتد به بينه و بين سائر الأقسام ككتابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى كسرى و قيصر مع أنها كانت حجة عليهم، و كتابة أئمتنا عليه السلام الأحكام إلى أصحابهم فى الأعصار المتطاولة، و الظاهر أنه يكفى الظن الغالب أيضا فى ذلک و بعدها الإعلام و هو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، و فى جواز الرواية به قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى فى خبر الحلال و ابن أبى خالد، و يقرب منه الوصية و هى أن يوصى عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعد موته، و قد جوز بعض السلف للموصى له روايته و يدل عليه خبر ابن أبى خالد و الثامن: الوجادة و هى أن يقف الإنسان على أحاديث بخط راويها أو فى كتابه المروى له معاصرا كان أو لا، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى كتابه حدثنا فلان يسوق الإسناد و المتن، و هذا هو الذى استمر عليه العمل حديثا و قديما، و هو من باب

6 عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِينِي الْكِتَابَ وَ لَا يَقُولُ ارْوِهِ عَنِّی يَجُوزُ لِی أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْهُ قَالَ فَقَالَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارْوِهِ عَنْهُ
7 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِی حَدَّثَكُمْ فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَلَكُمْ وَ إِنْ كَانَ كَذِباً فَعَلَيْهِ
8 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ

المنقطع، و فيه شوب اتصال و يجوز العمل به و روايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بأنه خط المذكور أو روايته و إلا قال بلغنى عنه أو وجدت فى كتاب أخبرنى فلان أنه خط فلان أو روايته، أو أظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ و نحوه، يدل على جواز العمل بها خبر ابن أبى خالد، و ربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتابا بتصحيح الشيخ و ضبطه، و الأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التى يعلم انتسابها إلى مؤلفيها، كالكتب الأربعة، و سائر الكتب المشهورة، و إن كان الأحوط تصحيح الإجازة و الإسناد فى جميعها.

الحديث السادس

مرسل.
قوله عليه السلام فاروه عنه: أى إعطاء الكتاب لمن يعلم أنه من مروياته كاف فى الرواية أو المراد أن العلم بأن الكتاب له و من مروياته كاف للرواية عنه، سواء أعطى الكتاب أم لا.

ضعيف على المشهور و يدل على مطلوبية ترک الإرسال بل لزومه.
و قوله عليه السلام إذا حدثتم: يحتمل أن يكون على بناء المعلوم أو المجهول، و لا يبعد تعميم الحديث بحيث يشمل أخبار الناس أيضا.

الحديث الثامن

مجهول.

أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حُسَیْنٍ الْأَحْمَسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْقَلْبُ یَتَّکِلُ عَلَی الْکِتَابَةِ
9 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ اکْتُبُوا فَإِنَّکُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّی تَکْتُبُوا
10 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع احْتَفِظُوا بِکُتُبِکُمْ فَإِنَّکُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَیْهَا
11 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخَیْبَرِیِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اکْتُبْ وَ بُثَّ عِلْمَکَ فِی إِخْوَانِکَ فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِثْ کُتُبَکَ بَنِیکَ فَإِنَّهُ یَأْتِی عَلَی النَّاسِ زَمَانُ هَرْجٍ لَا یَأْنَسُونَ فِیهِ إِلَّا بِکُتُبِهِمْ

قوله علیه السلام یتکل علی الکتابة: الاتکال الاعتماد، أی إذا کتبتم ما سمعتم اطمأنت نفوسکم لتمکنکم من الرجوع إلی الکتاب إذا نسیتم، و فیه حث علی کتابة الحدیث، و یحتمل أن یکون المراد الترغیب علی الحفظ بدون الکتابة، فإن مع الکتابة یتکل القلب علیه، و لا یسعی فی حفظ الحدیث و الأول أظهر.

الحديث التاسع

ضعيف على المشهور و يؤيد المعنى الأول للخبر السابق.

موثق كالصحيح.
قوله عليه السلام فإنكم سوف تحتاجون إليها: أى فى زمان غيبة الإمام أو الأعم منه و من زمان بعض الأئمة المستورين عن أكثر شيعتهم لخوف المخالفين.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام فأورث كتبک: أى اجعلها بحيث يصل إليهم بعدک، و يبقى فى أيديهم أو علمهم علمها و حملهم روايتها، و الهرج: الفتنة و الاختلاف، و هو زمان الغيبة فإنه يكثر فيه الفتنة، و اختلاط الحق بالباطل، و يدل على جواز الرجوع إلى الكتب فى ذلک الزمان.

ص: 181

12 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ الْمُفْتَرِعَ قِيلَ لَهُ وَ مَا الْكَذِبُ الْمُفْتَرِعُ قَالَ أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَتْرُكَهُ وَ تَرْوِيَهُ عَنِ الَّذِی حَدَّثَکَ عَنْهُ

مرفوع أو ضعيف إذ الظاهر أن محمد بن على هو أبو سمينة.
قوله عليه السلام إياكم و الكذب المفترع: قيل أى الكذب الحاجز بين الرجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين إذا حجز بينهما، أو هو من فرع الشىء ارتفع و علا، و فرعت الجبل أى صعدته لأنه يريد أن يرفع حديثه بإسقاط الواسطة، أو المراد به الكذب الذى يزيل عن الراوى ما يوجب قبول روايته، و العمل بها أى العدالة من افترعت البكر افتضضتها و أزلت بكارتها أو الكذب الذى أزيل بكارته يعنى وقع مثله من السابقين من الرواة، أو الكذب المبتدأ أى المستحدث، و فيه إيماء إلى أنه لم يقع مثله من السابقين أو المتعلق بذكر أحد ابتداء، و من قولهم بئس ما افترعت به أى ابتدأت به، و المفترع على الأخيرين اسم مفعول و على الثلاثة الأول اسم فاعل، و قيل:
المراد أنه كذب هو فرع لكذب رجل آخر، فإن ساندته إليه فإن كان كاذبا أيضا فلست بكاذب بخلاف ما إذا أسقطته فإنه إن كان كاذبا فأنت أيضا كاذب، و قيل الافتراع بمعنى التفرع، فإنه فرع قوله على صدق الراوى، فإن قال فى نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقد قاله الأصل، فيجوز لى أن أسنده إلى الأصل، فأسنده إليه فإنما كان كذبا لأنه غير جازم بصدوره عن الأصل، و لعل الفرع قد كذب عليه أو سها فى نسبته إليه، و لا بد له من تجويز ذلک، فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب فى قوله، و إن قدرنا أن الأصل قد قاله كما أن المنافقين كانوا كاذبين فى شهادتهم بالرسالة لأنهم كانوا غير جازمين به، و إنما كان كذبا مفترعا لأنه فرع على كذب مقدر، و لعله لم يكن كذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفترع، كما أنه صدق مفترع، و منهم من صحف و قرع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار.

13 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَعْرِبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ
14 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ غَيْرِهِ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حَدِيثِی حَدِيثُ أَبِی وَ حَدِيثُ أَبِی حَدِيثُ جَدِّی وَ حَدِيثُ جَدِّی حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَ حَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَ حَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ
15 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِی خَالِدٍ شَيْبُولَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی ع جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ مَشَايِخَنَا رَوَوْا عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ

صحيح.
قوله عليه السلام أعربوا حديثنا: الإعراب الإبانة و الإفصاح، و المراد إظهار الحروف و إبانتها بحيث لا تشتبه بمقارباتها، و إظهار حركاتها و سكناتها، بحيث لا يوجب اشتباها و يحتمل أن يراد به إعرابه عند الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض، أو يجعل عليها ما يسمى اليوم عند الناس إعرابا، كما كان دأب القدماء و رعاية الجمع أحوط.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام حديث أبى: أى أحاديث كل واحد منهم مأخوذة من الآخر و منتهية إلى قول الله تعالى، و لا مدخل فيها للآراء و الظنون فلا اختلاف فى أحاديثهم، و يومئ إلى أنه يجوز رواية ما سمع من أحدهم عن غيره عليه السلام كما مر.

مجهول.
و قال فى الإيضاح: شينولة بفتح الشين المعجمة و إسكان الياء المنقطة تحتها نقطتين و ضم النون و إسكان الواو، و الخبر يدل على صحة تحمل الحديث بالوجادة، و على جواز الرجوع إلى الكتب المؤلفة قبله عليه السلام و الاعتماد عليها و العمل

وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ کَانَتِ التَّقِیَّةُ شَدِیدَةً فَکَتَمُوا کُتُبَهُمْ وَ لَمْ تُرْوَ عَنْهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا صَارَتِ الْکُتُبُ إِلَیْنَا فَقَالَ حَدِّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌ

بَابُ التَّقْلِیدِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَی عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ

بما فیها، و یضم تلک الأخبار بعضها إلی بعض، و رعایة ما کان الشائع بین السلف من الرجوع إلیها و العمل بها، و روایتها و إجازتها و الاحتجاج بها، یحصل العلم بجواز العمل بأخبار الآحاد التی تضمنتها الکتب المعتبرة، و سنحقق ذلک فی المجلد الآخر من کتاب بحار الأنوار إنشاء الله تعالی.

باب التقليد

الحديث الأول

حسن، إذا الظاهر أن عبد الله هو الكاهلى، أو مجهول لاحتمال غيره، و سيأتى هذا الحديث فى باب الشرک راويا عن العدة عن البرقى عن أبيه عن عبد الله بن يحيى و هو أصوب.
قوله عليه السلام قلت له اتخذوا أحبارهم: أى سألته عن معنى هذه الآية، و الأحبار العلماء و الرهبان العباد، و معنى الحديث أن من أطاع أحدا فيما بأمره به مع أنه خلاف ما أمر الله تعالى به و علمه بذلک أو تقصيره فى التفحص فقد اتخذه ربا و عبده من حيث لا يشعر، كما قال الله تعالى:" أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ" و ذلک لأن العبادة عبارة عن الطاعة و الانقياد و أما من قلد عالما أفتى بمحكمات القرآن و الحديث، و كان عدلا موثقا به، فإنه ليس بتقليد له، بل تقليد لمن فرض الله طاعته، و حكم بحكم الله عز و جل، و إنما أنكر الله تعالى تقليد هؤلاء أحبارهم و رهبانهم و ذمهم على ذلک،

ص: 184
مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ
2 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيداً أَمِ الْمُرْجِئَةُ قَالَ قُلْتُ قَلَّدْنَا وَ قَلَّدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَّدُوهُ

لأنهم إنما قلدوهم فى الباطل بعد وضوح الحق و ظهور أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فلذا لم يكونوا معذورين فى ذلک، و قد يقال أحلوا لهم حراما، ناظر إلى العلماء و الأحبار، و قوله: و حرموا عليهم حلالا، ناظر إلى الرهبان.

ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام أم المرجئة: قد يطلق المرجئة فى مقابل الشيعة من الإرجاء بمعنى التأخير لتأخير هم عليا عليه السلام عن درجته، و كأنه المراد هنا، و قد يطلق فى مقابلة الوعيدية إما من الإرجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النية و القصد و إما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، و قيل: كان الشائع فى سابق الزمان التعبير بالقدرية و المرجئة عمن يضاهى المعبر عنه فى هذه الأعصار بالمعتزلة و الأشاعرة فى أصول الاعتقادات، كما ورد فى رواية ابن عباس أنه قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أبرأ من خمسة: من الناكثين و هم أصحاب الجمل، و من القاسطين و هم أصحاب الشام، و من الخوارج و هم أهل النهروان، و من القدرية و هم الذين ضاهوا النصارى فى دينهم، فقالوا لا قدر و من المرجئة الذين ضاهوا اليهود فى دينهم فقالوا: الله أعلم.
قوله عليه السلام لم تفرض طاعته: على بناء المجهول أى لم يفرض الله تعالى طاعته، و مع ذلک لا يخالفونهم فى شىء أو على بناء المعلوم أى لم يفرضوا على أنفسهم طاعتهم، إما لأنهم على الباطل فلم يجب عندهم متابعتهم، أو لأنهم يجوزون الاجتهاد على

وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيداً
3 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا صَامُوا لَهُمْ وَ لَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاتَّبَعُوهُمْ
بَابُ الْبِدَعِ وَ الرَّأْيِ وَ الْمَقَايِيسِ
1 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِی حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَ

خلافهم، و الحاصل أن رسوخهم فی التقليد و المتابعة أشد منكم، و هذه شكاية منه عليه السلام عن بعض الشيعة.

الحديث الثالث

: مجهول كالصحيح و قد مر الكلام فيه.

باب البدع و الرأى و المقاييس

موثق كالصحيح.
قوله عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن: و البدء الابتداء أو المبتدأ، و الفتنة: الامتحان و الاختبار، ثم كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال و الكفر و القتال، و الأهواء جمع الهواء و هو بالقصر الحب المفرط فى الخير و الشر و إرادة النفس، و الحاصل أن أول الفتن أو منشأها و علتها متابعة المشتهيات النفسانية، و ابتداع الأحكام فى الدين بسببها، و قوله عليه السلام يخالف فيها كتاب الله تعالى، توضيح و بيان لقوله: تبتدع، و يقال: تولاه أى اتخذه وليا أى حبيبا أو ناصرا

خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِکَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِی أُمَّتِی فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِی هَدْمِ الْإِسْلَامِ

4 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَلِکَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا

5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

أو أولى بالتصرف، و يمكن أن يكون المراد بالتولى المتابعة، و الحجى بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة: العقل، و الضغث: القطعة من الحشيش المختلط رطبه باليابس، و قيل: ملأ الكف من الشجر و الحشيش أو الشماريخ.

قوله عليه السلام فهنالک: أى عند امتزاج الحق بالباطل و اشتباههما، و الاستحواذ الغلبة.

ضعيف.
قوله عليه السلام فليظهر: أى مع التمكن و عدم الخوف على نفسه، أو على المؤمنين.

الحديث الثالث

ضعيف.

ضعيف.
قوله عليه السلام أشرب، على بناء المجهول أى خالط قلبه حبها، كما قال الله تعالى:
" وَ أُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ" و لعل المعنى أنه لا يوفق للتوبة الكاملة أو غالبا.

الحديث الخامس:

صحيح.

ص: 187
مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِی يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِی مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبَّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِی الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَرَجُلَيْنِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ

قوله عليه السلام يكاد: على بناء المجهول أی بها يمكر أو يحارب أو يراد بسوء و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أی يكاد أن يذهب بها الإيمان، و الأول أصوب، و الولی هنا الناصر أو الأولی بالأمر.

قوله عليه السلام يعبر عن الضعفاء: أی يتكلم من قبل الضعفاء العاجزين عن إظهار الحق و بيان حقيقته بالأدلة و دفع الشبهة عن الدين، و يحتمل أن يكون يعبر عن الضعفاء ابتداء كلام الصادق عليه السلام أی عبر النبی صلى الله عليه و آله و سلم بالولی عن الأئمة الذين استضعفوا فی الأرض و الأول أظهر، و الظاهر أن قوله: فاعتبروا، من كلام الصادق عليه السلام.

الحديث السادس

: سنده الأول ضعيف و الثانى مرفوع، لكنه مذكور فى نهج البلاغة و إرشاد المفيد و الاحتجاج و غيرها بأدنى اختلاف.
قوله عليه السلام: فهو حائر بالمهملتين، و فى بعض النسخ بإعجام الأول فقط، و فى بعضها بإعجامهما و المعانى متقاربة، و قصد السبيل: استقامته، أى مائل و متجاوز أو حيران عن السبيل المستقيم المستوى، و قوله: مشغوف، فى بعض النسخ بالغين المعجمة و فى بعضها بالمهملة، و بهما قرأ قوله تعالى" قَدْ شَغَفَها حُبًّا" و على الأول معناه دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه أى حجابه، و قيل: سويداءه، و على الثانى غلبه حبه و أحرقه،

قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِی حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فِی جُهَّالِ النَّاسِ عَانٍ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَ لَمْ يَغْنَ فِيهِ يَوْماً سَالِماً

فإن الشعف بالمهملة شدة الحب و إحراقه القلب، و اللهج بالشیء محركة: الولوع فيه و الحرص عليه، أی هو حريص على الصوم و الصلاة و بذلک يفتتن به الناس و قوله عليه السلام عن هدی من كان قبله، إما بفتح الهاء و سكون الدال أو بضم الهاء و فتح الدال، و الأول بمعنى السيرة و الطريقة.
قوله عليه السلام رهن: و فی بعض النسخ رهين، قال المطرزی هو رهن بكذا و رهين به أی مأخوذ به، و القمش جمع الشیء من ههنا و ههنا، و كذا التقميش، و ذلک الشیء القماش، و المراد بالجهل ما أخذ من غير المأخذ الشرعی، بل بالأوهام و الاستحسانات و القياسات أو روايات غير ثابتة عن الحجة.
قوله عليه السلام: عان بأغباش الفتنة: كذا فی أكثر النسخ بالعين المهملة و النون من قولهم عنی فيهم أسيرا أی أقام فيهم على إساره و احتبس، و عناه غيره حبسه، و العانی الأسير أو من عنی بالكسر بمعنى تعب، أو من عنی به فهو عان أی اهتم به و اشتغل، و فی بعض النسخ بالغين المعجمة من غنی بالمكان كرضی أی أقام به، أو من غنی بالكسر أيضا بمعنى عاش، و فی أكثر نسخ النهج و الإرشاد و غيرهما غار بالغين المعجمة و لراء المهملة المشددة، و فی بعض نسخ النهج بالعين المهملة و الدال المهملة من العدو بمعنى السعی أو من العدوان، و الغبش محركة ظلمة آخر الليل، و الإضافة من قبيل لجين الماء أو لامية، و المراد بأشباه الناس: الجهال و العوام، لخلوهم عن معنى الإنسانية و حقيقتها.
قوله عليه السلام و لم يغن فيه: قال فی النهاية فی حديث على عليه السلام و رجل سماه الناس عالما و لم يغن فی العلم يوما تاما من قولک غنيت بالمكان أغنى إذا قمت به" انتهى".
قوله عليه السلام سالما: أی من النقص بأن يكون نعتا لليوم كما فی روايات المخالفين

بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَ اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ وَ إِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ

أو من الجهل بأن يكون حالا عن ضمير الفاعل.
قوله عليه السلام بكر: أي خرج فى طلب العلم بكرة، كناية عن شدة طلبه و اهتمامه فى كل يوم، أو فى أول العمر و ابتداء الطلب، و قال الفاضل التسترى (ره): كان المراد أنه بكر فى العبادات فاستكثر منها، مع أن ما قل منه خير مما كثر" انتهى" و" ما" فى قوله مما قل، موصولة، و هى مع صلتها صفة لمحذوف و تقديره: فاستكثر من جمع شىء قليله خير من كثيره، و كون قليله خيرا بالنسبة إلى كثيره لا فى نفسه، و يحتمل أن تكون" ما" مصدرية أى قلته خير من كثرته، و قيل قل مبتدأ بتقدير أن، و خير خبره كقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، و قيل: الجملة معترضة بين الكلام و فى النهج فاستكثر من جمع ما قل، و يروى بالتنوين بأن يكون المصدر بمعنى المفعول، فلا يحتاج إلى تقدير و بدونه يحتاج كما هنا، و المراد بذلك الشىء الشبهات المضلة و الآراء الفاسدة و العقائد الباطلة، أو الأعمال المبتدعة، أو زهرات الدنيا، و الأول أظهر بقرينة قوله:
حتى إذا ارتوى من أجن، و الآجن الماء المتغير أستعير للآراء الباطلة و الأهواء الفاسدة و قيل: فى الكلام لف و نشر فالبكور فى طلب الدنيا و ما قبله للعلم، و الارتواء متعلق بما قبله، و الاكتناز بالبكور، و لا يخفى بعده.
قوله عليه السلام: و اكتنز: فى بعض النسخ فأكثر، و فى الإرشاد و غيره و استكثر، و هما ظاهران و أما الاكتناز فهو بمعنى الاجتماع و الامتلاء و هو لازم، فالإسناد إما مجازى أو فى الكلام تقدير أى اكتنز له العلوم الباطلة، و قال الجوهرى: هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء و مزية، و المعضلات على صيغة الفاعل: المشكلات.
قوله عليه السلام حشوا: أى كثيرا بلا فائدة.

ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَ لَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ لِكَيْلَا يُقَالَ لَهُ لَا يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ رَكَّابُ شُبُهَاتٍ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

قوله عليه السلام: ثم قطع، أى جزم، و فى النهج" به" و فى غيره" عليه".
قوله عليه السلام: فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت: اللبس بفتح اللام و أصله اختلاط الظلام أو بالضم بمعنى الإلباس كذا قيل، و قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أن الشبيهات التى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حل قضية مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحق منها، فلا يهتدى له لضعف ذهنه فتلك الشبهات فى الوهن تشبه نسج العنكبوت و ذهنه فيما يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباک العنكبوت لضعفه كذلک ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلص من تلک الشبهات.
أقول: و يحتمل أيضا أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها و ظهور بطلانها، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلص منها لجهلهم و ضعف يقينهم و الأول أنسب بما بعده.
قوله لا يحسب العلم: بكسر السين من الحسبان أى يظن أن العلم منحصر فيما يعلم، أو بضم السين من الحساب أى لا يعد ما ينكر علما.
قوله: لا يرى أن ما وراء ما بلغ مذهبا: أى أنه لوفور جهله يظن أنه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب، و موضع تفكر.
قوله عليه السلام فهو مفتاح عشوات: أى يفتح على الناس ظلمات الشبهات و الجهالات، و يركب الشبهات زعما منه أنه توصله إلى الحق.
قوله عليه السلام خباط جهالات. الخبط: المشى على غير استواء، أى خباط فى الجهالات أو بسببها.

فَيَسْلَمَ وَ لَا يَعَضُّ فِی الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ يَذْرِی الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ- تَبْكِی مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وَ تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ يُحَرَّمُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَلَالُ لَا مَلِیءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ وَ لَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنِ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِ

قوله عليه السلام بضرس قاطع: كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعية و إحاطته بها يقال لم يعض فلان على الأمر الفلانى بضرس: إذا لم يحكمه.
قوله عليه السلام يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم: قال الفيروزآبادى: ذرت الريح الشىء ذروا و أذرته و ذرته أطارته و أذهبته، و قال: الهشيم: نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء و كل شجر، و وجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع و فائدة، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها و لا شعور بوجه العمل بها، بل هو يمر على رواية بعد أخرى، و يمشى عليها من غير فائدة كما أن الريح التى تذرى الهشيم لا شعور لها بفعلها، و لا يعود إليها من ذلک نفع، و إنما أتى الذر و مكان الإذراء لاتحاد معنييهما، و فى بعض الروايات يذر الرواية قال الجزرى: يقال ذرته الريح و أذرته تذروه و تذريه إذا أطارته و منه حديث على عليه السلام يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم، أى يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت، و أما بكاء المواريث و صراخ الدماء فالظاهر أنهما على الاستعارة و لطفهما ظاهر، فيحتمل حذف المضاف أى أهل المواريث و أهل الدماء.
قوله عليه السلام لا ملىء: الملىء بالهمز: الثقة الغنى، و الإصدار الإرجاع، أى ليس له من العلم و الثقة قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الإشكالات و الشبهات قال الجزرى: الملىء بالهمزة الثقة الغنى، و قد ملؤ فهو ملىء بين الملاءة بالمد، و قد أولع الناس بترک الهمزة و تشديد الياء، و منه حديث على عليه السلام لا ملىء و الله بإصدار ما عليه ورد.
قوله عليه السلام و لا هو أهل لما منه فرط: فرط- بالتخفيف- بمعنى سبق و تقدم، أى

ص: 192
7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَايِيسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَايِيسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَايِيسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً وَ إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْمَقَايِيسِ

ليس هو أهل لما ادعاه من علم الحق الذى من أجله سبق الناس، و تقدم عليهم بالرئاسة و الحكومة و ربما يقرأ بالتشديد أى ليس هو من أهل العلم كما يدعيه لما فرط فيه و قصر عنه، و فى الإرشاد: و لا يندم على ما منه فرط، و ليست هذه الفقرة فى النهج أصلا، و قال ابن أبى الحديد: فى كتاب ابن قتيبة و لا أهل لما فرط به، أى ليس بمستحق للمدح الذى مدح به، و قال: فإن قيل: تبينوا الفرق بين الرجلين الذين أحدهما و كله الله إلى نفسه و الآخر رجل قمش جهلا؟ قيل أما الرجل الأول فهو الضال فى أصول العقائد كالمشبه و المجبر و نحوهما، أ لا تراه كيف قال: مشغوف بكلام بدعة و دعاء ضلالة، و هذا يشعر بما قلناه من أن مراده به التكلم فى أصول الدين و هو ضال عن الحق، و لهذا قال:
إنه ضال عن هدى من كان قبله، و أما الرجل الثانى فهو المتفقة فى فروع الشرعيات و ليس بأهل لذلک، أ لا تراه كيف يقول: جلس بين الناس قاضيا" انتهى" أقول: و يمكن الفرق بأن يكون المراد بالأول من نصب نفسه لمناصب الإفادة و الإرشاد، و بالثانى من تعرض للقضاء و الحكم بين الناس، و لعله أظهر، و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالأول العباد المبتدعين فى العمل و العبادة كالمتصوفة و المرتاضين بالرياضات الغير المشروعة، و بالثانى علماء المخالفين و من يحذو حذوهم حيث يفتون الناس بالقياسات الفاسدة و الآراء الواهية، و فى الإرشاد و أن أبغض الخلق عند الله رجل و كله إلى نفسه، إلى قوله رهين بخطيئته قد قمش جهلا فالأكل صفة لصنف واحد.

: ضعيف على المشهور و يشمل جميع أنواع القياس حتى منصوص العلة و القياس بطريق الأولى، و أكثر الأصحاب أخرجوهما، و الكلام فيه موكول إلى آخر مجلدات كتابنا الكبير إن شاء الله القدير.

8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَا کُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ کُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِیلُهَا إِلَی النَّارِ
9 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَکِیمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع جُعِلْتُ فِدَاکَ فُقِّهْنَا فِی الدِّینِ وَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِکُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّی إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَکُونُ فِی الْمَجْلِسِ مَا یَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَ یَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِیمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنَا بِکُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَیْنَا الشَّیْءُ لَمْ یَأْتِنَا فِیهِ عَنْکَ وَ لَا عَنْ آبَائِکَ شَیْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَی أَحْسَنِ مَا یَحْضُرُنَا وَ أَوْفَقِ الْأَشْیَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْکُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ فَقَالَ

الحديث الثامن

: مرفوع.
قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة: يدل على أن قسمة بعض أصحابنا البدعة إلى أقسام خمسة تبعا للعامة باطل، فإنها إنما تطلق فى الشرع على قول أو فعل أو رأى، قرر فى الدين، و لم يرد فيه من الشارع شىء لا خصوصا و لا عموما، و مثل هذا لا يكون إلا حراما أو افتراء على الله و رسوله.

الحديث التاسع

: حسن.
قوله عليه السلام فقهنا: على بناء المعلوم من فقه ككرم أى صار فقيها، أو على بناء المجهول من باب التفعيل و هو أظهر.
قوله ما يسأل. ما موصولة و هى مع صلتها مبتدأ و العائد إليه محذوف و يحضره خبره، و الجملة مستأنفة و قيل: ما موصولة و الجملة صفة للمجلس، و قيل:
الجملة حال من فاعل تكون، و قيل:" ما" زائدة و يسأل حال من المجلس، و يحضره حال من صاحبه، و قيل:" ما" نافية أى لا حاجة له إلى سؤال، فقوله: يحضره استيناف بيانى و الضميران لرجل و فى بعض نسخ المحاسن: إلا و تحضره المسألة، فكلمة ما نافية، و يستقيم الكلام بلا تكلف، و كلمة فى فى قوله فيما من الله ظرفية أو سببية.
قوله عليه السلام إلى أحسن ما يحضرنا: أى ما يكون أقوى سندا و أبعد من التقية و أصرح فى المطلوب، و ما قيل: من أنه إشارة إلى القياس بطريق أولى فلا يخفى بعده

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِی ذَلِکَ وَ اللَّهِ هَلَکَ مَنْ هَلَکَ یَا ابْنَ حَکِیمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِیفَةَ کَانَ یَقُولُ قَالَ عَلِیٌّ وَ قُلْتُ:" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَکِیمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ یُرَخِّصَ لِی فِی الْقِیَاسِ
10 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع بِمَا أُوَحِّدُ اللَّهَ فَقَالَ یَا یُونُسُ لَا تَکُونَنَّ مُبْتَدِعاً مَنْ نَظَرَ

و أوفق الأشیاء أی أوفق الأجوبة عن تلک المسألة، لما جاءنا عنکم من أحسن أحادیثکم قیاسا علیه أو أوفق الأحادیث للعمومات المروية عنکم، هیهات: أی بعد عن الطریق المستقیم و إصابة الحق فی ذلک، أی فی الأخذ بالقیاس الذی تستأذننی فیه.
قوله علیه السلام قال علی و قلت: أی و قلت خلاف قوله، أراد أنه رأی فی المسألة رأیا و أنا رأیت فیها رأیا بخلافه و قیل: أراد أنه قال علی قیاسا و قلت أنا أیضا بالقیاس و إن وافقه أو یخالف ما روی عن علی علیه السلام لأن من مذهبه ترجیح القیاس علی الخبر الواحد، و قیل: کان یقیس حکما علی حکم روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام و الأول أظهر، و لیس ببدیع منه، قال الزمخشری فی ربیع الأبرار: قال یوسف بن أسباط رد أبو حنیفة علی رسول الله صلی الله علیه و آله أربعمائة حدیث و أکثر، قیل: مثل ما إذا قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: للفرس سهمان و للرجل سهم، قال أبو حنیفة: لا أجعل سهم البهیمة أکثر من سهم المؤمن، و أشعر رسول الله صلی الله علیه و آله و أصحابه البدن و قال أبو حنیفة: الإشعار مثلة، و قال: البیعان بالخیار ما لم یفترقا، و قال أبو حنیفة: إذا وجب البیع فلا خیار، و کان علیه السلام یقرع بین نسائه إذا أراد سفرا و أقرع أصحابه، و قال أبو حنیفة:
القرعة قمار.

الحديث العاشر

: مرفوع.
قوله عليه السلام بما أوحد الله: أى بأى طريق أعبد الله بالوحدانية، و قيل: أى بما استدل على التوحيد كأنه يريد الدلائل الكلامية فنهاه عن غير السمع، و قوله: و من

بِرَأْيِهِ هَلَکَ وَ مَنْ تَرَکَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ ص ضَلَّ وَ مَنْ تَرَکَ کِتَابَ اللَّهِ وَ قَوْلَ نَبِيِّهِ کَفَرَ

11 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي کِتَابِ اللَّهِ وَ لَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَا إِنَّکَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وَ إِنْ أَخْطَأْتَ کَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

ترک کتاب الله مکن أن یکون تعلیلا و تبیینا للجملة السابقة، فإن من ترک اتباع أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم فقد ترک ما ورد بالکتاب و السنة فی وجوب متابعتهم، و قیل: قوله: من نظر برأیه هلک، أی من نظر فی العلوم الدینیة برأیه و بدعته و جعل الرأی و القیاس مأخذه فقد ضل لأن ذلک مسبب عن ترک أهل البیت علیه السلام و إنکار إمامتهم و عدم أخذ المعارف و الأحکام عنهم، فاحتاج إلی القیاس و الرأی، فهو تارک لأهل البیت علیهم السلام، و من ترکهم علیه السلام و لم یأخذ العلوم عنهم أولا أو بواسطة ضل، لعدم تمکنه من الوصول إلی الحق فیها، فینتج من نظر برأیه ضل، فهذا قیاس علی هیئة الشکل الأول و صغراه مطوی لظهوره و ملخص الدلیل أنه من نظر برأیه فقد ترک أهل بیت نبیه، و من ترکهم ضل فمن نظر برأیه ضل، و قوله علیه السلام: من ترک کتاب الله و قول نبیه کفر، قیاس آخر و صغراه مطوی لظهوره و هو أنه من ترک أهل بیت نبیه صلی الله علیه و آله فقد ترک کتاب الله و قول نبیه، لدلالتهما علی إمامتهم و وجوب طاعتهم و أخذ العلوم عنهم، و من ترک کتاب الله و قول نبیه کفر، فمن ترک أهل بیت نبیه کفر، و من کلا القیاسین یتلخص قیاس ثالث ینتج: من نظر برأیه کفر.

: حسن.
قوله عليه السلام فإن أصبت لم توجر: ظاهره أنه مع إصابة الحكم لا يكون آثما و هو خلاف المشهور، و يمكن أن يكون على سبيل التنزيل، و قال بعض الأفاضل:
يحتمل أن يكون المراد النظر بالقياس، و المراد بقوله: إن أصبت لم توجر، الإصابة فى

12 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِی النَّارِ
13 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّا نَجْتَمِعُ فَنَتَذَاكَرُ مَا عِنْدَنَا فَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا شَیْءٌ إِلَّا وَ عِنْدَنَا فِيهِ شَیْءٌ مُسَطَّرٌ وَ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ ثُمَّ يَرِدُ عَلَيْنَا الشَّیْءُ الصَّغِيرُ لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَیْءٌ فَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَ عِنْدَنَا مَا يُشْبِهُهُ فَنَقِيسُ عَلَى أَحْسَنِهِ فَقَالَ وَ مَا لَكُمْ وَ لِلْقِيَاسِ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِالْقِيَاسِ ثُمَّ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا بِهِ وَ إِنْ جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهَا وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ أَنَا وَ قَالَتِ الصَّحَابَةُ وَ قُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَ كُنْتَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنْ هَذَا كَلَامُهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ بِمَا يَكْتَفُونَ بِهِ فِی عَهْدِهِ قَالَ نَعَمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ فَضَاعَ مِنْ ذَلِكَ شَیْءٌ فَقَالَ لَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ

أصل الحكم و علته، و يحتمل أن يكون المراد النظر فی الكتاب و السنة، و الاستنباط من العمومات لا بطريق القياس، فربما يكون مصيبا فی الحكم و الاستنباط كليهما، و لم يكن مأجورا لتقصيره فی تتبع الأدلة، و تحصيل الظن، و عدم دليل آخر و المصنف حملها على الأول فأوردها فی هذا الباب" انتهى" و فيه ما لا يخفى.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

الحديث الثالث عشر

: موثق.
قوله عليه السلام فها: الظاهر أنه إشارة إلى السكوت، و" ها" حرف تنبيه، و قيل:
هو اسم فعل بمعنى خذ، و يحتمل أن يكون فها للمفرد، و يحتمل أن يكون فهاؤا للجمع و قوله: و أهوى على الأول كهوى على الثانى للحال بتقدير" قد" و الباء فى بيده للتعدية، و المعنى إذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا من أفواهنا، و الأول أظهر.

14 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِی شَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ضَلَّ عِلْمُ ابْنِ شُبْرُمَةَ عِنْدَ الْجَامِعَةِ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَطِّ عَلِیٍّ ع بِيَدِهِ إِنَّ الْجَامِعَةَ لَمْ تَدَعْ لِأَحَدٍ كَلَاماً فِيهَا عِلْمُ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ إِنَّ أَصْحَابَ الْقِيَاسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْقِيَاسِ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْقِيَاسِ
15 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ أَ لَا تَرَى أَنَّ امْرَأَةً تَقْضِی صَوْمَهَا وَ لَا تَقْضِی صَلَاتَهَا يَا أَبَانُ إِنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ

: مجهول.
قوله عليه السلام ضل علم ابن شبرمة: قيل: المراد بالعلم أما المأخوذ من مأخذه من المسائل، و أما ما يظن و يراه بأى طريق كان سواء كان مأخوذا من المأخذ الشرعية أو من الرأى و القياس و الضلال إما بمعنى الخفاء و الغيبوبة حتى لا يرى، أو بمعنى الضياع و الهلاک و الفساد، أو مقابل الهدى، فإن حمل العلم على الأول ناسبه الأول من معانى الضلال، لأنه من قلته بالنسبة إلى ما فى الجامعة من جميع المسائل مما لا يرى و لا يكون له قدر بالنسبة إليه و فى جنبه، و إن حمل العلم على الثانى و يشمل جميع ظنونه و آرائه ناسبه أحد الأخيرين من معانى الضلال، فإنه ضائع هالک عند ما أتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمخالفته له، و ضل هذا العلم أى ظهر ضلاله و خروجه عن الطريقة المستقيمة عند ما ثبت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو منهاج الهدى لمخالفته إياه.

: مجهول كالصحيح.
قوله عليه السلام إن السنة لا تقاس: أى لا تعرف بالقياس لما فيها من ضم المختلفات فى الصفات الظاهرة و تفريق المتشابهات فى الأحكام الواضحة، كما فى قضاء صوم الحائض و عدم قضاء صلاتها مع أن مقتضى عقول أكثر الخلق إما اشتراكهما فيه أو اختصاص الصلاة به، و الحاصل أن ما يقع فيه الخطأ غالبا لا يصلح أن يكون مدركا للأحكام الشرعية.

مُحِقَ الدِّينُ
16 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ مَا لَكُمْ وَ الْقِيَاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ كَيْفَ أَحَلَّ وَ كَيْفَ حَرَّمَ
17 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّ عَلِيّاً ص قَالَ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرَهُ فِي الْتِبَاسٍ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرَهُ فِي ارْتِمَاسٍ- قَالَ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَيْثُ أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ

قوله: محق الدين: على بناء المجهول أى محى، و أبطل الدين شيئا فشيئا بإدخال ما ليس فيه و إخراج ما يكون منه عنه حتى يؤدى إكثار ذلک إلى تركه بالكلية.

موثق.
قوله عليه السلام لا يسأل: أى لم يبين لنا علل كل الأحكام و ليس لنا أن نسأله عنها حتى يتبين لنا فكيف يتأتى حقيقة القياس مع خفاء العلة، و قيل: أى لا يأتى فى التحليل و التحريم بما يوافق مدارک عامة العباد من المصالح و الحكم، حتى لو سئل عنه أجاب بما هو مرغوب مداركهم و مستحسن طباعهم بل فى أحكامه حكم و مصالح لا يصل إليها أفهام أكثر الناس.

الحديث السابع عشر

ضعيف.
قوله عليه السلام دهره: منصوب على الظرفية و رفعه بالإسناد المجازى بعيد، و الارتماس الاغتماس فى الباطل و الدخول فيه، بحيث يحيط به إحاطة تامة.
قوله: برأيه، أى بظنونه المأخوذة لا من الأدلة و المأخذ المنتهية إلى الشارع بل من الاستحسانات العقلية و القياسات الفقهية.
قوله: فقد ضاد الله: أى جعل نفسه شريكا لله تعالى فى وضع الشريعة لعباده.

ص: 199
18 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ

ضعيف.
قوله عليه السلام قاس نفسه، يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا ما هو أعم من القياس الفقهى من الاستحسانات العقلية، و الآراء الواهية التى لم تؤخذ من الكتاب و السنة، و يكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيرا فلا يجوز الاتكال عليه فى أمور الدين، بل يجب الرجوع فى جميع ذلک إلى أوصياء سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، و هذا هو الظاهر فى أكثر أخبار هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوى، و يرجع قياس إبليس إلى قياس منطقى مادته مغالطة، لأنه استدل أولا على خيريته بأنه من نار و مادة آدم من طين، و النار خير من الطين، فاستنتج من ذلک أن مادته خير من مادة آدم، ثم جعل ذلک صغرى، و رتب القياس هكذا، مادته خير من مادة آدم، و كل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه، فاستنتج أنه خير من آدم، و يرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثانى، بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد من غيره كونه خيرا منه، إذ لعله تكون صورة الغير فى غاية الشرافة، و بذلک يكون ذلک الغير أشرف، كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التى جعلها الله محل أنواره و مورد إسراره أشد نورا و ضياء من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا المحسوسات و مع ذلک ينطفئ بالماء و الهواء، و يضمحل بضوء الكواكب و نور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملک و الملكوت و لا ينطفئ بهذه الأسباب و الدواعى، و يحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذى به نور الله نفسه، و به شرفه على غيره، و يحتمل إرجاع كلامه إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر فى النار، و غفل عن النور الذى أودعه الله فى طين آدم لتواضعه و مذلته، فجعله لذلک محل رحمته و مورد فيضه، و أظهر منه أنواع النباتات و الرياحين و الثمار و المعادن و الحيوان، و جعله قابلا لإفاضة الروح عليه، و جعله محلا لعلمه و حكمته، فنور

فَقَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ وَ لَوْ قَاسَ الْجَوْهَرَ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ بِالنَّارِ کَانَ ذَلِکَ أَکْثَرَ نُوراً وَ ضِیَاءً مِنَ النَّارِ
19 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ لَا یَکُونُ غَیْرُهُ وَ لَا یَجِیءُ غَیْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِیٌّ ع مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً إِلَّا تَرَکَ بِهَا سُنَّةً

التراب نور خفی لا یطلع علیه إلا من کان له نور، و نور النار نور ظاهر بلا حقیقة و لا استقرار و ثبات، و لا یحصل منها إلا الرماد، و کل شیطان مرید، و یمکن حمل القیاس هنا علی القیاس الفقهی أیضا، لأنه لعنه الله استنبط أو لا علة إکرام آدم، فجعل علة ذلک کرامة طینته ثم قاس بأن تلک العلة فیه أکثر و أقوی، فحکم بذلک أنه بالمسجودیة أولی من الساجدیة فأخطأ العلة و لم یصب، و صار ذلک سببا لکفره و شرکه، و یدل علی بطلان القیاس بطریق أولی علی بعض معانیه.

صحيح.
قوله عليه السلام ترک بها سنة: لأنه لما كان فى كل مسألة بيان من الشارع و حكم فيها، فمن قال بما لم يكن فى الشرع و ابتدع شيئا ترک به سنة و حكما من أحكام الله تعالى، و الحاصل نفى مذهب المصوبة الذين يقولون ليس للشارع حكم معين فى كل فرع بل فوض الأحكام إلى آراء المجتهدين فحكم كل مجتهد فى كل فرع هو حكم الله الواقعى فى حقه و فى حق مقلده، و تصويب لمذهب المخطئة القائلين بأن الشارع قد حكم فى كل فرع بحكم معين و المجتهد بعد استفراغ الوسع قد يصيب و قد يخطئ، و المخطئ مصاب لبذل جهده و خطأه مغتفر، و للمصيب أجران أحدهما لإصابته و الآخر لاجتهاده، و ربما يقال هذه الأخبار تدل على نفى الاجتهاد مطلقا و فيه: أن للمحدثين أيضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطأ و الصواب و لا محيص لهم عن ذلک

20 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيسُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ
21 عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ قُتَيْبَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا فَقَالَ الرَّجُلُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَا وَ كَذَا مَا يَكُونُ الْقَوْلُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ مَهْ مَا أَجَبْتُكَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَسْنَا مِنْ أَ رَأَيْتَ فِي شَيْءٍ
22 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيجَةً فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيجَةٍ وَ بِدْعَةٍ وَ شُبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ

صحيح.
قوله عليه السلام أ رأيت: لما كان مراده أخبرنى عن رأيک الذى تختاره بالظن و الاجتهاد، نهاه عليه السلام عن هذا الشىء من الظن و بين له أنهم لا يقولون شيئا إلا بالجزم و اليقين و بما وصل إليهم من سيد المرسلين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

مرسل.
قوله عليه السلام وليجة. وليجة الرجل بطانته و خاصته و من يعتمد عليه فى أموره و المراد هنا المعتمد عليه فى أمر الدين، و من يعتمد فى أمر الدين و تقرير الشريعة على غير الله يكون متعبدا لغير الله فلا يكون مؤمنا بالله و اليوم الآخر، و ذلک لأن كل ما لم يثبته القرآن من النسب و القرابة و الوليجة و البدعة منقطع لا تبقى و لا ينتفع بها فى الآخرة فلا يجامع الإيمان بالله و اليوم الآخر الاعتماد عليها فى أمر الدين.

ص: 202
بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَ قَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ- إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ

باب الرد إلى الكتاب و السنة و أنه ليس شىء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنة

ضعيف.
قوله عليه السلام يقول: أى قولا صحيحا، و كلمة" لو" للتمنى أو الجزاء محذوف، أو" أنزل" جزاء لو، و كان تامة أو ناقصة، و خبره مقدر أى لو كان هذا الحكم حقا لأنزله الله فى القرآن و قوله: إلا و قد أنزله الله، استثناء من قوله ما ترک الله شيئا، و توسيط الغاية بينهما إما رعاية لاتصالها بذى الغاية أو بجعله مفسرا لمثله المحذوف قبل الغاية، كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: جملة حتى الثانية لتأكيد الأولى أو للتعليل و الاستثناء من مقدر، و قيل: الاستثناء من مفعول يقول، و هو الكلام الدال على تمنى إنزال ما احتيج إليه فى القرآن، و قيل: ألا بفتح الهمزة و تخفيف اللام حرف تنبيه، و الكلام استيناف لتأكيد ما سبق، و الأظهر كون الاستثناء متعلقا بالكلام الأول كما ذكر أولا، و لا ينافى الفصل بالغاية لأنه ليس بأجنبى، و حاصل المعنى: ما ترک الله شيئا على حال إلا حال إنزال القرآن فيه.

ص: 203

2 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَیْسٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَمْ یَدَعْ شَیْئاً یَحْتَاجُ إِلَیْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِی کِتَابِهِ وَ بَیَّنَهُ لِرَسُولِهِ ص وَ جَعَلَ لِکُلِّ شَیْءٍ حَدّاً وَ جَعَلَ عَلَیْهِ دَلِیلًا یَدُلُّ عَلَیْهِ وَ جَعَلَ عَلَی مَنْ تَعَدَّی ذَلِکَ الْحَدَّ حَدّاً

3 عَلِیٌّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ هَارُونَ قَالَ سَمِعْتُ

ضعيف.
قوله عليه السلام و جعل لكل شىء حدا: قيل: أى منتهى معينا لا يجاوزه و لا يقصر عنه، و الدليل عليه النبى و الإمام، و جعل على من تعدى ذلک الحد و لم يقل به و لم يأخذه من دليله حدا من العقاب و النكال، و الأظهر أن المراد بالدليل الآية التى تدل على الحكم، و المراد بالحد الحكم المترتب على من خالف مدلول ذلک الدليل مثال ذلک فى العبادات أنه جعل للصوم حدا، و هو الكف عن الأكل و الشرب و المباشرة فى النهار، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى" فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ" إلى قوله" ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ" ثم جعل على من تعدى ذلک الحد بأن أكل أو شرب أو باشر حداً، و هو الكفارة و تعزير الإمام، و مثاله فى المعاملات أنه جعل سبحانه لثبوت الزنا حدا و هو الشهود الأربعة، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى:" فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ" ثم جعل على من تعدى ذلک الحد بأن شهد عليها قبل تمام العدد حدا و هو الثمانون جلدة لكن لا يعلم دليل جميع الأحكام من القرآن إلا الإمام عليه السلام و ربما يستدل به على نفى الاجتهاد، و على أنه لا يجوز العمل إلا مع اليقين بالحكم الواقعى، و إلا يلزم التعدى عن الحد، و أجيب: بأن المراد بالتعدى عدم أخذ الحكم من دليله و مأخذه، أو بأن أحكام الله تعالى قسمان واقعية و واصلية، فمن تعداهما معا تعدى حد الله تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَ لَا حَرَاماً إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الدَّارِ فَمَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ وَ مَا كَانَ مِنَ الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ فَمَا سِوَاهُ وَ الْجَلْدَةِ وَ نِصْفِ الْجَلْدَةِ

4 عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَیْءٍ إِلَّا وَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَیْءٍ فَاسْأَلُونِی مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِی بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ وَ فَسَادِ

قوله عليه السلام حتى أرش الخدش: الخدش تقشير الجلد بعود و نحوه و أرشه ما يجبر نقصه من الدية، و الجلدة: الضربة بالسوط، و نصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب.

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف.
قوله عليه السلام عن القيل و القال: قيل: هما فعلان ماضيان خاليان عن الضمير، جاريان مجرى الأسماء، مستحقان للإعراب و إدخال حرف التعريف عليهما، و قيل هما مصدران، قال الفيروزآبادى: القول فى الخير، و القيل و القال و القالة فى الشر أو القول مصدر، و القال و القيل اسمان له، ثم قال: و القال: الابتداء و القيل بالكسر الجواب، و على التقادير: المراد به فضول الكلام و ما لا فائدة فيها و لا طائل تحتها، و قيل: نهى عن الأقوال التى توجب الخصومة، و قيل: من المناظرات المنتهية إلى المراء، و التعميم كما اخترناه أولى، و المراد بفساد المال صرفه فى غير الجهات المشروعة أو ترک ضبطه و حفظه، أو القرض من غير شهود و ائتمان الخائن و الفاسق، و أمثال ذلک مما يورث إفساده، و المراد بكثرة السؤال كثرته فيما لا فائدة فيه، إذا السؤال عن الأمور اللازمة واجب كما مر، و النجوى: السر بين اثنين أو أكثر، و المعروف كلما

الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- لا خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ قَالَ وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَ قَالَ لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِی كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ

يستحسنه الشرع، و قد فسر هنا بالقرض و إعانة الملهوف و صدقة التطوع و غير ذلک، و أما قوله تعالى" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ" فالمشهور أن الخطاب للأولياء، نهوا أن يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم فيفسدونها، و أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها فى تصرفهم، و قيل: نهى كل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال، فيعطى امرأته و أولاده، ثم ينظر إلى أيديهم، و يدل بعض الأخبار على أنها تشمل ما إذا ائتمن فاسقا و شارب خمر على ماله، و قوله تعالى:" قِياماً" أى ما تقومون و تتعيشون بها، و فى الآية الثالثة الجملة الشرطية صفة للأشياء و قيل: المعنى لا تسألوا عن تكاليف شاقة عليكم، إن كلفكم بها شقت عليكم و ندمتم عن السؤال عنها، كما روى فى سؤال بنى إسرائيل عن البقرة، و قيل: كان أحد يسأل عن أبيه فيجاب: أنه فى النار فيسوءه، و يسأل آخر عن نسبه فيجاب أنه لغير أبيه فيفتضح، فنهوا عن أمثال ذلک و التعميم أولى.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: ضعيف.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَرْسَلَ إِلَیْکُمُ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَیْهِ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّیُّونَ عَنِ الْکِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَی حِینِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ وَ عَمًی عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقٍ مِنَ الدِّینِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَی حِینِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِیَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْیَا وَ یُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِثَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ یَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ

قوله علیه السلام و أنتم أمیون: قال فی النهایة فیه إنا أمه أمیة لا نکتب و لا نحسب أراد أنهم علی أصل ولادة أمهم لم یتعلموا الکتاب و الحساب فهم علی جبلتهم الأولی، و قیل الأمی الذی لا یکتب، و منه الحدیث: بعثت إلی أمة أمیة، قیل: للعرب أمیون، لأن الکتابة کانت فیهم عزیزة أو عدیمة" انتهی" و المراد هنا من لا یعرف الکتابة و الخط و العلوم و المعارف، و ضمن ما یعدی بعن کالنوم و الغفلة، و التلظی:
اشتعال النار، و اغورار الماء: ذهابه فی باطن الأرض، و الظاهر أن هذه الاستعارات و الترشیحات لبیان خلو الدنیا حینئذ عن آثار العلم و الهدایة، و ما یوجب السعادات الأخرویة، و یحتمل أن یکون المراد بها بیان خلوها عن الأمن و الرفاهیة و المنافع الدنیویة لیکون ما یذکر بعیدها تأسیسا، و یحتمل التعمیم أیضا و الدروس: الإمحاء و الردی الهلاک، و قوله علیه السلام: متهجمة فی بعض النسخ بتقدیم الجیم علی الهاء و هو الصواب، یقال: فلان یتجهمنی أی یلقانی بغلظة و وجه کریه، و فی أکثر النسخ بتقدیم الهاء و هو الدخول بغتة و انهدام البیت، و لا یخلوان من مناسبة أیضا، و المکفهر من الوجوه:
القلیل اللحم، الغلیظ الذی لا یستحیی، و المتعبس، و المراد بالجیفة: المیتة أو مطلق الحرام و الشعار ما یلی شعر الجسد من الثیاب، و الدثار ما فوق الشعار منها و مناسبة الخوف بالشعار و السیف بالدثار غیر خفیة علی ذوی الأنظار، و التمزیق التخریق و التقطیع و التفریق و الممزق کمعظم أیضا مصدر، و المراد به تفرقهم فی البلدان للخوف، أو تفرقهم فی الأدیان و الأهواء، و الموءودة البنت المدفونة حیة، و کانوا یفعلون ذلک فی الجاهلیة ببناتهم لخوف

مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَالدُّنْيَا مُتَهَجِّمَةٌ فِی وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونَ أَهْلِهَا وَ أَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ وَ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَ دَفَنُوا فِی التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَ رَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَاباً وَ لَا يَخَافُونَ وَ اللَّهِ مِنْهُ عِقَاباً حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ وَ مَيِّتُهُمْ فِی النَّارِ مُبْلَسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةِ مَا فِی الصُّحُفِ

الإملاق أو العار كما قال تعالى" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" و قوله عليه السلام بينهم متعلق بالدفن أو بالوأد بتضمين معنى الشيوع.

قوله عليه السلام يجتاز دونهم: فى أكثر النسخ بالجيم و الزاء المعجمة من الاجتياز بمعنى المرور، و الرفاهية: الخصب و السعة فى المعاش، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعة و الراحة أى يمر طيب العيش و الرفاهية التى هى خفض الدنيا، أو فى خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة من الحيازة أى يجمع و يمسک وراءهم طيب العيش و الرفاهية، و فى بعضها: بالخاء المعجمة و الراء المهملة أى كان يختار طيب العيش و الرفاهية يجتنبهم و لا يجاورهم، و قيل: يعنى أرادوا بدفن البنات طيب العيش و لا يخفى أن تذكير الضمير لا يلائمه، و ربما يقرأ دونهم بالرفع أى خسيسهم بهذا المعنى، و لا يخفى ما فيه أيضا.

قوله عليه السلام أعمى نجس، بالنون و الجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة، و ربما يقرأ بالباء الموحدة و الخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ و هو تصحيف، و الإبلاس الغم و الانكسار و الحزن، و الإياس من رحمة الله تعالى.

قوله عليه السلام: ما فى الصحف الأولى: أى التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرهما مما نزل على الأنبياء عليه السلام و هى المراد بالذى بين يديه و كل أمر تقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال: إنه جاء بين يديه، و قيل: المراد بالصحف الأولى الألواح السماوية، و يحتمل أن يكون المراد بالذى بين يديه ما يكون بعده من أحوال المعاد، و الأول

الْأُولَى وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ الْجَنَّةِ وَ خَبَرُ النَّارِ وَ خَبَرُ مَا كَانَ وَ خَبَرُ مَا

أظهر، و يؤيده قوله تعالى" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ (وَ أَنْزَلَ) التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ" و ريب الحرام شبهته، أى فضلا عن صريحه و قوله: فاستنطقوه، أمر للتعجيز أى استعلموا أو استنبطوا منه الأخبار و الأحكام.

قوله عليه السلام: أخبركم عنه: استيناف لبيان أنه عليه السلام هو الذى يستنطق القرآن و ينطق عنه، و يحتمل أن يكون المخبر عنه قوله: إن فيه علم ما مضى، و يؤيد الأول أن فى النهج و لكن أخبركم عنه، قيل: و أشار عليه السلام بإيراد كلمة" لو" دون" إذا" إلى فقد من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن و أسرار علومه.

الحديث الثامن

: مجهول.
قوله عليه السلام: قد ولدنى: يدل على ما ذهب إليه السيد (ره) من أن ولد البنت والد حقيقة، و قيل: الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه ينتهى إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله.
قوله عليه السلام و فيه بدء الخلق: أى أوله و كيفية إيجاده و إنشائه و كيفية خلق الملائكة و الثقلين و غيرها، و قيل: أى ذكر فيه أول خلق بدء الله منه الخلق، و المراد كل ما اتصف بالوجود فيما مضى و ما هو كائن أى ما يتصف بالوجود فى الحال و المستقبل إلى يوم القيامة، و ذكر فيه خبر السماء و الأرض أى أحوالهما و خبر الجنة و خبر النار

هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِکَ کَمَا أَنْظُرُ إِلَی کَفِّی إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ فِیهِ تِبْیَانُ کُلِّ شَیْءٍ
9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کِتَابُ اللَّهِ فِیهِ نَبَأُ مَا قَبْلَکُمْ وَ خَبَرُ مَا بَعْدَکُمْ وَ فَصْلُ مَا بَیْنَکُمْ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ
10 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ کُلُّ شَیْءٍ فِی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ ص أَوْ تَقُولُونَ فِیهِ قَالَ بَلْ کُلُّ شَیْءٍ فِی کِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِیِّهِ ص

و خبر ما کان و ما هو کائن أی ذکر أحوالهما و هذا من التعمیم بعد ذکر الخاص فذکر أولا اشتمال الکتاب علی المخلوقات، ثم ذکر اشتماله علی أخبارها و ذکر أحوالها مبتدأ بالعمدة الظاهر منها فی الدنیویات أعنی السماء و الأرض و فی الأخرویات أعنی الجنة و النار ثم عمم بقوله: و خبر ما کان و ما هو کائن.

الحديث التاسع

: صحيح.
قوله عليه السلام نبأ ما قبلكم: قيل يحتمل أن يكون المراد بنبإ ما قبلكم علم المبدأ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و بخبر ما بعدكم علم المعاد من العالم باليوم الآخر و أحواله و أهواله و الجنة و النار، و بفصل ما بينكم: علم الشرائع و الأحكام بأن تحمل القبلية و البعدية على الذاتيتين أو ما يعمهما و الزمانيتين و ضمير نعلمه راجع إلى الكتاب أو الجميع.

الحديث العاشر

: موثق.
قوله عليه السلام أو تقولون فيه: بصيغة الخطاب أى تحكمون فيه بآرائكم، و قرأ بعض الأفاضل بصيغة الغيبة و قال: أى أو يقول الناس كل شىء فى كتاب الله و ليس كل شىء فيه.

بَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ الْمِقْدَادِ وَ أَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ أَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ أَ فَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ وَ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهَماً وَ قَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ

باب اختلاف الحديث

: ضعيف على المشهور، معتبر عندى، و كتاب سليم عندى موجود، و أرى فيه ما يورث الظن القوى بصحته.
قوله عليه السلام و صدقا و كذبا، ذكر الصدق و الكذب بعد الحق و الباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق و الكذب من خواص الخبر، و الحق و الباطل يصدقان على الأفعال أيضا، و قيل: الحق و الباطل هنا من خواص الرأى و الاعتقاد، و الصدق و الكذب من خواص النقل و الرواية.
قوله عليه السلام و محكما و متشابها: المحكم فى اللغة هو المضبوط المتقن، و يطلق فى الاصطلاح على ما اتضح معناه، و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما معا، و على ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، و ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، و يقابله بكل من هذه المعانى المتشابه.
قوله عليه السلام و حفظا أى محفوظا عند الراوى و مستيقنا له أنه سمعه كذلک أو

حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ إِنَّمَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ مُتَصَنِّعٍ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَ لَا يَتَحَرَّجُ

موافقا لما سمعه واقعا مع علمه به، و وهما بفتح الهاء مصدر قولک: و همت بالكسر أى غلطت و سهوت، و قد روى و هما بالتسكين مصدر و همت بالفتح، إذا ذهب و همک إلى شىء و أنت تريد غيره، و المعنى متقارب، و المراد ما شک فيه و لم يستيقن أو سها و إن تيقنه عند الرواية.
قوله عليه السلام قد كثرت على الكذابة: بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت على كذبة الكذابين، و يصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب، و التاء للتأنيث أى الأحاديث المفتراة، أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، و التاء لزيادة المبالغة، و المعنى كثرت على أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث، و المعنى كثرة الجماعة الكذابة و لعل الأخير أظهر، و على التقادير الظاهر أن الجار متعلق بالكذابة، و يحتمل تعلقه بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه، و هذا الخبر على تقديرى صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم و قوله عليه السلام:
فليتبوأ، صيغته الأمر و معناه الخبر، كقوله تعالى" قُلْ مَنْ كانَ فِى الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا".
قوله عليه السلام ثم كذب عليه: على بناء المجهول و" من بعده" بكسر الميم أو على بناء المعلوم و فتح الميم اسم موصول.
قوله عليه السلام متصنع بالإسلام: أى متكلف و متدلس به غير متصف به فى نفس الأمر.
قوله عليه السلام لا يتأثم: أى لا يكف نفسه عن موجب الإثم أو لا يعد نفسه آثما بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا قوله: لا يتحرج من الحرج بمعنى الضيق، أى

أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَخَذُوا عَنْهُ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ- وَ قَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْكَذِبِ وَ الْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ حَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَ أَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ

لا يضيق صدره بالكذب و أراد بأئمة الضلالة الثلاثة و من يحذو حذوهم من بنى أمية و أشباههم، و قوله بالزور متعلق بتقربوا، و نقل العتائقى فى شرح نهج البلاغة أنه قال فى كتاب الأحداث إن معاوية لعنه الله كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة و لا تتركوا خبرا يرويه أحد فى أبى تراب إلا و أتونى بمناقض له فى الصحابة، فرويت أخبارا كثيرة مفتعلة لا حقيقة لها حتى أشاروا بذكر ذلک على المنابر و روى ابن أبى الحديد أن معاوية لعنه الله أعطى صحابيا مالا كثيرا ليصنع حديثا فى ذم على عليه السلام و يحدث به على المنبر ففعل و يروى عن ابن عرفة أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بنى هاشم" انتهى" و قد أشبعنا الكلام فى ذلک فى كتابنا الكبير.

قوله عليه السلام و قد أخبر الله عز و جل عن المنافقين: أى كان ظاهرهم ظاهرا حسنا و كلامهم كلاما مزيفا مدلسا يوجب اغترار الناس بهم، و تصديقهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله عليه و آله، و يرشد إلى ذلک أنه سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:" وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ" أى بصباحتهم و حسن منظرهم،" وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ" أى تصغى إليه لذلاقة ألسنتهم.

قوله عليه السلام فولوهما الأعمال: أى أئمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء

وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَ رَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ وَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَرْوِيهِ فَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَرَفَضَهُ وَ رَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ- وَ آخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُبْغِضٍ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَنْسَهُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ- لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَ عَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَ رَفَضَ الْمَنْسُوخَ فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ص مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ وَ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ وَ كَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ

المنافقين الولايات و سلطوهم على الناس، و يحتمل العكس أيضا أى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس، و صنعوا ما شاءوا و ابتدعوا ما أرادوا، و لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ناسخ و منسوخ: قال الشيخ البهائى (ره) خبر ثان لأن أو خبر مبتدإ محذوف أى بعضه ناسخ و بعضه منسوخ، أو بدل من مثل و جره على البدلية من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين.

قوله عليه السلام و قد كان يكون: اسم كان ضمير الشأن و يكون تامة و هى مع اسمها الخبر، و له وجهان نعت للكلام لأنه فى حكم النكرة، أو حال منه، و إن جعلت يكون ناقصة فهو خبرها.

قوله عليه السلام و قال الله: لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب

ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَيَشْتَبِهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَ لَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَ رَسُولُهُ ص وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَ لَا يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص حَتَّى يَسْمَعُوا وَ قَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا

اتباعه عليه السلام و لما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه، و أخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطاء الطائفة الثانية و الثالثة، و يحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحقة إنما تتبعوا جميع ما صدر عنه من الناسخ و المنسوخ، و العام و الخاص، لأن الله تعالى أمرهم باتباعه فى كل ما يصدر عنه.

قوله عليه السلام فيشتبه: متفرع على ما قبل الآية أى كان يشتبه كلام الرسول على من لا يعرف، و يحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى إنما أمرهم بمتابعة الرسول فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته و الرجوع إليهم، فإنهم كانوا يعرفون كلامه و يعلمون مرامه فاشتبه ذلک على من لم يعرف مراد الله تعالى و ظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده صلى الله عليه و آله و سلم من غير رجوع إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام ما عنى الله به: الموصول مفعول لم يدر، و يحتمل أن يكون فاعل يشتبه.

قوله عليه السلام و لا يستفهمه: أى إعظاما.

قوله عليه السلام و الطارى: أى الغريب الذى أتاه عن قريب من غير أنس به و بكلامه و إنما كانوا يحبون قدومهما إما لاستفهامهم و عدم استعظامهم إياه أو لأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم.

قوله عليه السلام فيخلينى فيها: من الخلوة يقال استخلى الملک فأخلاه أى سأله أن يجتمع به فى خلوة ففعل، أو من التخلية أى يتركنى أدور معه.

أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَ قَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِکَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِی فَرُبَّمَا كَانَ فِی بَيْتِی يَأْتِينِی- رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ ذَلِکَ فِی بَيْتِی وَ كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِی وَ أَقَامَ عَنِّی نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَی عِنْدَهُ غَيْرِی وَ إِذَا أَتَانِی لِلْخَلْوَةِ مَعِی فِی مَنْزِلِی لَمْ تَقُمْ عَنِّی فَاطِمَةُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِی وَ إِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَ فَنِيَتْ مَسَائِلِی ابْتَدَأَنِی فَمَا نَزَلَتْ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ ص آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَ أَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّی وَ عَلَّمَنِی تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ مَنْسُوخَهَا وَ مُحْكَمَهَا وَ مُتَشَابِهَهَا وَ خَاصَّهَا وَ عَامَّهَا وَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِی فَهْمَهَا وَ حِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِی بِمَا دَعَا وَ مَا تَرَکَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَ لَا حَرَامٍ وَ لَا أَمْرٍ وَ لَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَی أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَ حَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَی صَدْرِی وَ دَعَا اللَّهَ لِی أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِی عِلْماً وَ فَهْماً وَ حُكْماً وَ نُوراً فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِی بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَ لَمْ يَفُتْنِی شَیْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَ فَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْکَ النِّسْيَانَ وَ الْجَهْلَ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْوُونَ عَنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا يُتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ فَيَجِی‌ءُ مِنْكُمْ خِلَافُهُ قَالَ

قوله عليه السلام أدور معه حيث ما دار: أی لا أمنع عن شیء من خلواته أدخل معه أی مدخل يدخله فيه، و أسير معه أينما سار، أو المراد إنی كنت محرما لجميع إسراره قابلا لعلومه أخوض معه فی كل ما يخوض فيه من العارف، و كنت أوافقه فی كل ما يتكلم فيه، و أفهم مراده.

قوله عليه السلام تأويلها و تفسيرها: أی بطنها و ظهرها.

الحديث الثانى

: موثق.

إِنَّ الْحَدِيثَ يُنْسَخُ كَمَا يُنْسَخُ الْقُرْآنُ
65 3 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالِی أَسْأَلُکَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتُجِيبُنِی فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِيئُکَ غَيْرِی فَتُجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ فَقَالَ إِنَّا نُجِيبُ النَّاسَ عَلَی الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقُوا عَلَی مُحَمَّدٍ ص أَمْ كَذَبُوا قَالَ بَلْ صَدَقُوا قَالَ قُلْتُ فَمَا بَالُهُمُ اخْتَلَفُوا فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِی رَسُولَ اللَّهِ ص فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يُجِيبُهُ بَعْدَ ذَلِکَ مَا يَنْسَخُ ذَلِکَ الْجَوَابَ فَنَسَخَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضاً
4 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی يَا زِيَادُ مَا تَقُولُ لَوْ أَفْتَيْنَا رَجُلًا مِمَّنْ

قوله عليه السلام إن الحديث ينسخ: لما علم عليه السلام أنه يسأل عن غير المنافقين و غير من وقع منه الخطأ لسوء فهمه أجاب بالنسخ، و يحتمل أن يكون ذلک للتقية من المخالفين فی نسبة الصحابة إلی النفاق و الكذب و الوهم، فإنهم يتحاشون عنها.

الحديث الثالث

: حسن.
قوله عليه السلام على الزيادة، أى على الزيادة و النقصان فى الكلام على حسب تفاوت مراتب الأفهام فيقع فى و همكم الاختلاف لذلک، و ليس حقيقة بينهما اختلاف أو زيادة حكم عند التقية و نقصانه عند عدمها، أو المعنى إنا نجيب على حسب زيادة الناس و نقصانهم فى الاستعداد و الإيمان، فيشمل الوجهين.
قوله عليه السلام بل صدقوا: يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أخبار جماعة من الصحابة علم عليه السلام صدقهم، أو أراد عليه السلام صدق بعضهم، أى ليس اختلافهم مبنيا على الكذب فقط، بل قد يكون من النسخ، و الأظهر حمله على التقية.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و آخره مرسل.

يَتَوَلَّانَا بِشَیْءٍ مِنَ التَّقِیَّةِ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ إِنْ أَخَذَ بِهِ فَهُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَعْظَمُ أَجْراً- وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی إِنْ أَخَذَ بِهِ أُوجِرَ وَ إِنْ تَرَکَهُ وَ اللَّهِ أَثِمَ

5 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِی ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِی ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِی وَ أَجَابَ صَاحِبِی فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شِیعَتِکُمْ قَدِمَا یَسْأَلَانِ فَأَجَبْتَ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَیْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ صَاحِبَهُ فَقَالَ یَا زُرَارَةُ إِنَّ هَذَا خَیْرٌ لَنَا وَ أَبْقَی لَنَا وَ لَکُمْ وَ لَوِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَی أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصَدَّقَکُمُ النَّاسُ عَلَیْنَا وَ لَکَانَ أَقَلَّ لِبَقَائِنَا وَ بَقَائِکُمْ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- شِیعَتُکُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَی الْأَسِنَّةِ أَوْ عَلَی النَّارِ لَمَضَوْا وَ هُمْ یَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِکُمْ مُخْتَلِفِینَ قَالَ فَأَجَابَنِی بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِیهِ

6 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نَصْرٍ

قوله: فهو خیر له و أعظم أجرا: أی من العمل بالحکم الواقعی فی غیر حال التقیة علی ما هو المشهور من بطلان العمل بالحکم الواقعی فی حال التقیة إن قلنا بصحته، و علی هذا یکون الإثم الوارد فی الخبر المرسل لترک التقیة، لا لعدم الإتیان بما أمر به فی أصل الحکم و هو بعید.

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.
قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا: بالتشديد أي لحكموا بصدقكم فى نسبة هذا الحكم إلينا لتوافقكم أو فيما يظنون من أحوالكم و أقوالكم من ولايتنا و متابعتنا، و فى علل الشرائع لقصدكم الناس و لكان و هو أظهر.
قوله عليه السلام على الأسنة: هو جمع سنان أى على أن يمضوا مقابل الأسنة أو فى النار.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

الْخَثْعَمِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ مَنْ عَرَفَ أَنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقّاً فَلْیَکْتَفِ بِمَا یَعْلَمُ مِنَّا فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا یَعْلَمُ فَلْیَعْلَمْ أَنَّ ذَلِکَ دِفَاعٌ مِنَّا عَنْهُ

7 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ جَمِیعاً عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَیْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِینِهِ فِی أَمْرٍ کِلَاهُمَا یَرْوِیهِ أَحَدُهُمَا یَأْمُرُ بِأَخْذِهِ وَ الْآخَرُ یَنْهَاهُ عَنْهُ کَیْفَ یَصْنَعُ فَقَالَ یُرْجِئُهُ حَتَّی یَلْقَی مَنْ یُخْبِرُهُ فَهُوَ فِی سَعَةٍ حَتَّی یَلْقَاهُ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی بِأَیِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِیمِ وَسِعَکَ

قوله علیه السلام: إن ذلک دفاع: أی قولنا بخلاف ما یعلمه منا دفع للضرر و الفتنة منا عنه، و لیرض بذلک و یعمل به.

: حسن أو موثق.
قوله عليه السلام: رجلان من أهل دينه: ظاهره أنه يكفى فى جواز العمل بروايته كونه من أهل دينه، و الظاهر أن المراد بهما الراويين، و الحمل على المفتيين كما توهم بعيد.
قوله عليه السلام يرجئه: أى يؤخر العمل و الأخذ بأحدهما، أو يؤخر الترجيح و الفتيا حتى يلقى من يخبره أى من أهل القول و الفتيا فيعمل حينئذ بفتياه أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى فيقول و يفتى بالراجح، و الظاهر أن المراد بمن يخبره الحجة، و ذلک فى زمان ظهور الحجة، و قوله عليه السلام فى سعة: أى فى العمل حتى يلقى من يعمل بقوله.
قوله عليه السلام من باب التسليم: أى الرضا و الانقياد، أى بأيتهما أخذت رضا بما ورد من الاختلاف و قبولا له أو انقيادا للمروى عنه من الحجج، لا من حيث الظن بكون أحدهما حكم الله، أو كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعک و جاز لک، ثم اعلم أنه يمكن رفع الاختلاف الذى يتراءى بين الخبرين بوجوه قد أومأنا إلى بعضها:
الأول: أن يكون الإرجاء فى الحكم و الفتوى، و التخيير فى العمل كما يومئ إليه

الخبر الأول.
الثانى: أن يكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الإمام عليه السلام و التخيير فيما إذا لم يمكن كهذا الزمان.
الثالث: أن يكون الإرجاء فى المعاملات و التخيير فى العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد فى المعاملات.
الرابع: أن يخص الإرجاء بما يمكن الإرجاء فيه، بأن لا يكون مضطرا إلى العمل بأحدهما، و التخيير بما إذا لم يكن له بد من العمل بأحدهما.
و يؤيده ما رواه الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، و الآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبک فتسأله، قال: قلت: لا بد من أن نعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامة.
الخامس: أن يحمل الإرجاء على الاستحباب و التخيير على الجواز، و روى الصدوق (ره) فى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أبيه، و محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعى عن أحمد بن الحسن الميثمى عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل ذكر فى آخره: و إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة و كراهة، و أمر بأشياء ليس أمر فرض و لا واجب بل أمر فضل و رجحان فى الدين، ثم رخص فى ذلک للمعلول أو غير المعلول، فما كان عن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى إعافة أو أمر فضل، فذلک الذى يسمع استعمال الرخص فيه إذا ورد عليكم عنا فيه الخبر باتفاق يرويه من يرويه فى النهى، و لا ينكره، و كان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعا، أو بأيهما شئت و أحببت موسع ذلک لک من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و الرد إليه و إلينا و كان تارک ذلک من باب الفساد و الإنكار و ترک التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشركا بالله العظيم

ص: 220
8 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَ رَأَیْتَکَ لَوْ حَدَّثْتُکَ بِحَدِیثٍ الْعَامَ ثُمَّ جِئْتَنِی مِنْ قَابِلٍ فَحَدَّثْتُکَ بِخِلَافِهِ بِأَیِّهِمَا کُنْتَ تَأْخُذُ قَالَ قُلْتُ کُنْتُ آخُذُ بِالْأَخِیرِ فَقَالَ لِی رَحِمَکَ اللَّهُ

فما ورد علیکم من خبرین مختلفین فأعرضوهما علی کتاب الله، فما کان فی کتاب الله موجودا حلالا أو حراما فاتبعوا ما وافق الکتاب، و ما لم یکن فی الکتاب فاعرضوه علی سنن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فما کان فی السنة موجودا منهیا عنه نهی حرام أو مأمورا به عن عن رسول الله صلی الله علیه و آله أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهی رسول الله و أمره، و ما کان فی السنة نهی إعافة أو کراهة، ثم کان الخبر الآخر خلافه، فذلک رخصة فیما عافه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و کرهه، و لم یحرمه فذلک الذی یسع الأخذ بهما جمیعا أو بأیهما شئت وسعک الاختیار من باب التسلیم و الاتباع و الرد إلی رسول الله صلی الله علیه و آله و ما لم تجدوه فی شیء من هذه الوجوه فردوا إلینا علمه، فنحن أولی بذلک و لا تقولوا فیه بآرائکم و علیکم بالکف و التثبت و الوقوف و أنتم طالبون باحثون حتی یأتیکم البیان من عندنا، و من هذا الخبر یظهر وجه جمع آخر.

و لنذکر بعض الأخبار الدالة علی التخییر:

فمنها: ما رواه الشیخ أحمد بن أبی طالب الطبرسی فی کتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا علیه السلام: تجیئنا الأحادیث عنکم مختلفة؟ قال:

ما جاءک عنا فقسه علی کتاب الله عز و جل و أحادیثنا، فإن کان یشبههما فهو منا، و إن لم یشبههما فلیس منا، قلت: یجیئنا الرجلان و کلاهما ثقة بحدیثین مختلفین فلا نعلم أیهما الحق؟ قال: إذا لم تعلم فموسع علیک بأیهما أخذت.

و منها: ما رواه أیضا فیه عن الحارث بن المغیرة عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا سمعت من أصحابک الحدیث و کلهم ثقة فموسع علیک حتی تری القائم فترده إلیه و من أراد الاطلاع علی سائر أخبار هذا الباب فعلیه بالرجوع إلی کتاب بحار الأنوار.

الحديث الثامن

مرسل و يدل على وجوب العمل بالحكم المتأخر مع التعارض

9 وَ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا جَاءَ حَدِيثٌ عَنْ أَوَّلِكُمْ وَ حَدِيثٌ عَنْ آخِرِكُمْ بِأَيِّهِمَا نَأْخُذُ فَقَالَ خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّا وَ اللَّهِ لَا نُدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيمَا يَسَعُكُمْ وَ فِی حَدِيثٍ آخَرَ خُذُوا بِالْأَحْدَثِ

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِی دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَ إِلَى الْقُضَاةِ أَ يَحِلُّ

مجهول و يدل على لزوم العمل بقول الإمام الحى مع تعارض قول الإمام السابق له، بل بقول الإمام المتأخر مطلقا كما يدل عليه قوله عليه السلام: خذوا بالأحدث، و وجه الأول ظاهر، لأن الإمام الحى إنما يحكم بما يعلمه صلاحا فى زمانه، فيجب العمل به، و أما الثانى فلأنه بحكم الإمام الثانى علم تغير المصلحة الأولى و لم يعلم بعد تغير المصلحة المتجددة إلا إذا علم تغيرها بزوال التقية مع العلم بكون الحكم الثانى للتقية.
قوله عليه السلام فيما يسعكم: أى يجوز لكم القول و العمل به تقية أو لمصلحة أخرى.

الحديث العاشر

: موثق تلقاه الأصحاب بالقبول.
قوله عليه السلام فى دين أو ميراث، لعل ذكرهما على سبيل التمثيل، و يحتمل التخصيص، و المراد بالمنازعة فى الميراث إما فى الوارثية أو فى قدر الإرث أو فى ثبوته مع عدم علم المدعى، و فى جميع هذه الصور لا يجوز الأخذ بحكم الجائر، و يكون المأخوذ حراما بخلاف الأعيان و منافعها، مع علم المدعى فإن المشهور أنه و إن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لا يحرم المأخوذ، و حرمة المأخوذ فى تلك الصور لا تنافى صحة المقاصة فى الدين المعلوم ثبوته، و المراد بحرمة المأخوذ كونه غير جائز التصرف

ذَلِکَ قَالَ مَنْ تَحَاکَمَ إِلَیْهِمْ فِی حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاکَمَ إِلَی الطَّاغُوتِ وَ مَا یَحْکُمُ لَهُ فَإِنَّمَا یَأْخُذُ سُحْتاً وَ إِنْ کَانَ حَقّاً ثَابِتاً لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُکْمِ الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرَ اللَّهُ أَنْ یُکْفَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحاکَمُوا إِلَی الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ یَکْفُرُوا بِهِ

فیه بعد الأخذ، و بحرمة الأخذ عدم جواز إزالة ید المدعی و استقرار الید علیه، فقوله علیه السلام فی الجواب: من تحاکم إلیهم. یحتمل العموم و الشمول للأعیان و الدیون و المواریث و غیرها.
و قوله علیه السلام: فإنما یأخذ سحتا، إن حمل علی أنه یأخذ أخذا سحتا أی حراما فعلی عمومه و إن حمل علی أنه یأخذ مالا سحتا فمخصص بما لا یکون المدعی به عینا معلوم الحقیة للمدعی، فإن له التصرف فی المأخوذ حینئذ بخلاف ما إذا کان ثابت الحقیقة عنده بحکم الحاکم، أو مظنون الحقیة أو مشکوکها، أو کان المدعی به دینا، فالاستحقاق فی العین و التعین فی الدین بحکم الطاغوت لا یوجب جواز التصرف، کما ذکره بعض المحققین.
قوله تعالی" یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحاکَمُوا إِلَی الطَّاغُوتِ" الطاغوت مشتق من الطغیان و هو الشیطان أو الأصنام، أو کل ما عبد من دون الله أو صد من عبادة الله، و المراد هنا من یحکم بالباطل و یتصدی للحکم، و لا یکون أهلا له، سمی به لفرط طغیانه أو لتشبهه بالشیطان أو لأن التحاکم إلیه تحاکم إلی الشیطان من حیث أنه الحامل علیه و الآیة بتأیید الخبر تدل علی عدم جواز الترافع إلی حکام الجور مطلقا، و ربما قیل بجواز التوسل بهم إلی أخذ الحق المعلوم اضطرارا مع عدم إمکان الترافع إلی الفقیه العدل، و بجواز الاستعانة بهم فی إجراء حکم الفقیه، و أید ذلک بقوله تعالی" یُرِیدُونَ أَنْ یَتَحاکَمُوا" فإن الترافع علی وجه الاضطرار لیس تحاکما علی الإرادة و الاختیار، و المسألة قویة الإشکال.

قُلْتُ فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَ نَظَرَ فِی حَلَالِنَا وَ حَرَامِنَا وَ عَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً فَإِنِّی قَدْ جَعَلْتُهُ

قوله علیه السلام ممن قد روی حدیثنا: أی کلها بحسب الإمکان أو القدر الوافی منها، أو الحدیث المتعلق بتلک الواقعة، و کذا فی نظائره، و الأحوط أن لا یتصدی لذلک إلا من تتبع ما یمکنه الوصول إلیه من أخبارهم لیطلع علی المعارضات و یجمع بینها بحسب الإمکان.
قوله علیه السلام فإنی قد جعلته علیکم حاکما: استدل به علی أنه نائب الإمام فی کل أمر إلا ما أحوجه الدلیل، و لا یخلو من إشکال، بل الظاهر أنه رخص له فی الحکم فیما رفع إلیه لا أنه یمکنه جبر الناس علی الترافع إلیه أیضا، نعم یجب علی الناس الترافع إلیه و الرضا بحکمه، و قال بعض الأفاضل: قوله علیه السلام: فإنی قد جعلته علیکم حاکما یحتمل وجهین: الأول: قد صیرته علیکم حاکما، و الثانی: قد و صفته بکونه حاکما علیکم، و قد حکمت بذلک و سمیته بالحاکم، کقوله تعالی" وَ جَعَلُوا الْمَلائِکَةَ الَّذِینَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً" فعلی الأول یکون حکومة المجتهد بنصبه علیه السلام لها، فلا یثبت له حکومة بدون النصب ما لم یدل دلیل آخر، و علی الثانی تکون المجتهد متصفا بالحکومة، و یکون قوله علیه السلام مبینا لاتصافه بها، و الثانی أولی بوجوه: منها أنه لم یکونوا علیه السلام فی تلک الأعصار ینصبون الحکام، و منها أنهم لو نصبوا لأعلموا الناس بذلک و لکان هذا من المعلوم عند الإمامیة، و منها أنه لم یعهد نصب غیر المعین. و منها: أن الضرورة ماسة بحکومة الفقیه أما عند الغیبة فظاهر، و أما مع ظهور الحجة فلعدم إمکان رجوع الکل فی کل الأحکام إلی الحجة لا بواسطة، و لو حمل علی الأول فإما أن یحمل علی نصبه علیه السلام الفقیه فی عصره و فی الأعصار بعده، أو علی نصبه فی عصره، و علی الأول فیکون الفقیه منصوبا ما لم ینعزل بعزله أو بعزل من یقوم مقامه، و علی الثانی ینقضی نصبه بانقضاء أیامه

عَلَيْكُمْ حَاكِماً فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدَّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاظِرَيْنِ فِی حَقِّهِمَا وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَ كِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِی حَدِيثِكُمْ- قَالَ الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَ أَفْقَهُهُمَا وَ أَصْدَقُهُمَا فِی الْحَدِيثِ وَ أَوْرَعُهُمَا وَ لَا

عليه السلام حيث يكون الحكم لغيره بعده، و يحتمل الحكم بنصبه بعده ما لم ينعزل لاتحاد طريقتهم عليه السلام، و استحسان اللاحق ما حسنه السابق منهم، و كون المتأخر خليفة للمتقدم، فما لم يظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم حكم بإبقائه له، و الظاهر من الحاكم القاضى و هو الذى يحكم فى الوقائع الخاصة، و ينفذ الحكم لا المفتى و هو المبين الحكم الشرعى عموما" انتهى ما أفاده ره" و لا يخفى متانته، و يمكن المناقشة فى كثير منها و سنبين تحقيق هذا المطلب فى رسالة مفردة إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام: فإنما استخف بحكم الله: لأنه لم يرض بحكم أمر الله به" و علينا رد" حيث رد قضاء من وصفناه بالحكومة" و هو على حد الشرک بالله" أى دخل فى الشرک بأحد معانيه حيث أشرک فى حكمه تعالى غيره، أو المعنى أنه فى مرتبة من الضلالة لا مرتبة فيها أشد منها، و المرتبة المتجاوزة منها مرتبة الشرک.

قوله عليه السلام: فيما حكما: ظاهره أن اختلافهما بحسب اختلاف الرواية لا الفتوى.

قوله عليه السلام أعدلهما و أفقههما: فى الجواب إشعار بأنه لا بد من كونهما عادلين فقيهين صادقين ورعين، و الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية كما هو الظاهر، و هل يعتبر كونه أفقه فى خصوص تلک الواقعة أو فى مسائل المرافعة و الحكم أو فى مطلق المسائل؟

الأوسط أظهر معنى، و إن كان الأخير أظهر لفظا، و الظاهر أن مناط الترجيح الفضل فى جميع تلک الخصال، و يحتمل أن تكون كلمة الواو بمعنى أو، فعلى الأول لا يظهر الحكم فيما إذا كان الفضل فى بعضها، و على الثانى فيما إذا كان أحدهما فاضلا فى إحداهما

يَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لَا يُفَضَّلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ قَالَ فَقَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا بِهِ الْمُجَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَ يُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ فَيُتَّبَعُ وَ أَمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَيُجْتَنَبُ وَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَلَالٌ بَيِّنٌ وَ حَرَامٌ بَيِّنٌ وَ شُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ هَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ الْخَبَرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُمْ قَالَ يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ خَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَ

و الآخر فى الأخرى، و الرجحان بالترتيب الذكرى ضعيف، و فى سؤال السائل إشعار بفهم المعنى الثانى.

قوله عليه السلام المجمع عليه: استدل به على حجية الإجماع، و ظاهر السياق أن المراد الاتفاق فى النقل لا الفتوى و يدل على أن شهرة الخبر بين الأصحاب و تكرره فى الأصول من المرجحات و عليه كان عمل قدماء الأصحاب رضوان الله عليهم.

قوله عليه السلام و شبهات بين ذلك: المراد الأمور التى اشتبه الحكم فيها، و يحتمل شموله لما كان فيه احتمال الحرمة و إن كان حلالا بظاهر الشريعة.

قوله عليه السلام ارتكب المحرمات: أى الحرام واقعا، فيكون محمولا على الأولوية و الفضل، و يحتمل أن يكون المراد الحكم فى المشتبهات، و يكون الهلاك من حيث الحكم بغير علم، و يدل على رجحان الاحتياط بل وجوبه.

قوله عليه السلام عنكما: أى الباقر و الصادق عليهما السلام، و فى الفقيه عنكم و هو أظهر.

قوله عليه السلام فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة: قيل المراد بالموافقة احتمال

يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَافَقَ الْعَامَّةَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقاً لِلْعَامَّةِ وَ الْآخَرَ مُخَالِفاً لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَفِيهِ الرَّشَادُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعاً قَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمْيَلُ حُكَّامُهُمْ وَ قُضَاتُهُمْ فَيُتْرَکُ وَ يُؤْخَذُ بِالْآخَرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعاً قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِکَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَکَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ

دخوله فى المراد من الكتاب و السنة الثابتة و الكون من محاملهما فتأمل.
قوله قد رواهما الثقات عنكم: استدل به على جواز العمل بالخبر الموثق و فيه نظر، لانضمام قيد الشهرة، و لعل تقريره صلى الله عليه و آله و سلم لمجموع القيدين على أنه يمكن أن يقال: الكافر لا يوثق بقوله شرعا لكفره، و إن كان عادلا بمذهبه.
قوله و السنة: أى السنة المتواترة.
قوله عليه السلام فأرجه: بكسر الجيم و الهاء من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزة، و كلاهما بمعنى أخرته فعلى الأول حذفت الياء فى الأمر و على الثانى أبدلت الهمزة ياء، ثم حذفت، و الهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين أو بسكون الهاء لتشبيه المنفصل بالمتصل، أو من أرجه الأمر أى أخره عن وقته، كما ذكره الفيروزآبادى لكنه تفرد به و لم أجد فى كلام غيره.
و ورد فى خبر آخر فى الجمع بين الأخبار، رواه ابن جمهور فى كتاب غوالى اللئالى عن العلامة مرفوعا إلى زرارة بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداک يأتى عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر [به] بين أصحابک، و دع الشاذ النادر، فقلت: يا سيدى إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال عليه السلام: خذ بقول أعدلهما عندک و أوثقهما فى نفسک، فقلت: إنهما

مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ
بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَ عَلَى كُلِّ صَوَابٍ

معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه، و خذ بما خالفهم، قلت: ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: إذن فخذ بما فيه الحائطة لدينک و اترک ما خالف الاحتياط، فقلت: إنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال ع: إذن فتخير أحدهما فتأخذ به و تدع الآخر، و يدل على أن المراد بالمجمع عليه المشهور فى النقل و الرواية، و على أن موافقة الاحتياط أيضا من مرجحات الخبر، و يدل على التخيير أيضا.

باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب

اشارة

أی السنة المتواترة المعلومة و دلائل الكتاب و المراد الاستناد إليهما أو إلى أحدهما بواسطة أو بدونها، و العمل بأخبار الأئمة عليه السلام متواترة و آحادا داخلة فيهما، إذ الكتاب و السنة دلا على وجوب الأخذ بقولهم و الرجوع إليهم، و على جواز العمل بأخبار الآحاد و جواز العمل بها هو المشهور بيننا و بين من خالفنا، و منعه المرتضى و ابن زهرة و ابن البراج و ابن إدريس و جماعة، و الأول أقوى لتواتر العمل بها معنى فى أعصار أئمتنا عليهم السلام، و عدم إنكارهم بل تجويزهم عليهم السلام، و هذا مما لا يخفى على المستأنس بالأخبار.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام إن على كل حق حقيقة: أى على كل أمر ثابت فى نفس الأمر من الأمور الدينية و غيرها أو الدينية فقط حقيقة، أى ما يكون مصيره إليه، و به يثبت و يتبين حقيقته" و على كل صواب" أى كل اعتقاد مطابق لما فى نفس الأمر" نورا" أى

ص: 228
نُوراً فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ وَ حَدَّثَنِی حُسَيْنُ بْنُ أَبِی الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِی يَعْفُورٍ فِی هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ

موضحا و مبينا يهدى إليه، و ما وافق كتاب الله أى ينتهى فى البيان و الاستدلال إليه أو إلى ما يوافقه فخذوه و ما خالف كتاب الله أى ينتهى بيانه إلى ما يخالف كتاب الله و لا ينتهى إليه و لا إلى ما يوافقه فدعوه.

: مجهول.
قوله و حدثنى حسين بن أبى العلاء: هذا الكلام يحتمل وجوها:" الأول" أن يكون كلام على بن الحكم يقول حدثنى حسين بن أبي العلاء أنه أى الحسين حضر ابن أبى يعفور فى المجلس الذى سمع منه أبان" الثانى" أن يكون كلام أبان، بأن بأن يكون الحسين حدثه أنه كان حاضرا فى مجلس سؤال ابن أبى يعفور عنه عليه السلام الثالث: أن يكون أيضا من كلام أبان و حدثه الحسين أن ابن أبى يعفور حضر مجلس السؤال عنه عليه السلام، و كان السائل غيره، و لعل الأوسط أظهر.
قوله و منهم من لا نثق به: ظاهره جواز العمل بخبر من لا يوثق به، إذا كان له شاهد من الكتاب، و يحتمل أن يكون المراد أنه يرد علينا الخبر من جهة من نثق به و من جهة من لا نثق به، فأما الثانى فلا يشكل علينا الأمر فيه لأنا لا نعمل به، و أما الأول فكيف نصنع فيه؟ أو المعنى: إذا وقع الاختلاف و التعارض فى مضمون حديث بسبب اختلاف نقل الراوى، بأن ينقله أحد الراويين بنحو و الآخر بنحو آخر، و يكونا عدلين و يكون من جملة رواة أحد الطرفين غير الثقة أيضا أ يصلح هذا الترجيح أحد الطرفين؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا لا يصلح للترجيح، بل الترجيح بموافقة الكتاب و السنة المتواترة و هما بعيدان.
قوله عليه السلام إذا ورد عليكم: جزاء الشرط محذوف أى فاقبلوه، و قوله: فالذى

اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِلَّا فَالَّذِی جَاءَکُمْ بِهِ أَوْلَی بِهِ
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ کُلُّ شَیْءٍ مَرْدُودٌ إِلَی الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ کُلُّ حَدِیثٍ لَا یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا لَمْ یُوَافِقْ مِنَ الْحَدِیثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ
5 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ غَیْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ النَّبِیُّ ص بِمِنًی فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَکُمْ عَنِّی یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قُلْتُهُ وَ مَا جَاءَکُمْ یُخَالِفُ کِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ
6 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

جاءکم أولی به أی ردوه علیه و لا تقبلوا منه، فإنه أولی بروایته، و أن یکون عنده لا یتجاوزه.

صحيح.
قوله عليه السلام كل شىء: أى من الأمور الدينية مردود إلى الكتاب و السنة، و أن يكون مأخوذا منهما بواسطة أو بدونها، و كل حديث لا يوافق كتاب الله أى لا بواسطة و لا بدونها، و ما وافق السنة فهو موافق للكتاب أيضا، فإنه يدل على حقيقتها مع أن جميع الأحكام مأخوذ من الكتاب كما يدل عليه الأخبار، و الزخرف: المموه المزور و الكذب المحسن المزين.

الحديث الرابع

مجهول.

الحديث الخامس

. مجهول كالصحيح.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.

ع يَقُولُ مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ص فَقَدْ كَفَرَ
7 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَا عُمِلَ بِالسُّنَّةِ وَ إِنْ قَلَ
8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ وَ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هَذَا فَقَالَ يَا وَيْحَكَ وَ هَلْ رَأَيْتَ فَقِيهاً قَطُّ إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ

قوله عليه السلام من خالف: أى فى القول و الاعتقاد، عالما عامدا فهو حينئذ كافر، و أما إذا خالف فى العمل أو فى القول و الاعتقاد خطأ فليس بكافر، أو هو محمول على مخالفة ما علم من الدين ضرورة، كالصلاة و الإمامة و المعاد و أمثالها، و يمكن حمله على ما إذا قصر فى تحصيل الحكم أو أخذه من غير المأخذ الشرعى، أو أفتى بخلاف معتقده للأغراض الدنيوية، فيكون الكفر بالمعنى الذى يطلق على أصحاب الكبائر.

الحديث السابع

: مرفوع.
قوله عليه السلام ما عمل بالسنة: أى العمل بما جاء فى السنة عالما بذلک، لمجيئه فيها بأن تكون كلمة ما مصدرية أو ما عمل فيه بالسنة، و المراد الأعمال التى عملت و لعله أظهر.
قوله عليه السلام و إن قل: أى و إن كان ذلک العمل قليلا كما ورد: قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة، أو و إن كان العمل بالسنة قليلا بين الناس.

الحديث الثامن

: صحيح.
قوله: ويحک: كلمة ترحم، و نصبه بتقدير أى ألزمک الله ويحا، و قد يطلق ويح مكان ويل فى العذاب" و هل رأيت فقيها" أى من العامة أو مطلقا، لندور الفقيه الكامل، و حق الفقيه منصوب على أنه بدل الكل من الفقيه، و حاصل الحديث أن

فِی الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّکُ بِسُنَّةِ النَّبِیِّ ص
9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِیلَ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَزْدِیِّ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الْعَبْدِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِیَّةٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ وَ لَا نِیَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ
10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ لَهُ شِرَّةٌ وَ فَتْرَةٌ فَمَنْ

من استقر العلم فی قلبه کان عاملا بمقتضی علمه، و العلم یقتضی الزهد فی الدنیا و الرغبة فی الآخرة، و التمسک بسنة النبی صلی الله علیه و آله، سواء کان بلا واسطة أو بها.

الحديث التاسع

: مجهول.
قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا قول إلا بعمل: أى لا يجدى القول و الإقرار و الاعتقاد فى العمليات أو مطلقا إلا بعمل و لا يجدى القول و العمل إلا بنية خالصة لله تعالى، غير مشوبة بالرياء و غير ذلک، و لا ينفع القول و العمل و النية جميعا إلا بإصابة السنة، أى بالأخذ من السنة، و الإتيان بما يوافقها.

: ضعيف.
قوله عليه السلام إلا و له شرة، قال فى النهاية: فيه أن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: أن بكل عابد شرة" انتهى" و قيل فيه وجوه:" الأول" أنه ما من أحد إلا و له نشاط يتحرک بسببه إلى جوانب مختلفة و فترة و سكون إلى ما يستقر عنده و يسكن إليه فبنشاطه يتوجه إلى كل جانب، و يتحرک إليه فى أخذ دينه و ينظر فى كل ما يجوز كونه مأخذا، ثم يستقر عند ما يعتقد صلوحه للمأخذية دون غيره فيفتر به و يسكن إليه فمن كان سكونه إلى السنة و ما ينتهى إليها و يجعلها مأخذا و منتها فى الأمور الدينية فقد اهتدى، و من كان سكونه إلى ما لا يوافق السنة بل يخالفها من البدع فقد غوى" الثانى" أن المراد به

كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ غَوَى
11 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ
12 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع السُّنَّةُ سُنَّتَانِ سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ الْأَخْذُ بِهَا هُدًى وَ تَرْكُهَا ضَلَالَةٌ وَ سُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ

أن كل واحد من أفراد الناس له قوة و صولة و حركة و نشاط و حرص على تحصيل كماله اللائق به فى وقت من أوقات عمرة كما يكون للأكثرين فى أيام شبابهم، و له فتور و ضعف و سكون و تقاعد عن ذلک فى وقت آخر كما يكون للأكثرين فى أوان مشيهم، فمن كان فتوره و قراره و سكونه و ختام أمره فى عبادته إلى سنة فقد اهتدى، و هذا وجه ظاهر، و ربما يقرأ شره بالتحريک و التخفيف و الهاء فيؤول إلى هذا المعنى:
" الثالث" أن يكون الشره إشارة إلى زمان التكليف، و الفترة إلى ما قبله، و المعنى:
من كانت فترته إلى السنة و استعد للتمسک بها عند البلوغ فقد اهتدى" الرابع" أن من كانت فترته و ضعفه لأجل تحمل المشاق الدينية و الطاعات الشرعية فقد اهتدى، و لا يخفى بعد الوجهين الأخيرين.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.
قوله عليه السلام رد إلى السنة، أى يجب على العلماء إظهار بدعته و نهيه عن تلک البدعة لينتهى عنها، و يعمل بما يوافق السنة أو يعمل به ما ورد فى السنة من الحدود و التعزيرات و التأديبات كما قيل.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام سنة فى فريضة: السنة الطريقة المنسوبة إلى النبى صلى الله عليه و آله أو الحديث المروى عنه عليه السلام و على الأول كونها فى فريضة كون العام فى خاص من خواصها، أى سنة تكون فريضة، و على الثانى فكونها فريضة كونها فى بيانها، و قوله: الأخذ بها

الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ وَ تَرْكُهَا إِلَى غَيْرِ خَطِيئَةٍ
تَمَّ كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ

أى العمل على وفقها، و القول بوجوبها أو مفادها هدى، و تركها قولا و فعلا ضلالة، و قوله و سنة فى غير فريضة، يحتمل المعنيين الأولين، و قوله إلى غير خطيئة أى ينتهى إلى غير خطيئة أو هو من غير خطيئة أو هو غير خطيئة لأنه ترک ما جوز الشارع تركه، و لم يوجب فعله، و أما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه فليس بخطيئة، و أما عدم القول للإنكار بعد ما اطلع على السنة فهو على حد الشرک بالله، كذا ذكره بعض الأفاضل.

ص: 234
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ التَّوْحِيدِ

كتاب التوحيد

اشارة

اعلم أن التوحيد يطلق على معان أحدها نفى الشريک فى الإلهية أى استحقاق العبادة و هى أقصى غاية التذلل و الخضوع و لذلک لا يستعمل إلا فى التذلل لله تعالى، لأنه المولى لأعظم النعم بل جميعها و لو بواسطة و وسائط فهو المستحق لأقصى الخضوع و غايته، و أكثر الآيات و الأخبار تدل على ذلک، و المخالف فى ذلک مشركو العرب و أضرابهم فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام فى عبادته كما قال تعالى" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ*."
و ثانيها: نفى الشريک فى صانعية العالم كما قال تعالى" رَبِّ الْعالَمِينَ*" و قال تعالى:
" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيکٌ فِى الْمُلْکِ*" و أمثالها و خالف فى ذلک الثنوية و أضرابهم، و ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين و تنزيهه عما لا يليق بذاته و صفاته تعالى، من النقص و العجز و الجهل و التركب و الاحتياج و المكان و غير ذلک من الصفات السلبية و توصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية، و رابعها: ما يشمل تلک المعانى و تنزيهه سبحانه عما يوجب النقص فى أفعاله أيضا من الظلم و ترک اللطف و غيرهما، و بالجملة كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا و صفاتا و أفعالا إثباتا و نفيا، و الظاهر أن المراد هنا هذا المعنى.

ص: 235
بَابُ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَ إِثْبَاتِ الْمُحْدِثِ
1 أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَنْصُورٍ

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

أقول: أراد بالعالم ما سوى الله تعالى، و المراد بحدوثه كونه مسبوقا بالعدم و كون زمان وجوده متناهيا فى جانب الأول، و قد اختلف الناس فيه فذهب جميع الملليين من المسلمين و اليهود و النصارى و المجوس إلى أنها حادثة بذواتها و صفاتها و أشخاصها و أنواعها، و ذهب أكثر الفلاسفة إلى قدم العقول و النفوس و الأفلاک بموادها و صورها و قدم هيولى العناصر، و إليه ذهبت الدهرية و الناسخية و لما لم يكن فى صدر الإسلام مذاهب الفلاسفة شايعة بين المسلمين، و كان معارضة المسلمين فى ذلک مع الملاحدة المنكرين للصانع كانوا يكتفون غالبا فى إثبات هذا المدعى بإثبات الصانع، مع أنه كان مقررا عندهم أن التأثير لا يعقل فى القديم، و يحتمل أن يكون غرضه من عقد هذا الباب حدوث العالم ذاتا، و احتياجه بجميع أجزائه إلى المؤثر لكن هذا لا يدل على عدم قولهم بالحدوث الزمانى، بمعنى نفى عدم تناهى وجود العالم من طرف الأزل، و لا على عدم ثبوته بالدلائل، فإن ذلک مما أطبق عليه المليون و دلت عليه الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة الصريحة فى ذلک، و عدم القول بذلک مستلزم لإنكار ما ورد فى الآيات و الأخبار من فناء الأشياء و خرق السماوات و انتشار الكواكب بل المعاد الجسمانى، و قد فصلنا الكلام فى ذلک فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار، و سنشير فى ضمن الأخبار الدالة على هذا المطلوب عند شرحها إلى ذلک.

الحديث الأول

مجهول.

قَالَ قَالَ لِی هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ کَانَ بِمِصْرَ زِنْدِیقٌ تَبْلُغُهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَشْیَاءُ فَخَرَجَ إِلَی الْمَدِینَةِ لِیُبَاظِرَهُ فَلَمْ یُصَادِفْهُ بِهَا وَ قِیلَ لَهُ إِنَّهُ خَارِجٌ بِمَکَّةَ فَخَرَجَ إِلَی مَکَّةَ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ فَصَادَفَنَا وَ نَحْنُ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی الطَّوَافِ وَ کَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْمَلِکِ وَ کُنْیَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ کَتِفَهُ کَتِفَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُکَ فَقَالَ اسْمِی عَبْدُ الْمَلِکِ قَالَ فَمَا کُنْیَتُکَ قَالَ کُنْیَتِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَنْ هَذَا الْمَلِکُ الَّذِی أَنْتَ عَبْدُهُ أَ مِنْ مُلُوکِ الْأَرْضِ أَمْ مِنْ مُلُوکِ

قوله: کان بمصر زندیق: قال فی القاموس الزندیق بالکسر من الثنویة القائل بالنور و الظلمة أو من لا یؤمن بالآخرة و بالربوبیة أو من یبطن الکفر و یظهر الإیمان أو هو معرب زن دین، أی دین المرأة" انتهی" و قیل: إنه معرب زنده لأنهم یقولون بدوام الدهر، و قیل: معرب زندی منسوب إلی زند کتاب زردشت، و الظاهر أن المراد به هنا من لا یقر بالصانع تعالی.
قوله: أشیاء: أی مما یدل علی کمال علمه و احتجاجه علی الزنادقة و غیرهم و عجزهم عن مقاومته.
قوله: بمکة: أی مقیما بها، أو الباء بمعنی" إلی" و قوله علیه السلام کتفه، منصوب بنزع الخافض، أی بکتفه.
قوله علیه السلام فمن هذا الملک: لعله علیه السلام سلک فی الاحتجاج علیه أولا مسلک الجدال، لکسر سورة إنکاره، ثم نزله عن الإنکار إلی الشک، ثم أقام البرهان له عملا بما أمر الله تعالی به نبیه صلی الله علیه و آله و سلم فی قوله:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ" فهذا هو الجدال لابتنائه علی ما هو المشهور عند الناس من أن الاسم مطابق للمسمی، و یحتمل أن یکون علی سبیل المطایبة و المزاح لبیان عجزه عن فهم الواضحات، و قصوره عن رد أو هن الشبهات، و یمکن أن یکون منبها علی ما ارتکز فی العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنکروه ظاهرا للمعاندة و الأغراض الفاسدة، لأن کل

السَّمَاءِ وَ أَخْبِرْنِی عَنِ ابْنِکَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ فَقُلْتُ لِلزِّنْدِیقِ أَ مَا تَرُدُّ عَلَیْهِ قَالَ فَقَبَّحَ قَوْلِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

أحد إذا خلی نفسه عن الأغراض الفاسدة و الوساوس الشیطانیة عرف أن له من یفزع إلیه و یتکل علیه فی الشدائد و المضایق و یرجو منه النجاة فی المحن و المصائب، و ذلک إلهه و علته الأولی، و موجده و صانع السماوات و الأرضین و ما فیهن، إلا أنه لضعف علمه لا یعلمه إلا بآنیته علی سبیل الإجمال، و لا یعرف ما له من صفات الکمال، کما نبه الله سبحانه عباده بذلک حیث قال" إِذا مَسَّکُمُ الضُّرُّ فِی الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِیَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاکُمْ إِلَی الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ کانَ الْإِنْسانُ کَفُوراً" و نبه الصادق علیه السلام زندیقا ثم شرع علیه السلام فی إزالة إنکار الخصم و إخراجه منه إلی الشک لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنکاره بأنه غیر عالم بما فی تحت الأرض، و لیس له سبیل إلی الجزم بأن لیس تحتها شیء ثم زاده بیانا بأن السماء التی لم یصعدها کیف تکون له المعرفة بما فیها و ما لیس فیها، و کذا المشرق و المغرب، فلما عرف قبح إنکاره و تنزل عنه و أقر بالشک بقوله: و لعل ذلک، أخذ علیه السلام فی هدایته و قال: لیس للشاک دلیل، و لا للجاهل حجة، فلیس لک إلا طلب الدلیل فأقام له الدلیل و البرهان، و بین الحق له بأوضح البیان و المراد بملوک السماء الملائکة أو من کان خارجا عن السماء و الأرض مدبرا لهما، و الإتیان بصیغة الجمع لأنه لیس المقام مقام إثبات التوحید بل إثبات الصانع، أو الغرض رد الاحتمالات المحتملة فی بادئ النظر، و لا یلزم تحقق کلها.

قوله علیه السلام تخصم: علی بناء المفعول أی إن تقل ما شئت تصیر مخصوما مغلوبا بقولک و قراءته علی بناء الفاعل أی تخصم نفسک لأن فی نفسک لیس شیء من الشقین کما قیل بعید.

قوله فقبح قولی: علی بناء المجرد أی کان کلامی حضوره علیه السلام بغیر إذنه قبیحا أو علی بناء التفعیل أی عد الزندیق قولی قبیحا، و یحتمل حینئذ إرجاع ضمیر

إِذَا فَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ فَأْتِنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَتَاهُ الزِّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَیْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلزِّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَ فَوْقاً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيکَ مَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِی إِلَّا أَنِّی أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا شَیْءٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَيْقِنُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَ فَصَعِدْتَ السَّمَاءَ قَالَ لَا قَالَ أَ فَتَدْرِی مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ عَجَباً لَکَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعَدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجُزْ هُنَاکَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاحِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ قَالَ الزِّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِی بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَنْتَ مِنْ ذَلِکَ فِی شَکٍّ فَلَعَلَّهُ هُوَ وَ لَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

الفاعل إليه عليه السلام.

قوله عليه السلام لما لا تستيقن: كذا فی بعض النسخ بصيغة الخطاب و فی بعضها بصيغة الغيبة، و فی بعضها لمن لا يستيقن، و فی توحيد الصدوق ما لم تستيقن بصيغة الخطاب فعلی الأول نسبة العجز إلی الموصول علی المجاز، و علی الثانی إما علی بناء الفاعل بإرجاع الضمير إلی الظان المعلوم بقرينة المقام و الإسناد كما تقدم، أو علی بناء المفعول و هو أظهر، و علی الثالث قيل: يعنی من استيقن شيئا فيقول أظنه لمصلحة تقتضی ذلک فليس بعاجز فی معرفته، إنما العجز لغير المتيقن و لا يخفی عدم الحاجة إلی هذا التكلف.

قوله عليه السلام عجبا لک. نصبه علی المصدر أی عجبت عجبا لک، أو علی النداء أی يا عجبا لک.

قوله عليه السلام و لم تجز هناک: أی لم تجز السماوات فتعرف الذی خلقهن، و ما قيل: من أنه إشارة إلی مكة أی هی غاية سفرک أو المعمور من الأرض فلا يخفی بعدهما.

قوله عليه السلام لعل ذلک: تصديق للشک علی سبيل الشک للمصلحة، أو المراد أنه لعله لا يكون الصانع أی الشک لا ينفعكم توهما منه أنه عليه السلام يكتفی بذلک

أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ وَ لَا حُجَّةَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفْهَمُ عَنِّی فَإِنَّا لَا نَشُکُّ فِی اللَّهِ أَبَداً أَ مَا تَرَی الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ یَلِجَانِ

لإثبات الصانع تعالى.

قوله علیه السلام أ ما ترى الشمس و القمر؟: استدل علیه السلام على إثبات الصانع المجرد المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة: هذا أو لها، و هو لبیان إبطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلیة إلى الدورات الفلکیة و عدم احتیاجها إلى علة أخرى سوى ذواتها.

قوله علیه السلام و اللیل و النهار: الظاهر أن الواو فى قوله و اللیل للعطف، و الولوج و الرجوع متعلقان بالشمس و القمر و اللیل و النهار جمیعا، إما على البدلیة أو بأخذ الأولین واحدا و الثانیین واحدا، و یلجان ثانى مفعولى ترى، أو حال و قد اضطرا مفعول و على الأول قد اضطرا حال، و یحتمل الحالیة فیهما بأن یکون الرؤیة بمعنى النظر، و یحتمل أن یکون الواو فى قوله: و اللیل، للحال فیکون قد اضطرا مفعولا ثانیا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحرکات الخاصة فى بروجهما، و بولوج اللیل و النهار دخول تمام کل منهما فى الآخر، أو دخول بعض من کل منهما فى الآخر بحسب الفصول، و قوله فلا یشتبهان أى لا یشتبه قدرهما بالدخول و الخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى یعودا مثل ما کانا علیه، و حاصل الاستدلال أن لهذه الحرکات انضباطا و اتساقا و اختلافا وترکبا، فالانضباط یدل على عدم کونها إرادیة کما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممکنات، و الاختلاف یدل على عدم کونها طبیعیة فإن الطبیعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضیاتها، کما نشاهد من حرکات العناصر، کما قالوا إن الطبیعة الواحدة لا تقتضى التوجه إلى جهة و الانصراف عنها، و یمکن أن یقال حاصل الدلیل راجع إلى ما یحکم به الوجدان من أن مثل تلک الأفعال المحکمة المتقنة الجاریة على قانون الحکمة لا یمکن صدورها عن الدهر و الطبائع العادمة للشعور و الإرادة، و هذا أظهر معنى، و إن کان الأول

فَلَا يَشْتَبِهَانِ وَ يَرْجِعَانِ قَدِ اضْطُرَّا لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَ إِنْ كَانَا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَاراً وَ النَّهَارُ

أظهر لفظا، و حاصل الاستدلال على الأول على ما ذكره بعض المحققين أنه لا شک فی حرکات المتحرکات من العلویات حرکات لیست طبیعیة للمتحرک بها للانصراف عما یتحرک إلیه، و لا إرادیة للمتحرک لانضباطها و دوامها و انخفاضها الدالة علی عدم اختلاف أحوال المتحرک بالحرکة من النشاط و الکلال، و حدوث میل و غیرها التی یتحدس منها بکونها غیر إرادیة للمتحرک، و کلما وجدت الحرکة کان المحرک لها موجودا لأن ما یخرج من العدم إلی الوجود لا یمکن أن یخرج بنفسه، بل یحتاج إلی موجد موجود مباین له، لأن ما لا یکون موجودا فیصیر موجودا لا یمکن أن یحصل له الوجود إلا بمحصل و سبب لاتصافه به و لا یجوز أن یکون ذلک المحصل للوجود ماهیته الخالیة عن الوجود، لأن إعطاء الوجود لا یتصور من غیر الموجود، و إذ لیست طبیعیة، أو إرادیة للمتحرک فلهما محرک یضطره إلی الحرکة، و القاهر الذی أضطره إلی الحرکة أقوی منه و أحکم، لأن الضعیف لا یمکنه قهر القوی فلا یکون حالا فی المتحرک محتاجا إلیه و أکبر من أن یحاط بالمتحرک أو یحصر فیه، أو أن یتصف بمثل صفته الاضطراریة و لا بد أن ینتهی إلی محرک لا یکون جسما، لأن الجسم لا یحرک الجسم إلا بالمجاورة و الحرکة، أو إحداث محرک فی المتحرک، و إذ قد عرفت أن المحرک لیس فی المتحرک

لَيْلًا اضْطُرَّا وَ اللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِی اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

فيكون التحريک بالحركة، و الكلام فی حركته كالكلام فی حركة الأول، و ينتهی لضرورة انتهاء الأجسام المتحركة، و لكون جميعها محتاجة إلى خارج، لما تقرر من أن الموجودات التی يحتاج كل واحد منها إلى موجد مباين له، يحتاج مجموعها إلى الموجد المبائن له، و حكم الواحد و الجملة لا يختلف فيه، لأن مجموعها مهيات يصح عليها جملة أن تكون خالية عن الوجود، فإنه كما يصح تحليل واحد منها إلى مهية و وجود منتزع منها و امتيازهما عند العقل فی ملاحظتهما امتيازا لا يكون معه، و فی مرتبته خلط بينهما، و لذلک يحكم بكونه محتاجا إلى سبب مباين له موجود كذلک، يصح على الجملة و المجموع منها متناهية ما كان يصح على كل واحد، و كذلک يصح على الجملة، و المجموع الغير المؤلفة من تلک الآحاد ما يصح على كل واحد منها، فإن العقل لا يفرق فی هذا الحكم بين الجملة المتناهية و الجملة الغير المتناهية، كما لا يفرق فيه بين الجملة المتناهية و كل واحد، فلا بد من محرک لا يكون جسما قاهر للمتحرک فی حركته، فإن لم يكن له مبدء فهو المبدأ الأول، و إن كان له مبدء فلا بد من مبدء أول، لما قررنا آنفا، و إنما استدل من الحركة لضرورة احتياجها إلى المحرک لضرورة خروجها من العدم إلى الوجود دون الأجسام، و لم يستدل من الكائنات الفاسدات لأن ما يتوهم أن لا مبدأ له هی العلويات دون السفليات، و لأن الغالب القاهر على العلويات أحق بالغلبة على السفليات الظاهر تأثرها من العلويات، دون العكس" انتهى كلامه" ره.

قوله عليه السلام أحكم منهما: إما من الحكم بمعنى القضاء أی أشد قضاء و أتم حكما، أو من الأحكام بمعنى الإتقان على خلاف القياس كأفلس من الإفلاس، و لزوم كونه أحكم و أكبر لما يحكم به الوجدان من كون الفاعل أشرف و أرفع من المصنوع ذاتا و صفة، و أيضا القاسر لا بد من أن يكون أقوى من المقسور، و أيضا لا بد من خلو

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِنَّ الَّذِی تَذْهَبُونَ إِلَیْهِ وَ تَظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرُ إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ

الصانع من الصفات التی بها احتاج المصنوع إليه من التركب و الاحتياج و الإمكان و غير ذلک كما سيأتی مفصلا فی الأخبار، فالمراد بالأكبر: الأكبر من أن يتصف بصفة المضطر، و قال بعض المحققين: أشار بكونه أحكم إلى عدم جواز احتياجه فی وجوده إلى محل و موضوع، فلا يكون من أحوال المضطر و عوارضه بكونه أكبر إلى عدم جواز كونه محاطا بما ألجأه و محصورا فيه، فلا يكون قائما بمحل و لا محاطا للمضطر و محصورا فيه، أو المراد بالأكبر أكبر من أن يوصف بمثل صفة المضطر.

قوله عليه السلام يا أخا أهل مصر: هذا هو الوجه الثانی، و هو مشتمل على إبطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم: إن يهلكنا إلا الدهر.

قوله عليه السلام إن كان الدهر يذهب بهم: يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى ذوی العقول، إشارة إلى التناسخ الذی ذهبوا إليه، أو إلى الأعم تغليبا، و المراد بذهابهم و ردهم إعدامهم و إيجادهم، و المراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام أكثر الدهرية أی نسبة الوجود و العدم إلى الطبائع الإمكانية على السواء، فإن كان الشیء يوجد بطبعه، فلم لا يعدم بدله، فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح، تحكم بديهة العقل باستحالته أو المراد بذهابهم و رد هم تقلب أحوالهم و شؤونهم و حركاتهم، فالمعنى لم يقتضی طبعه ذهاب شیء و لا يقتضی رده و بالعكس، بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر، و على احتمال الثانی الذی أشرنا إليه فی صدر الحديث يحتمل أن يكون المراد به أن الدهر العادم للشعور و الإرادة و العلم بالمصلحة كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة، و لا يصدر عنه بدله الرجوع المخالف لها و بالعكس و قوله عليه السلام القوم مضطرون أی الملاحدة و الدهرية يلزمهم قبول ذلک بمقتضى عقولهم التی منحها الله تعالى لهم، و لا يمكنهم رده، أو المراد بالقوم جميع الممكنات تغليبا، و المراد به اضطرارهم فی الوجود و ما يتبعه من الصفات و لوازم المهيات، قال بعض المحققين

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ لِمَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ- لِمَ لَا يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا وَ لَا يَتَمَاسَكَانِ وَ لَا يَتَمَاسَكُ مَنْ عَلَيْهَا قَالَ الزِّنْدِيقُ أَمْسَكَهُمَا اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا قَالَ فَآمَنَ الزِّنْدِيقُ عَلَى يَدَىْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنْ آمَنَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى

هذا استدلال باختلاف الأفعال الدالة باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها على أن الفاعل لها مختار، و نبه على أنه لا يمكن أن الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب و الرجوع، و بقوله: القوم مضطرون، أى فى الذهاب و الخروج من الوجود و الرجوع و الدخول فيه، فيجب أن يكون مستندا إلى الفاعل القاهر للذاهبين و الراجعين على الذهاب و الرجوع، و الدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار.

قوله عليه السلام: لم السماء مرفوعة و الأرض موضوعة؟ هذا هو الوجه الثالث، و هو مبنى على الاستدلال بأحوال جميع أجزاء العالم من العلويات و السفليات و ارتباط بعضها ببعض و تلازمها، و كون جميعها على غاية الأحكام و الإتقان اشتمالها على الحكم التى لا تتناهى أى لم صارت السماء مرفوعة فوق الناس و الأرض موضوعة تحتهم و لم يكن بالعكس؟ و لم لم تكونا ملتصقين، فلم يمكن تعيش الخلق على التقديرين، و لم لا تسقط السماء على الأرض بأن يتحرک بالحركة المستقيمة حتى تلتصق بالأرض؟ و أما قوله لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها؟ فيحتمل إرجاع ضمير طباقها إلى السماء، فالمعنى لم لا تتحرک الأرض من تحتنا بالحركة المستقيمة حتى تقع على السماء؟ و يحتمل إرجاعه إلى الأرض، فالمراد بالانحدار الحركة المستديرة أى لم لا تتحرک الأرض كالسماء فيغرقنا فى الماء فالمراد بطباق الأرض أعلاها أى تنحدر بحيث تصير ما تحتها الآن فوق ما علا منها الآن و قيل فيه احتمالات بعيدة لا طائل فى التعرض لها.

قوله عليه السلام فلا يتماسكان: أى فى صورتى السقوط و الانحدار، و المراد أنه ظهر أنه لا يمكنهما التماسک بل لا بد من ماسک يمسكهما.

يَدِکَ فَقَدْ آمَنَ الْکُفَّارُ عَلَی یَدَیْ أَبِیکَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِی آمَنَ عَلَی یَدَیْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلْنِی مِنْ تَلَامِذَتِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ یَا هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ خُذْهُ إِلَیْکَ وَ عَلِّمْهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَکَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَهْلِ مِصْرَ الْإِیمَانَ وَ حَسُنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّی رَضِیَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِیثَمِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِی قَالَ کُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِی الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِیَّةِ إِلَّا ذَلِکَ الشَّیْخُ الْجَالِسُ یَعْنِی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ کَیْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّیْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّی رَأَیْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ لَا بُدَّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِیهِ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ

قوله علی یدی أبیک: أی الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أو أمیر المؤمنین علیه السلام فإن الکفار آمنوا بسیفه.

قوله و کان معلم أهل الشام: الظاهر رجوع الضمیر إلی هشام، و یحتمل إرجاعه إلی المؤمن، أی صار کاملا بحیث صار بعد ذلک معلم أهل الشام و أهل المصر.

: ضعيف.
و ميثم قد يصحح بكسر الميم و قد يصحح بفتحها.
قوله أوجب: على صيغة المتكلم أو الماضى المجهول و الأول أنسب بما بعده.
قوله فرعاع: قال الجزرى: رعاع الناس أى غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعة.

فَإِنِّی أَخَافُ أَنْ یُفْسِدَ عَلَیْکَ مَا فِی یَدِکَ فَقَالَ لَیْسَ ذَا رَأْیَکَ وَ لَکِنْ تَخَافُ أَنْ یَضْعُفَ رَأْیُکَ عِنْدِی فِی إِحْلَالِکَ إِیَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِی وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَیَّ هَذَا فَقُمْ إِلَیْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِی عِنَانَکَ إِلَی اسْتِرْسَالٍ فَیُسَلِّمَکَ إِلَی عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَکَ أَوْ عَلَیْکَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ وَ بَقِیتُ أَنَا وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ

قوله علیه السلام إحلالک: بالحاء المهملة، و فی بعض النسخ بالجیم و هو تصحیف.

قوله: أما إذا توهمت: إما للشرط و فعله محذوف و مجموع الشرط الذی بعدها مع الجزاء جواب لذلک الشرط، و یمکن أن یقرأ أما بالتخفیف حرف تنبیه، و یسمی حرف استفتاح أیضا، و تعدیة التوهم بعلی لتضمین معنی الکذب و الافتراء.

قوله علیه السلام و لا تثنی: نفی فی معنی النهی، و فی التوحید لا تثن بصیغة النهی، و هو أظهر، و علی التقدیرین مشتق من الثنی و هو العطف و المیل، أی لا ترخ عنانک إلیه بأن یمیل إلی الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما یلقی إلیک فیسلمک من التسلیم أو الإسلام، إلی عقال و هی ککتاب ما یشد به ید البعیر أی یعقلک بتلک المقدمات التی تسلمت منه بحیث لا یبقی لک مفر کالبعیر المعقول.

قوله علیه السلام و سمه ما لک و علیک: نقل عن الشیخ البهائی (قدس سره) أنه السوم من سام البائع السلعة یسوم سوما إذا عرضها علی المشتری، و سامها المشتری بمعنی استامها، و الضمیر راجع إلی الشیخ علی طریق الحذف و الإیصال، و الموصول مفعوله، و یروی عن الفاضل التستری نور الله ضریحه، أنه کان یقرأ سمه بضم السین و فتح المیم المشددة، أمرا من سم الأمر یسمه إذا سیره و نظر إلی غوره، و الضمیر راجع إلی ما یجری بینهما، و الموصول بدل عنه، و قیل: هو من سممت سمک أی قصدت قصدک، و الهاء للسکت أی قصد ما لک و ما علیک، و یروی عن بعض الأفاضل أنه أمر من شم یشم بالشین المعجمة، یقال شاممت فلانا إذا قاربته تعلم ما عنده بالکشف و الاختبار، و الضمیر عائد إلی الشیخ و" ما" استفهامیة أی قاربه لتعرف ما لک و ما علیک و قد یقال: الواو للعطف علی عقال و السمة: العلامة و" ما" فی قوله: ما لک، نافیة أی یسلمک

جَالِسَيْنِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَالَ وَيْلَکَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْيَا رُوحَانِیٌّ يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ کَيْفَ ذَلِکَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِی ابْتَدَأَنِی فَقَالَ إِنْ يَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَی مَا يَقُولُونَ يَعْنِی أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ کَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُکَ اللَّهُ وَ أَیَّ شَیْءٍ تَقُولُ وَ أَیَّ شَیْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِی وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَ کَيْفَ يَکُونُ قَوْلُکَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ فِی السَّمَاءِ إِلَهاً

إلى علامة ليست لک بل عليک، أو موصولة و السمة مضافة إليها، أی يسلمک إلى عار شیء هو لک بزعمک و فی الواقع عليک و يضرک، و لا يخفى بعده، و الأظهر أنه أمر من و سم يسم سمة بمعنى الکی، و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتکلم به أی اجعل على ما تريد أن تتکلم به علامة لتعلم أی شیء لک و أی شیء عليک، فالموصول بدل من الضمير أو مفعول فعل محذوف.

قوله: روحانی: قال فی النهاية الروحانيون يروى بضم الراء و فتحها کأنه نسب إلى الروح أو الروح و هو نسيم الريح، و الألف و النون من زيادات النسب، يريد أنهم أجسام لطيفة لا يدرکهم البصر.

قوله يتجسد: أی يصير ذا جسد و بدن يبصر به و يرى إذا شاء أن يظهر، و يتروح أی يصير روحا صرفا و يبطن و يخفى عن الأبصار.

و قوله باطنا إما بمعنى المصدر کقولک قمت قائما، أو تميز من يتروح، أی کونه روحا صرفا، من جهة أنه باطن مخفى، و يحتمل أن يکون مفعول المشية، و يحتمل تقدير الکون أی إذا شاء أن يکون باطنا، و يحتمل الحالية و لعله أظهر، و فی التوحيد يتجسد إذا شاء ظاهرا، و هو أظهر للمقابلة، و تأتی فيه الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحالية بين الشرط و الجزاء للإشارة إلى ما هو الحق، و لئلا يتوهم أنه عليه السلام فی شک من ذلک، و قوله يعنى،

وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالَ فَاغْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ يَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ مِنْهُمُ اِثْنَانِ وَ لِمَ اِحْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ وَ قُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبَكَ بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ

كلام ابن أبى العوجاء و الكاف فى كما زائدة أو اكتفى فيه بالمغايرة الاعتبارية، و العطب:
الهلاک.
قوله عليه السلام ليس فيها أحد: أى لها أو عليها، أو بالظرفية المجازية لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها.
قوله: ما منعه. كلامه إما مبنى على القول بالجسم فأعرض عليه السلام فى الجواب عن التعرض لإبطاله لعدم قابليته لفهم ذلک، و قال: الظهور الذى يمكن له قد وجد منه لأن ظهور المجرد إنما يكون بآثاره أو المعنى ما منعه أن يظهر لخلقه غاية الظهور بنصب الدلائل الواضحة على وجوده قبل إرسال الرسل، و يدعوهم إلى عبادته بعد ظهوره بنفسه، أو بالرسل، و كان هذا لزعمه أن أهل الإسلام إنما استندوا فى إثبات الصانع تعالى بقول الرسل، و حاصل الجواب على هذا أنه تعالى لم يحل دليل وجوده على بيان الرسل، بل أظهر للناس قبل بعثة الرسل من آثار صنعه و دلائل وجوده و عمله و قدرته و حكمته و استحقاقه للعبادة ما أغناهم عن بيان الرسل فى ذلک، و إنما الاحتياج إلى الرسل لبيان خصوصيات الأمور الشرعية و سائر الأمور العقلية التى لا يمكن للعقل الوصول إليها إلا ببيانهم عليهم السلام.
قوله عليه السلام نشؤک: هو مصدر نشأ نشأ و نشوءا على فعل و فعول إذا أخرج و ابتدأ و هو منصوب على أنه بدل من قدرته أو مرفوع على أنه خبر مبتدإ محذوف يعود إليها.

حُزْنِکَ وَ حُبَّکَ بَعْدَ بُغْضِکَ وَ بُغْضَکَ بَعْدَ حُبِّکَ وَ عَزْمَکَ بَعْدَ أَنَاتِکَ وَ أَنَاتَکَ بَعْدَ عَزْمِکَ وَ شَهْوَتَکَ بَعْدَ کَرَاهَتِکَ وَ کَرَاهَتَکَ بَعْدَ شَهْوَتِکَ وَ رَغْبَتَکَ بَعْدَ رَهْبَتِکَ وَ رَهْبَتَکَ بَعْدَ رَغْبَتِکَ وَ رَجَاءَکَ بَعْدَ یَأْسِکَ وَ یَأْسَکَ بَعْدَ رَجَائِکَ وَ خَاطِرَکَ بِمَا لَمْ یَکُنْ فِی وَهْمِکَ وَ عُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذِهْنِکَ وَ مَا زَالَ یُعَدِّدُ عَلَیَّ قُدْرَتَهُ الَّتِی هِیَ فِی نَفْسِی الَّتِی لَا أَدْفَعُهَا حَتَّی

قوله علیه السلام بعد أناتک: الأناة علی وزن القناة اسم من تأنی فی الأمر إذا ترفق و تنظر، و اتأد فیه، و أصل الهمزة الواو من الونی و هو الضعف و الفتور، و ضبطه بعض المحققین بالباء الموحدة التحتانیة و الهمزة بعد الألف، و الإباء: الامتناع و الاستنکاف کما فی توحید الصدوق، و ربما یقرأ بالنون و الهمزة بمعنی الفتور و التأخر و الإبطاء.

قوله علیه السلام و خاطرک: الخاطر من الخطور و هو حصول الشیء مشعورا به فی الذهن، و الخاطر فی الأصل المشعور به الحاصل فی الذهن، ثم شاع استعماله فی المشعر المدرک له من حیث هو شاعر به، و استعمل هاهنا فی الإدراک و الشعور، أو استعمل بمعنی المصدر کما فی قمت قائما، و یکون المعنی خطورک بما لم یکن فی و همک من باب القلب، کذا قیل، و العزوب بالعین المهملة و الزای المعجمة: الغیبة و الذهاب، و حاصل استدلاله علیه السلام أنک لما وجدت فی نفسک آثار القدرة التی لیست من مقدوراتک ضرورة علمت أن لها بارئا قادرا، و کیف یکون غائبا عن الشخص من لا یخلو الشخص ساعة عن آثار کثیرة، یصل منه إلیه، و قال بعض الأفاضل: و تقریر الاستدلال أنه لما وجدت فی نفسک آثار القدرة التی لیست من مقدوراتک ضرورة، علمت أن لها بارئا قادرا، أما کونها من آثار القدرة فلکونها حادثة محکمة متقنة غایة الأحکام و الإتقان، فإن حصول الشخص الإنسانی بحیاته و لوازمها لا بد له من فاعل مباین له، و یدلک علی وحدته تلاؤم ما فیه من الأحوال و الأفعال و تغیر أحواله بعد إتقانها، و عدم ثباته علی حال واحدة تدل علی کون الفاعل لها قادرا مختارا یفعل بحکمته و مشیته، و هذه الأحوال المتغیرة کثیرة و قد عد علیه السلام کثیرا منها لا شبهة فی

ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِی وَ بَيْنَهُ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ وَ زَادَ فِی حَدِيثِ ابْنِ أَبِی الْعَوْجَاءِ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَادَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ فِی الْيَوْمِ الثَّانِی إِلَی مَجْلِسِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَأَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنْكِرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّی ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَةُ تَحْمِلُنِی عَلَی ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ وَ مَهَابَةً مَا يَنْطَلِقُ لِسَانِی بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّی شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِی هَيْبَةٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِی مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتَحُ عَلَيْكَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَصِفْ لِی لَوْ كُنْتَ مَصْنُوعاً كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِیَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيّاً لَا يُحِيرُ جَوَاباً وَ وَلَعَ بِخَشَبَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيرٌ مُتَحَرِّكٌ سَاكِنٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةُ خَلْقِهِ فَقَالَ

أنها ليست من فعل النفس الإنسانية و أنها من فاعل مباين قادر على إحداثها بعد ما لم يكن.

الحديث الثالث

مرفوع، و ليس هذا الحديث فى أكثر النسخ لكنه موجود فى توحيد الصدوق و رواه عن الكلينى و يدل على أنه كان فى نسخته و لذا شرحناه مجملا.
قوله: لا يحير جوابا: بالمهملة أى لا ينطق به و لا يقدر عليه، و الولوع بالشىء الحرص عليه و المبالغة فى تناوله.
قوله: كل ذلک صفة خلقه: أى خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أى صفة المخلوقية، و الحاصل أنه لما سأله الإمام عليه السلام عنه أنک لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلک الأحوال و الصفات التى أنت عليها الآن أم لا؟ أقبل يتفكر فى ذلک فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين، و كانت معاندته مانعة عن الإذعان بالصانع تعالى،

لَهُ الْعَالِمُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَکَ مَصْنُوعاً لِمَا تَجِدُ فِی نَفْسِکَ مِمَّا یَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْکَرِیمِ سَأَلْتَنِی عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ یَسْأَلْنِی عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَکَ وَ لَا یَسْأَلُنِی أَحَدٌ بَعْدَکَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَبْکَ عَلِمْتَ أَنَّکَ لَمْ تُسْأَلْ فِیمَا مَضَی فَمَا عَلَّمَکَ أَنَّکَ لَا تُسْأَلُ فِیمَا بَعْدُ عَلَی أَنَّکَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ نَقَضْتَ قَوْلَکَ- لِأَنَّکَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْیَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَکَیْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ الْکَرِیمِ أَزِیدُکَ وُضُوحاً أَ رَأَیْتَ لَوْ کَانَ مَعَکَ کِیسٌ فِیهِ جَوَاهِرُ فَقَالَ لَکَ قَائِلٌ هَلْ فِی الْکِیسِ دِینَارٌ فَنَفَیْتَ کَوْنَ الدِّینَارِ فِی الْکِیسِ فَقَالَ لَکَ صِفْ لِیَ الدِّینَارَ وَ کُنْتَ غَیْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ کَانَ لَکَ أَنْ تَنْفِیَ کَوْنَ الدِّینَارِ عَنِ الْکِیسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالْعَالَمُ أَکْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْکِیسِ فَلَعَلَّ فِی الْعَالَمِ صَنْعَةً

فبقی متحیرا فقال علیه السلام: إذا رجعت إلی نفسک و وجدت فی نفسک صفة المخلوقین، فلم لا تذعن بالصانع؟ فاعترف بالعجز عن الجواب و قال: سألتنی عن مسألة لم یسألنی عنها أحد قبلک، و لا یسألنی أحد بعدک.

قوله هبک: أی افرض نفسک أنک علمت ما مضی و سلمنا ذلک لک، قال الفیروزآبادی: هبنی فعلت أی احسبنی فعلت و أعددنی، کلمة للأمر فقط و حاصل جوابه علیه السلام أولا: أنک بنیت أمورک کلها علی الظن و الوهم لأنک تقطع بأنک لا تسأل بعد ذلک عن مثلها، مع أنه لا سبیل لک إلی القطع به، و أما قوله علیه السلام علی أنک یا عبد الکریم نقضت قولک. یحتمل وجوها:

الأول: أن یکون المراد أن نفیک للصانع مبنی علی أنک تزعم أن لا علیة بین الأشیاء و نسبة الوجود و العدم إلیها علی السواء، و الاستدلال علی الأشیاء الغیر المحسوسة إنما یکون بالعلیة و المعلولیة فکیف حکمت بعدم حصول الشیء فی المستقبل؟ فیکون المراد بالتقدم و التأخر العلیة و المعلولیة أو ما یساوقهما.

الثانی: أن یکون مبنیا علی ما لعلهم کانوا قائلین به، و ربما أمکن إلزامهم بذلک بناء علی نفی الصانع من أن الأشیاء متساویة غیر متفاوتة فی الکمال و النقص، فالمراد

مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ صِفَةَ الصَّنْعَةِ مِنْ غَيْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ وَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِيَ مَعَهُ بَعْضٌ فَعَادَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ أَقْلِبُ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدَثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئاً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَةِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يُبْطَلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِي الْحَدَثِ وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبْكَ عَلِمْتَ فِي جَزْيِ الْحَالَتَيْنِ وَ الزَّمَانَيْنِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ بِذَلِكَ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِغَرِهَا مِنْ أَيْنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حُدُوثِهِنَّ فَقَالَ الْعَالِمُ ع إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ كَانَ لَا شَيْءَ أَدَلَّ عَلَى الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِيَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا فَنَقُولُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ

أنک کیف حکمت بتفضیلی علی غیری و هو مناف للمقدمة المذکورة، فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث: أن یکون مبنیا علی ما ینسب إلی أکثر الملاحدة من القول بالکمون و البروز، أی مع قولک بکون کل حقیقة حاصلة فی کل شیء کیف یمکنک الحکم بتقدم بعض الأشیاء علی بعض فی الفضل و الشرف.

قوله علیه السلام و فی ذلک زوال و انتقال: حاصل استدلاله علیه السلام إما راجع إلی دلیل المتکلمین من أن عدم الانفکاک عن الحوادث یستلزم الحدوث، أو إلی أنه لا یخلو إما أن یکون بعض تلک الأحوال الزائلة المتغیرة قدیما أم لا، بل یکون کلها حوادث و کل منهما محال، أما الأول فلما تقرر عند الحکماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، و أما الثانی فللزوم التسلسل بناء علی جریان دلائل إبطاله فی الأمور المتعاقبة، و یمکن أن یکون مبنیا علی ما یظهر من الأخبار الکثیرة من أن کل قدیم

لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِی الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى ضُمَّ شَیْءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِی جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِی تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِی الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَیْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خُزِیَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ الْتَقَى مَعَهُ فِی الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شِيعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ ع هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسْلِمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِی وَ مَوْلَایَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَةُ الْجَسَدِ وَ سُنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنَنْظُرَ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمْیِ الْجِمَارَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع أَنْتَ بَعْدُ عَلَى عُتُوِّكَ وَ ضَلَالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ ع لا جِدالَ فِی الْحَجِّ وَ نَفَضَ رِدَاءَهُ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِی قَلْبِی حَزَازَةً فَرُدُّونِی فَرَدُّوهُ فَمَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ

يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا، و وجوب الوجود ينافی التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه، ثم قال ابن أبی العوجاء: لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها يمكنک الاستدلال على حدوثها بالتغير؟ فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان فی هذا العالم الذی نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير، فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا، و إلا لما زال، و حدوث العالم الثانی أظهر، ثم قال: و لكن أجيبک من حيث قدرت بتشديد الدال، أی فرضت لأن تلزمنا، أو بالتخفيف أی زعمت أنک تقدر أن تلزمنا، و هو بأن تفرض فی الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير، فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شیء إليها، و قطع شیء منها، و جوار التغير عليه يكفی لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

3 حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ الرَّازِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدٍ الدِّینَوَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ خَادِمِ الرِّضَا ع قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَیُّهَا الرَّجُلُ أَ رَأَیْتَ إِنْ کَانَ الْقَوْلُ قَوْلَکُمْ وَ لَیْسَ هُوَ کَمَا تَقُولُونَ أَ لَسْنَا وَ إِیَّاکُمْ شَرَعاً سَوَاءً لَا یَضُرُّنَا مَا صَلَّیْنَا وَ صُمْنَا وَ زَکَّیْنَا وَ أَقْرَرْنَا فَسَکَتَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَ إِنْ کَانَ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ قَوْلُنَا أَ لَسْتُمْ قَدْ هَلَکْتُمْ وَ نَجَوْنَا فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ أَوْجِدْنِی کَیْفَ هُوَ وَ أَیْنَ هُوَ فَقَالَ وَیْلَکَ إِنَّ الَّذِی ذَهَبْتَ إِلَیْهِ غَلَطٌ هُوَ أَیَّنَ الْأَیْنَ بِلَا أَیْنٍ وَ کَیَّفَ الْکَیْفَ بِلَا کَیْفٍ فَلَا یُعْرَفُ بِالْکَیْفُوفِیَّةِ وَ لَا بِأَیْنُونِیَّةٍ وَ لَا یُدْرَکُ بِحَاسَّةٍ وَ لَا یُقَاسُ بِشَیْءٍ

: ضعيف.
إذ الظاهر أن محمد بن على هو أبو سمينة كما صرح به فى التوحيد.
قوله أوجدنى: يقال أوجده الله مطلوبه أى أظفره به، أى أفدنى كيفيته و مكانه و أظفرنى بمطلبى الذى هو العلم بالكيفية.
قوله عليه السلام هو أين الأين: أى جعل الأين أينا بناء على مجعولية الماهيات أو أوجد حقيقة الأين فيصدق عليها بعد الإيجاد الأين، و كذا الكيف، و الكيفوفية و الأينونية: الاتصاف بالكيف و الأين، و فى التوحيد بكيفوفية من غير أداة التعريف كنظيرتها، و قيل: المعنى أنه لما أوجد حقيقة الأين و حقيقة الكيف، فكان متقدما على وجودهما، فلا يعرف بالاتصاف بهما، و بكونه ذا كيف و أين، و ذلک بأنه هو مبدء قبل وجود الكيف و الأين، و لا يعرف المبدأ بكونه ذا كيفية أو أين، و لأن الخالق الموجد لشىء متعال عن الاتصاف به لأن الاتصاف خروج من القابلية إلى الفعلية، و القابل خال عن الوصف قبل الاتصاف عادم له، و العادم لشىء و للأكمل و الأتم منه لا يكون معطيا له، فالفاعل الخالق لا يكون معطيا نفسه ما يستكمل به، و لأن المبدأ الأول لما لم يجز عليه الخلو من الوجود، فلو كان فيه قابلية الصفة لكان له جهتان، و لا يجوز

فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِذاً إِنَّهُ لَا شَیْءَ إِذَا لَمْ یُدْرَکْ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَیْلَکَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِهِ أَنْکَرْتَ رُبُوبِیَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاکِهِ أَیْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلَافِ شَیْءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِی مَتَی کَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِی مَتَی لَمْ یَکُنْ

استنادهما فیه إلی ثالث، إذ لا ثالث فی تلک المرتبة، و لا استناد أحدهما إلی الآخر إذ لا یوجب القابلیة فعلیة الوجود لذاته، و لا فعلیة الخلو عن کماله، و الاستعداد لما هو نقص له، و لأن الأین لا یکون إلا لمتقدر، و لا یجوز علیه التقدر بالمقدار کما سنبینه، و لا یدرک بحاسة إذ لا کیفیة له و لا إحساس إلا بإدراک الکیفیة، و لا یقاس بشیء أی لا یعرف قدره بمقیاس إذ لا أین و لا مقدار له، فقال الرجل: فإذا أنه لا شیء یعنی أردت بیان شأن ربک فإذا الذی ذکرته یوجب نفیه، لأن ما لا یمکن إحساسه لا یکون موجودا، أو المراد أنه فإذا هو ضعیف الوجود ضعفا یستحق أن یقال له لا شیء.

و قوله علیه السلام لما عجزت حواسک عن إدراکه أی جعلت تعالیه عن أن یدرک بالحواس و عجزها عن إدراکه دلیلا علی عدمه أو ضعف وجوده، فأنکرت ربوبیته و نحن إذا عرفناه بتعالیه عن أن یدرک بالحواس أیقنا أنه ربنا، بخلاف شیء من الأشیاء، أی لیس شیء من الأشیاء المحسوسة ربنا لأن کل محسوس ذو وضع، و کل ذی وضع بالذات منقسم بالقوة إلی أجزاء مقداریة لا إلی نهایة، لاستحالة الجوهر الفرد، و کل منقسم إلی أجزاء مقداریة یکون له أجزاء متشارکة فی المهیة، و مشارکة للکل فیها، و کلما یکون کذلک یکون محتاجا إلی مبدء مغایر له، فلا یکون مبدء أول بل یکون مخلوقا ذا مبدء، فما هو مبدء أول لا یصح علیه الإحساس، فالتعالی عن الإحساس الذی جعلته مانعا للربوبیة و باعثا علی إنکارک مصحح للربوبیة و دل علی اختصاصه بصحة الربوبیة بالنسبة إلی الأشیاء التی یصح علیها أن یحس.

قوله: فأخبرنی متی کان؟ الظاهر أنه سئل عن ابتداء کونه [و تکونه] و وجوده

فَأَخْبِرَکَ مَتَی کَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَیْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنِّی لَمَّا نَظَرْتُ إِلَی جَسَدِی وَ لَمْ یُمْکِنِّی فِیهِ زِیَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِی الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفْعِ الْمَکَارِهِ عَنْهُ وَ جَرِّ الْمَنْفَعَةِ إِلَیْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْیَانِ بَانِیاً فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَی مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَکِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِیفِ الرِّیَاحَ وَ مَجْرَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ

فأجاب علیه السلام بأن ابتداء الزمان إنما یکون لحادث کان معدوما ثم صار موجودا، و هو سبحانه یستحیل علیه العدم، و جواب هذا السؤال سقط من قلم نساخ الکلینی، و فی توحید الصدوق (ره) هکذا: قال الرجل: فأخبرنی متی کان؟ قال أبو الحسن علیه السلام أخبرنی متی لم یکن فأخبرک متی کان، قال الرجل: فما الدلیل علیه؟ قال أبو الحسن علیه السلام: إنی لما نظرت" إلی آخر الخبر" و یحتمل أن یکون مراد السائل السؤال عن أصل زمان وجوده تعالی، فعلی هذا یکون حاصل الجواب أن الکائن فی الزمان إنما یکون فیه بتغیر و تبدل فی ذاته أو صفاته الذاتیة لأن الزمان نسبة المتغیر إلی المتغیر، فیکون بحال فی زمان آخر، و المتعالی عن التغیر فی الذات و الصفات الذاتیة لا یصح علیه" لم یکن فکان"، و إنما یصح متی کان لما یصح أن یقال متی لم یکن، لعدم انفکاک الزمانی عن التغیر فی ذاته أو صفاته الذاتیة، و قیل: تحقیق الجواب ما تحقق فی الحکمة الإلهیة أنه لا یکون لوجود شیء متی إلا إذا کان لعدمه متی، و بالجملة لا یدخل الشیء فی مقولة متی بوجوده فقط، بل بوجوده و عدمه جمیعا، فإذا لم یصح أن یقال لشیء متی لم یکن وجوده لم یصح أن یقال متی کان وجوده.

قوله علیه السلام إنی لما نظرت: هذا استدلال بما یجده فی بدنه من أحواله و انتظام ترکیبه و اشتماله علی ما به صلاحه و نظامه، و عدم استنادها إلیه بکونها من آثار القدرة و عدم قدرته علیها، و بالعلویات و حرکاتها المنسقة المنتظمة المشتملة علی اختلاف لا یمکن أن یکون طبیعیا لها، و لا إرادیا لها، و بما یحدث بینها و بین الأرض و انتظام الجمیع نظما دالا علی وحدة ناظمها و مدبرها و خالقها، علی أن لهذا العالم المنتظم

غَيْرِ ذَلِکَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُبَيِّنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّراً وَ مُنْشِئاً
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ أَ لَکَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ أَ قَادِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا قَالَ هِشَامٌ النَّظِرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُکَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْکَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَمَّا ذَا سَأَلَکَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّکَ قَالَ خَمْسٌ قَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ قَالَ النَّاظِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَکَ وَ فَوْقَکَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ بَرَارِيَ وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغَرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ

المشاهد من السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما مقدرا ينتظم بتقديره و منشأ يوجد بإنشائه.

مجهول، و الديصانى بالتحريک من داص يديص ديصانا إذا زاغ و مال، و معناه الملحد.
النظرة: أى أسألک النظرة، و هى التأخير فى المطالبة للجواب، و فى القاموس:
كيت و كيت و يكسر آخرها أى كذا و كذا و التاء فيهما هاء فى الأصل.
قوله عليه السلام إن الذى قدر أن يدخل، أى على أن يدخل، و حذف حرف الجر عن أن و أن قياسى، يمكن أن يؤول بوجوه: الأول: أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير فى صغير بنحو من أنحاء التحقق؟ فأجاب عليه السلام بأن له نحوا من التحقق، و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار، الكبير بنحو الوجود الظلى فى الحاسة أى مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير، و القرينة على أنه كان مراده

الْبَيْضَةُ فَأَكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِی يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ انْصَرَفَ إِلَی مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيْصَانِیُّ فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّی جِئْتُکَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْکَ

المعنی الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض.
الثانی: أن يكون المعنی أن الذی يقدر علی أن يدخل ما تراه العدسة لا يصح أن ينسب إلی العجز، و لا يتوهم فيه أنه غير قادر علی شیء أصلا، و عدم قدرته علی ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها، بل إنما ذلک من نقصان ما فرضته حيث أنه محال ليس له حظ من الشيئية و الإمكان، فالغرض من ذكر ذلک بيان كمال قدرته تعالی حتی لا يتوهم فيه عجز.
الثالث: أن المعنی أن ما ذكرت محال و ما يتصور من ذلک إنما هو بحسب الوجود الانطباعی، و قد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالی قادر عليه، و ما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به.
الرابع: و هو الأظهر أن السائل لما كان قاصرا من فهم ما هو الحق، معاندا فلو أجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق القدرة به له لتشبث بذلک و لج و عاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان، لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العينی و الانطباعی، و لذا قنع بذلک و رجع.
و لذا أجابوا عليه السلام غيره من السائلين بالحق الصريح، كما رواه الصدوق فی التوحيد بسند صحيح عن أبی عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال لعيسی بن مريم عليه السلام أ يقدر ربک علی أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضة؟ فقال عيسی عليه السلام: ويلک إن الله لا يوصف بعجز، و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة، و روی بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربک أن يدخل الدنيا فی بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ قال: إن الله تبارک و تعالی لا ينسب إلی العجز، و الذی سألتنی لا يكون، و روی أيضا بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلی أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أ يقدر الله أن يدخل الأرض فی بيضة و لا متقاضيا

مُتَقَاضِياً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِياً فَهَاکَ الْجَوَابَ فَخَرَجَ الدَّيْصَانِیُّ عَنْهُ حَتَّی أَتَی بَابَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُکَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ کَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِکَ قَالَ لَوْ کُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ کَانَ يَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِی أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَيْهِ وَ قُلْ لَهُ يَدُلُّکَ عَلَی مَعْبُودِکَ وَ لَا يَسْأَلُکَ عَنِ اسْمِکَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِی عَلَی مَعْبُودِی وَ لَا تَسْأَلَنِی عَنِ اسْمِی فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِی کَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَاوِلْنِی يَا غُلَامُ الْبَيْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا دَيْصَانِیُّ هَذَا حِصْنٌ مَکْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ

تصغر الأرض و لا تكبر البيضة؟ فقال له: ويلک إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة، فقوله عليه السلام: من أقدر ممن يلطف الأرض، إشارة إلى أن المتصور المحصل المعنى من دخول الكبير فى الصغير صيرورة الكبير صغيرا و بالعكس، و هذا المتصور مقدور له سبحانه و هو قادر على كل ما لا يستحيل، و الحاصل أنه قادر على كل شىء يدرک له معنى و مهية، و المستحيل لا مهية و لا معنى له كما قيل.

ثم اعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع و إن كان فيما سوى الثانى أظهر، و على الرابع يحتمل أيضا أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة لدى الجمهور أن الرؤية بدخول المرئيات فى العضو البصرى، فلا ينافى كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

قوله فهاک الجواب:" ها" بالقصر و المد و هاک كلها اسم فعل بمعنى خذ.

قوله عليه السلام هذا حصن مكنون: الحصن كل موضع حصين محكم، و الكن:

وقاء كل شىء و ستره، و لعل المعنى أنه مستور من جميع الجهات ليس له باب أصلا لئلا يخرج منه شىء و لا يدخل فيه شىء، له جلد غليظ لئلا ينكسر بأدنى شىء و لا ينفذ

مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ فَلَا الذَّهَبَةُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَةِ الْمَائِعَةِ فَهِیَ عَلَی حَالِهَا لَمْ یَخْرُجْ مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَیُخْبِرَ عَنْ صَلَاحِهَا وَ لَا دَخَلَ

فیه الهواء لیفسده، و لیست غلظته بحیث لا یتمکن الدجاجة من کسره حین الانفلاق، و لا تؤثر حرارتها المعدة لتکون الفرخ فیه، و تحت الجلد الغلیظ جلد رقیق مناسب للملاءمة، لما فیه برزخ بینه و بین الجلد الغلیظ لئلا یفسد ما فیه بمماسة الجلد الغلیظ الصلب، و تحت الجلد الرقیق ذهبة مائعة أی تحته جسم شبیه بالذهبة المائعة، و جسم شبیه بالفضة الذائبة، و الذوب ضد الجمود و یقاربه المیعان، لکن الذوب یستعمل فیما من طبعه الجمود، و المیعان یستعمل فیه و فی غیره، و لما کان الجمود فی طبع الفضة أکثر، فلذا خص الذوب بها، و لعله علیه السلام شبهه بالحصون المعروفة کما یظهر من الترشیحات المذکورة.
و فی کتاب الاحتجاج عن إصلاحها و عن إفسادها علی بناء الأفعال فیهما، و حاصل الاستدلال أن ما فی البیضة من الأحکام و الإتقان و الاشتمال علی ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فیها من الجسمین السیالین، و الحال أنه لیس فیها مصلح حافظ لها من الأجسام، فیخرج مخبرا عن صلاحها و لا یدخلها جسمانی من خارج فیفسدها فیخبر بعد خروجه عن فسادها، و هی تنفلق عن مثل ألوان الطواویس مع عدم علمنا بکیفیة خلق أعضائها و أجزائها و کونها ذکرانا أو إناثا، فهذا کله دلیل علی أن ذلک لیس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فیها و خروجنا منها، و إصلاحنا لها و إفسادنا إیاها و جهلنا بما هی مستعدة له من الصلاح و الفساد، و بما هی صالحة له من الذکر و الأنثی.
و الحاصل أن أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فیها من مباشرة و مزاولة و علم و خبر، و لا یجوز أیضا أن تتأنی بأنفسها أو من طبائعها العدیمة للشعور، فلا بد من فاعل حکیم و صانع مدبر علیم، و لا یخفی لطف نسبة الإصلاح إلی ما یخرج منها و الإفساد إلی ما یدخل فیها، لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظین له، و حال الداخل فیه بالقهر و الغلبة.

فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أَ تَرَى لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّکَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِی حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِی أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَانَ مِنْ قَوْلِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله عليه السلام تنفلق: لعله ضمن معنى الكشف.

قوله عليه السلام أ ترى له مدبرا: استفهام تقرير أو إنكار، أى لا ترى لها مدبرا من أمثالنا، فلا بد لها من مدبر غير مرئى و لا جسم و لا جسمانى لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها و الدنو منه مطلقا.

قوله عليه السلام فأطرق مليا: أى سكت ناظرا إلى الأرض زمانا طويلا.

الحديث السادس

: مجهول.
قوله عليه السلام لا يخلو قولک: أقول يمكن تقرير الاستدلال المذكور فى هذا الخبر بوجوه، و لنشرها هنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار، ثم لنذكر ما يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الأخبار، فأما البراهين.
فالأول: أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما إلى أمر خارج، و كل محتاج ممكن.
الثانى: أنه لو كان لله سبحانه شريک لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد، سواء كان ذلک الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه، و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء، و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى المؤثر و المؤثر فى الشىء يجب أن يكون مؤثرا فى واحد من أجزائه، و إلا لم يكن

من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريک يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه، أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلک من المفاسد.
الثالث: برهان التمانع، و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدرة و القوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا، و عدم القدرة على هذا الوجه نقص، و النقص عليه تعالى محال ضرورة، بدليل إجماع العقلاء عليه، و من المحال عادة إجماعهم على نظرى، و لئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق، واضح الدليل و استحالة إجماعهم على نظرى لا يكون كذلک أظهر، فنقول حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات، و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.
فإن قلت: هذا إنما يتم لو كان إرادة كل منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضده ممكنا و بالعكس، و ليس كذلک بل إرادة كل منهما له بشرط إرادة الآخر لضده ممتنع، و نظير ذلک أن إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال، و لا يلزم منه نقص؟
قلت: امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير، و امتناعه بالغير يحقق النقص و العجز، تعالى عن ذلک، و أما امتناع إرادة الشىء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير، و مثله غير ملزوم للنقص، بخلاف ما نحن فيه، فإن المراد ممتنع بالغير.
فإن قلت: وجود الشىء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه، كذلک يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه، و الأول امتناع بالذات، و الثانى امتناع بالغير، و كما أن إرادة

الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه، كذلک إرادة الثانى، و ظاهر أن إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبيل الثانى، فينبغى أن لا يكون فيه نقص؟

قلت: فرق بين الأمرين، فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير، و لم يتعلق به إرادة ضرورة، و أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق، فغير ممتنع، فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر، بخلاف إرادة الآخر له، فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضرورة، فهو مدفوع، و إلا فالآخر مدفوع، فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى و هو أى الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدرة كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطة المستندة إلى الذات الوجوب الذاتى، بخلاف ما نحن فيه، فإنه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات.

لا يقال: لعل انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه، و لا نسلم منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله، لاستقلاله و استلزامه النقص؟

لأنا نقول: الأول بين البطلان فإن تحقق إرادة الآخر و انتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى، فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل و لا مستندة إليه، و أما الثانى فربما تدعى البداهة فى استلزامه النقص و هو غير بعيد، و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوک و الشبه.

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى و هو أنه لا يخلو أن يكون قدرة كل واحد منهما و إرادته كافية فى وجود العالم، أو لا شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط، و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد، و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراک الآخر، و على الثالث

لَا يَخْلُو قَوْلُکَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَکُونَا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ أَوْ يَکُونَا ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَکُونَ أَحَدُهُمَا

لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إليها" أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ".
لا يقال: إنما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجار بالاستقلال، أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال، و لكن اتفقا على الإيجاد بالاشتراک فلا يلزم العجز، كما أن القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان فى حملها، و ذلک لا يستلزم عجزهما، لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراک، و إنما يلزم العجز لو أراد الاستقلال و لم يحصل.
لأنا نقول: تعلق إرادة كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى، و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع، و ما أوردت من المثال فى سند المنع لا يصلح للسندية إذ فى هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل، قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى ينقل الخشبة بمجموع الميلين، و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا، و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدرة و الإرادة و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.
الخامس: أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزلة إنما ادعى الاستناد إلى واحد استند إليه الآخر، و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه، و احتمال أن يكون فى الوجود واجبا لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خيره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم، فإن الوجوب يقتضى العلم و القدرة و غيرهما من الصفات، و مع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده، و أما ما زعمت الثنوية من الإله الثانى فليس بهذه المثابة، و مما يرسل و يحكم فيهم أن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه، فهو باطل بحكم العقل، و قد أثبتنا فى كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل، حيث قال عليه السلام: و اعلم أنه لو كان لربک شريک لأتتک رسله،

قَوِيّاً وَ الْآخَرُ ضَعِيفاً فَإِنْ كَانَا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ

و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت صفته و فعاله، و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لإيراده فى ذلک أحد، و لا يحاجه، و أنه خالق كل شىء.
السادس: الأدلة السمعية من الكتاب و السنة و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسک بالأدلة السمعية فى باب التوحيد، و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلک الأدلة و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.
و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه:" الأول" أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإرادة مع إرادة استبداده به، و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوى" فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به" أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل، و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة، و ثبت احتياج الضعيف إلى العلة الموجدة، لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف، و ضعف الوجود لا تتصور إلا بجواز خلو المهية عن الوجود، و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبائن الموجد له، و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان، فهذا هو الشق الثانى، أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإرادة، و إن كان يقدر على الكل، و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقة من كل جهة و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة و التعينين المختلفين، و استحالة استنادهما إلى الحقيقة و استحالة استنادهما إلى الغير، فيكون لهما مبدء أو مختلفين مفترقين من كل جهة، و ذلک معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلک جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر، دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة، ثم ذلک المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى، فيكون المدبر

بِالتَّدْبِيرِ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِیٌّ وَ الْآخَرَ ضَعِیفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ کَمَا نَقُولُ

اثنین و یلزمک إن ادعیت اثنین فرجة ما بینهما، لأن لهما وحدة فلا یتمایزان إلا بممیز فاصل بینهما حتی یکونا اثنین، لامتناع الاثنینیة بلا ممیز بینهما، و عبر عن الفاصل الممیز بالفرجة، حیث أن الفاصل بین الأجسام یعبر عنه بالفرجة و أولئک الزنادقة لم یکونوا یدرکون غیر المحسوسات تنبیها علی أنکم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما یلیق استعماله فی المحسوسات، و ذلک الممیز لا بد أن یکون وجودیا داخلا، فی حقیقة أحدهما إذ لا یجوز التعدد مع الاتفاق فی تمام الحقیقة کما ذکرنا، و لا یجوز أن یکون ذلک الممیز ذا حقیقة یصح انفکاکها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لکان معلولا محتاجا إلی المبدأ فلا یکون مبدء و لا داخلا فیه، فیکون الممیز الفاصل بینهما قدیما موجودا بذاته کالمتفق فیه، فیکون الواحد المشتمل علی الممیز الوجودی اثنین لا واحدا، و یکون الاثنان اللذان ادعیتهما ثلاثة، فإن قلت به و ادعیت ثلاثة لزمک ما قلت فی الاثنین من تحقق الممیز بین الثلاثة، و لا بد من ممیزین وجودیین حتی یکون بین الثلاثة فرجتان، و لا بد من کونها قد یمین کما مر فیکونوا خمسة و هکذا.

ثم یتناهی فی العدد إلی ما لا نهایة له فی الکثرة، أی یتناهی الکلام فی التعدد إلی القول بما لا نهایة له فی الکثرة، أو یبلغ عدده إلی کثرة غیر متناهیة، أو المراد أنه یلزمک أن یتناهی المعدود المنتهی ضرورة بمعروض ما ینتهی إلیه العدد أی الواحد إلی کثیر لا نهایة له فی الکثرة فیکون عددا بلا واحد و کثرة بلا وحدة، و علی هذا یکون الکلام برهانیا لا یحتاج إلی ضمیمة، و علی الأولین یصیر بضم ما ذکرناه من ثالث الاحتمالات برهانیا.

الثانی: أن یکون إشارة إلی ثلاثة براهین، و تقریر الأول- بعد ما تقرر أن ما لا یکون قویا علی إیجاد أی ممکن کان، لا یکون واجبا بالذات- أن یقال لا یصح أن یکون الواجب بالذات اثنین، و إلا کان کل منهما قویا علی إیجاد أی ممکن کان، و کل ممکن بحیث یکون استناده إلی أی منهما کافیا فی تصحیح خروجه من القوة إلی الفعل، و حینئذ لم یکن محیص إما من لزوم استناد کل معلول شخصی إلی علتین

لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِی الثَّانِی فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ یَخْلُ مِنْ أَنْ یَکُونَا مُتَّفِقَیْنِ مِنْ

مستبدتین بالإفاضة، و ذلک محال، أو من لزوم الترجیح بلا مرجح و هو فطری الاستحالة أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض، و هذا البرهان یتم عند قوله علیه السلام للعجز الظاهر فی الثانی.

و قوله علیه السلام: و إن قلت: إلی قوله: علی أن المدبر واحد، إشارة إلی برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیة فی قوله تعالی" لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا".

و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظام الجملی المنتظم المتسق کما بین السماء و الأرض مثلا علی ما قد أحقته القوانین الحکمیة لا یستتب إلا بالاستناد إلی فاعل واحد یصنع الجمیع بحکمته و قدرته، إذ التلازم بین الشیئین لا یتصحح إلا بعلیة أحدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعلة واحدة موجبة، فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام، و تقریر الثالث هو أنک لو ادعیت اثنین کان لا محالة بینهما انفصال فی الوجود، و افتراق فی الهویة و یکون هناک موجود ثالث هو المرکب من مجموع الاثنین، و هو المراد بالفرجة لأنه منفصل الذات و الهویة، و هذا المرکب لترکبه عن الواجبات بالذات المستغنیات عن الجاعل، موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المرکب إلی الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضرورة فإذا قد لزمک أن یکون هذا الموجود الثالث أیضا قدیما فیلزمک ثلاثة و قد ادعیت اثنین و هکذا، و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجة بهذا المعنی أنه یلزم فی الفرق الثانی سبعة لا خمسة.

الثالث: أن یکون إشارة إلی حجتین إحداهما عامیة مشهوریة، و الأخری خاصیة برهانیة، أما الأولی فقوله: لا یخلو قولک- إلی قوله- فی الثانی، و معناه أنه لو فرض قدیمان فلا یخلو أن یکون کلاهما قویا و الآخر ضعیفا و الثلاثة بأسرها باطلة، أما الأول فلأنه إذا کانا قویین و کل منهما فی غایة القوة من غیر ضعف و عجز کما هو

كُلِّ جِهَةٍ أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً وَ الْفَلَکَ جَارِياً وَ التَّدْبِيرَ

المفروض، و القوة يقتضى الغلبة و القهر على كل شىء سواه، فما السبب المانع لأن يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير و القهر على غيره، إذ اقتضاء الغلبة و الاستعلاء مركوزة فى كل ذى قوة على قدر قوته، و المفروض أن كلا منهما فى غاية القوة و أما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من أن الضعف ينافى الإلهية و لظهوره لم يذكره عليه السلام، و أيضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله:

و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا، لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوة و الكمال و الخيرية و أما الحجة البرهانية فأشار إليها بقوله: و إن قلت إنهما اثنان، و بيانه: أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهة أو يختلفا من كل جهة، أو يتفقا بجهة و يختلفا بأخرى، و الكل محال أما بطلان الأول فلان الاثنينية لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه، و لو بوجه من الوجوه، و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله:

فلما رأينا الخلق منتظما.

و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء، مثل الإنسان، فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض، و كل منهما يعين بطبعه صاحبه، و هكذا نشاهد الأجرام العالية و ما ارتكز فيها من الكواكب المنيرة فى حركاتها الدورية و أضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لأمزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها، و حياة الكائنات و نشو الحيوان و النبات، فإذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام و اتصال التدبير دل أن إلهه واحد، و إليه أشار بقوله:

دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد، و أما بطلان الشق

وَاحِداً وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَلَّ صِحَّةُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ ائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ ثُمَّ يَلْزَمُکَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَةٌ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَکُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ

الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر، فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ثم يلزمک، أنه لا بد فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه، و ذلک الشيء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فى أحدهما و لم يوجد فى الآخر، أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة، إذ الأعدام بما هى إعدام لا تمايز بينها، و لا تميز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر، و هو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما، لوجوده فى أحدهما و عدمه فى الآخر و هو أيضا لا محالة قديم موجود معهما، و إلا لم يكونا اثنين قديمين، فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف، ثم يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن يحمل الوحدة فى قوله عليه السلام على أن المدبر واحد، على الأعم من الوحدة النوعية و الشخصية، و لو حملت على الشخصية يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج لهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع: أن يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول: أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أى مستقلين بالقدرة على ممكن فى نفسه، سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا، و هو إنما يتصور بكونهما قديمين، و إما أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه، و إما أن يكون أحدهما قويا على دفع الآخر من أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده فى محله، لأن عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن، و عدم القوة على الشرط ينافى القوة على المشروط، و لا شک أن المدفوع كذلک ضعيف مسخر فقوة كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه، و ضعف ذلک الآخر، و فى فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم

الْفُرْجَةُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُکَ ثَلَاثَةٌ فَإِنِ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَکَ مَا قُلْتَ فِی الِاثْنَيْنِ حَتَّی تَکُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَةٌ فَيَکُونُوا خَمْسَةً ثُمَّ يَتَنَاهَی فِی الْعَدَدِ إِلَی مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ

تمكينه الآخر فى فعله، و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام فى لم لا يدفع إنكارى أى معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير، و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أى ضعفه و عدم كونه ممن ينتهى إليه شىء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى، و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه بأن لا يكون فى واحد منهما ما يختص به و يرجح صدورها عنه على صدورها عن الآخر من الداعى و المصلحة و نحوهما، و إما غير متساوية من جميع الوجوه، و كلاهما باطل، أما الأول فلأنه إما أن يكون ترک كل منهما لذلک المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمة كل منهما أم لا، فعلى الأول إحداث أحدهما ذلک المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلک المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه مع إحداث الآخر إياه، و على الثانى إما أن يكون ترک التارک له مع تجويزه الترک على الآخر قبيحا و خلاف الحكمة أم لا و الأول يستلزم النقص، و الثانى يستلزم عدم إمكان رعاية المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم، لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهة أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة، و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان، فضلا عما نحن فيه، و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا، لأن اختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر، و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد، و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلک فيه بديهة، و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع، سواء كان لغيره فيه نفع

فِی الْکَثْرَةِ قَالَ هِشَامٌ فَکَانَ مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِیقِ أَنْ قَالَ

کما فی ثواب المطیع أو لم یکن، و مثاله عقاب الکافر إن لم یکن للمطیعین فیه نفع، و تقریر الثالث: أنه إن کان المدبر اثنین فنسبة معلول إلیهما إما متساویة من جمیع الوجوه أو لا، و کلاهما باطل، أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حینئذ یحتاج إلی ثالث هو الفرجة بینهما، أی ما یمیز و یعین کل معلول معلول لواحد معین منهما حتی یکون المدبران اثنین، لامتناع الترجیح من جهة الفاعلین بلا مرجح، أی بلا داع أصلا کما هو المفروض، فیلزم خلاف الفرض، و هو أن یکون المدبر ثلاثة ثم ننقل الکلام إلی الثلاثة و هکذا إلی ما لا نهایة له فی الکثرة، و یلزم التسلسل، و إنما لم یکتف علیه السلام بعد نقل الکلام إلی الثلاثة بالاحتیاج إلی فرجة واحدة للتمییزین حتی یکون المجموع أربعة لا خمسة، و إن کان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أیضا، لأن هناک ثلاثة تمیزات و تخصیص واحد منهما بممیز کما هو المفروض، و اشتراک اثنین منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحکم و أما بطلان الثانی فلما مر فی بیان بطلان الشق الثانی من الدلیل الثانی.

أقول: لا یخفی بعد هذا التقریر عن الأفهام و احتیاجه إلی تقدیر کثیر من المقدمات فی الکلام.

الخامس: أن یکون الأول إشارة إلی برهان التمانع بأحد تقریراته المشهورة و الثانی إلی التلازم کما مر و الثالث یکون إلزاما علی المجسمة المشرکة القائلین بإلهین مجسمین متباعدین فی المکان کما هو الظاهر من کلام المجوس لعنهم الله و یکون الفرجة محمولة علی معناها المتبادر من جسم یملأ البعد بینهما لبطلان الخلاء، أو سطح فاصل بینهما لتحقق الاثنینیة.

السادس: أن یکون إشارة إلی ثلاثة براهین علی وجه قریب من بعض الوجوه السابقة، و تقریر الأول أنه لو کان المبدأ الأول الإله الحق الصانع للعالم اثنین فلا یخلو من أن یکون کل واحد منهما قدیما بالذات قویا قادرا علی إیجاد کل ممکن بحیث تکون قدرة کل واحد منهما و حکمته و إرادته مع تعلق إرادته کافیة.

فی وجود جمیع العالم علی الوجه الأصلح المشتمل علی الحکم و المصالح التی لا تعد و لا تحصی کما هو واقع کذلک أو لا یکون کل واحد منهما کذلک و حینئذ إما أن یکون کل منهما ضعیفا عن إیجاد جمیع العالم بانفراده کذلک أو یکون أحدهما قویا علی ذلک و الآخر ضعیفا عنه، فأما علی الأول فلم لا یدفع کل منهما صاحبه عن إیجاد العالم و ینفرد بالتدبیر و الإیجاد، حتی یلزم منه عدم العالم بالکلیة لاستحالة توارد العلتین المستقلتین علی معلول واحد شخصی أی علی مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصی، بل علی کل واحد من أجزائه أیضا و إیجاد هذا مانع عن إیجاد ذلک و بالعکس فیتحقق التمانع بینهما، و یلزم علی تقدیر إیجادهما العالم عدم إیجادهما له، فیلزم من تعدد الصانع تعالی عدم العالم رأسا کما نزل علیه قوله سبحانه" لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و علی الثانی و هو أن لا یکون کل منهما کافیا فی وجود جمیع العالم علی الوجه الواقع علیه سواء کلی عدم کفایته فیه باعتبار عدم شمول قدرته أو حکمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته علیه، یلزم أن یکونا ضعیفین ناقصین عاجزین باعتبار أی صفة کانت بالضرورة، و ما یکون کذلک لا یکون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهیة و هذا خلف، و توضیح ذلک أن عدم تفرد کل منهما بخلق جمیع العالم علی الوجه الأصلح الذی لا یمکن أن یکون أصلح منه و شرکتهما فی خلقه إما أن یکون کل منهما ضعیفا عن إیجاد جمیع العالم بانفراده کذلک أو یکون أحدهما قویا علی ذلک و الآخر ضعیفا عنه، فأما علی الأول فلم لا یدفع کل منهما صاحبه عن إیجاد العالم و ینفرد بالتدبیر و الإیجاد، حتی یلزم منه عدم العالم بالکلیة لاستحالة توارد العلتین المستقلتین علی معلول واحد شخصی أی علی مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصی، بل علی کل واحد من أجزائه أیضا و إیجاد هذا مانع عن إیجاد ذلک و بالعکس فیتحقق التمانع بینهما، و یلزم علی تقدیر إیجادهما العالم عدم إیجادهما له، فیلزم من تعدد الصانع تعالی عدم العالم رأسا کما نزل علیه قوله سبحانه" لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و علی الثانی و هو أن لا یکون کل منهما کافیا فی وجود جمیع العالم علی الوجه الواقع علیه سواء کلی عدم کفایته فیه باعتبار عدم شمول قدرته أو حکمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته علیه، یلزم أن یکونا ضعیفین ناقصین عاجزین باعتبار أی صفة کانت بالضرورة، و ما یکون کذلک لا یکون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهیة و هذا خلف، و توضیح ذلک أن عدم تفرد کل منهما بخلق جمیع العالم علی الوجه الأصلح الذی لا یمکن أن یکون أصلح منه و شرکتهما فی خلقه إما أن یکون علی وجه الاضطرار لعدم تمکن کل منهما علی الانفراد عن ذلک أو علی وجه الإرادة و

الاختيار، و على الأول العجز و الضعف و النقص ظاهر، لأن جميع العالم على هذا الوجه ممكن، فكل منهما لا يقدر على كل ممكن، و على الثانى فإما يكون في شركتهما حكمة و مصلحة لا تكون تلك الحكمة و المصلحة فى الانفراد أم لا، و على الأول يلزم أن يكون كل واحد منهما بانفراده فائتا لتلك الحكمة و المصلحة و هذا أيضا ضعف و عجز و نقص فى كل واحد منهما بالضرورة، بل هذا القسم أيضا راجع إلى الشق الأول كما لا يخفى، و على الثانى يلزم أن تكون شركتهما سفها و عبثا فيلزم خلوهما عن الحكمة و هو ضعف و عجز عن رعاية الحكمة

و على الثالث و هو أن يكون أحدهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد جميع العالم كافيا فيه يلزم المطلوب و هو وحدة صانع العالم للعجز الظاهر فى الضعيف، و كل عاجز و ناقص ممكن لا يصلح أن يكون مبدءا و لا صانعا للعالم صالحا للألوهية، و لما كان فساد القسم الثانى يظهر من بيان فساد القسم الثالث لم يتعرض عليه السلام للتصريح به.

و تقرير الثانى أنک إن قلت أن الإله الحق الصانع المدبر له اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من جميع الوجوه أى الذات و الصفات بحيث لا تمايز بينهما أصلا، فيلزم وحدة الاثنين و ارتفاع الاثنينية من البين، و هو بديهى البطلان، و لظهور فساده لم يتعرض عليه السلام له، أو يكونان متفرقين من جهة سواء كان فى ذاتهما أو فى صفاتهما أو فيهما معا، أى لا يكونا متفقين من جميع الجهات ليكون الحصر حاصرا فهو باطل لأنه يلزم من تعدده فساد العالم و خروجه عن النظام الذى هو عليه و بطل الارتباط الذى بين أجزاء العالم، و اختل انتظامها و اتساقها فلم يكن بينهما هذا النظام كما تشهد به الفطرة السليمة، و نطق به الآية الكريمة، و إليه أشار بقوله عليه السلام لأنا لما رأينا الخلق منتظما. إلى آخره.

و تقرير الثالث أنه لو كان الواجب بالذات اثنين يلزمک أن يكون بينهما فرجة أى مائز يمتاز به أحدهما عن الآخر بوجوده، و الآخر بعدمه، لا أقل من ذلک حتى يتحقق بينهما الاثنينية لاشتراكهما فى حقيقة وجوب الوجود، و لا يجوز أن يكون ذلک المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و بحسب التصور و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ، فلا يكون مبدءا أولا و لا داخلا فيه، فيكون المميز أيضا موجودا قديما بذاته كما به الاشتراک، فيكون ما فرضت اثنين ثلاثة و ننقل الكلام إلى الثلاثة و تحتاج إلى مائزين وجوديين ليمتاز الثالث عنهما بعد مهما، فتكون الثلاثة خمسة، و ننقل الكلام إلى المائزين و هكذا إلى آخر ما مر من التقرير فى الوجه الأول.

السابع أن يوجه الثالث بأنه لو كان الصانع سبحانه اثنين يلزم منه أن يكون

العالم اثنين، لأنه يجب أن يوجد كل واحد منهما عالما تاما مشتملا على جميع ما فى هذا العالم من الحكم و المصالح و إلا فيكون كلاهما أو أحدهما ناقصا بوجه من الوجوه بالضرورة و النقص فيه محال، و من ذلک يلزم أن يكون العالم الجسمانى اثنين، و من اثنينيته يلزم اثنينية الفلک الأعلى، و يحيط كل واحد منه بجميع أجسام عالمه و هما كرتان، فبالضرورة يتحقق بينهما بعد و فرجة واحدة، لو لم تكن الكرتان متماستين أو فرجتان لو كانتا متماستين بنقطة واحدة، و لاستحالة الخلاء يجب أن يكون الشاغل لتلک الفرجة جسما آخر و لوجوب استناد الجسم إلى مجرد منته إليه يجب أن تكون علته و صانعه واجبا و يجب أن يكون ثالث الصانعين المفروضين، لأن ذلک الجسم خارج عن جميع مخلوقات كل واحد منهما، لأن عالمه عبارة عن جميع مخلوقاته، و على هذا فيلزم أن يكون ذلک الجسم المالى لتلک الفرجة عالما جسمانيا آخر، مثل هذا العالم و إلا يلزم النقص فى صانعه الذى هو واجب بالذات بوجه من الوجوه، و النقص فى الواجب محال فمن اثنينية الصانع يلزم الفرجة بين العالمين الجسمانيين و هى مستلزمة لوجود صانع واجب آخر موجد لعالم جسمانى آخر شاغل لها، و من وجود العالم الجسمانى الثالث تلزم فرجتان أخريان مستلزمتان لصانعين آخرين و هكذا إلى غير النهاية، و ذلک باطل من وجهين أما أولا فلاستلزامه وجود البعد الغير المتناهى و هو محال، و أما ثانيا فللزوم التسلسل لتحقق اللزوم بين العالمين و بين العالم الثالث، و كذا بينه و بين العالمين الآخرين و هكذا، و ذلک كاف فى تحقق التسلسل المحال، و على هذا فقوله عليه السلام فرجة ما بينهما أى فرجة ما بين عالميهما الجسمانيين. و قوله عليه السلام فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما، أى فصارت علة شاغل الفرجة ثالثا بين الصانعين قديما بالذات معهما، فيلزمک أن يكون الصانع القديم ثلاثة، و قوله عليه السلام: حتى يكون بينهم فرجتان أى حتى يكون بين مصنوعيهما فرجتان شاغلتان لعالمين جسمانيين آخرين، فيكون الصانع خمسة، و هكذا يزيد عدده بإزاء الفرج الحاصلة بين الكرات و لا يخفى عليک ما فيه من التكلفات.

فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وُجُودُ الْأَفَاعِيلِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَانِعاً صَنَعَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّکَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى بِنَاءٍ مُشَيَّدٍ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِياً وَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِيَ وَ لَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِی

قوله: فما الدليل عليه: يعنى بما ذكرت قد ثبت وحدة المبدأ الأول للعالم على تقدير وجوده، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن الأفاعيل و هى جمع أفعولة و هو الفعل العجيب الذى روعى فيه الحكمة، كخلق الإنسان و عروقه و أحشائه و عضلاته و آلات القبض و البسط و نحو ذلک، مما لا يتأتى إلا من قادر حكيم، و نبه عليه بأنک إذا نظرت إلى بناء مشيد. أى مطول و مستحكم، و لما كان البناء قد يستعمل لغير المبنى كالمعنى المقابل للهدم و غيره أردفه بقوله: مبنى، أو المعنى مبنى لإنسان لا الأبنية التى تكون فى الجبال، لا يعلم كونه مبينا لإنسان" علمت أن له بانيا" فإذا كنت تحكم فى البناء التى يتأتى من الإنسان بأن له بانيا البتة من نوع الإنسان، و لا يجوز حصوله بغير بان، فلم لا تحكم فى البناء الذى تعلم أن بانية أرفع و أقدر و أحكم من الإنسان بوجود البانى، و تجوز وجوده من غير بأن و موجد و خالق، و قوله: فما هو؟ إما سؤال عن حقيقته بالكنه، ففى الجواب إشارة إلى أنه لا يمكن معرفته بالكنه و إنما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الذى يمتاز به عن جميع ما عداه، و على التقديرين فالجواب بيان الوجه الذى به يمتاز عما عداه، و هو أنه شىء بخلاف الأشياء، أى لا يمكن تعقل ذاته إلا بهذا الوجه، و هو أنه موجود بخلاف سائر الموجودات فى الذات و الصفات، و فى نحو الاتصاف بها، و قوله: ارجع على صيغة الأمر أو المتكلم وحده بقولى: و هو أنه شىء بخلاف الأشياء إلى إثبات معنى للذات أو إلى إثبات موجود فى الخارج، و مقصود باللفظ فيه، و إلى أنه شىء بحقيقة الشيئية أعلم أن الشىء مساو للوجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنى و الخارجى، و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شىء و شيئيته كونه مهية قابلة له، و قيل: إن الوجود عين الشيئية فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية أى بالشيئية الحقة الثابتة له فى حد ذاته لأنه

إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَىْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُ

تعالى هو الذى يحق أن يقال أنه شىء أو موجود، لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاک عنه، و غيره تعالى فى معرض الفناء و العدم، و ليس وجودهم إلا من غيرهم، أو المراد أنه تجب معرفته بمحض أنه شىء إلا أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدى لمعرفتها، فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى.

و قيل: إشارة إلى أن الشيئية أى الوجود أو ما يساوقه عين ذاته تعالى فهى شيئية قائمة بذاتها كما أن حقيقة الوجود المجهول الكنه المعلوم بالوجه بديهة عينه تعالى، و هو وجود قائم بنفسه، فهو تعالى شىء بحقيقة الشيئية التى هى عينه كما أنه موجود بحقيقة الوجود الذى هو عينه، بخلاف ما عداه من الممكنات المعلولة، فإنه شىء بالانتساب إلى الشيئية الحقيقية كما أنه موجود بالانتساب إلى حضرة الوجود، لا موجود بنفس الوجود، و إن لم يكن حقيقة ذلک الانتساب معلوما لنا، أو معناه أن الشيئية لا يمكن انتزاعها منه تعالى انتزاعا بتجرد ذاته عن الشيئية و لو فى اللحاظ العقلى، بل ذاته بذاته حيثيته انتزاع الشيئية منه، كما أن ذاته بذاته حيثيته انتزاع الوجود منه، فهو كما أنه موجود بذاته شىء بذاته، و هذا معنى عينية الشيئية و الوجود لذاته تعالى عند جماعة من المحققين بخلاف المهيات الممكنة فإنها كما تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الوجود و بعقل غير مخلوطة به و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الوجود، بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعه منها كذلک تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الشيئية و تعقل غير مخلوط بها و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الشيئية بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعها منها فهى كما أنها موجود بغيرها شىء بغيرها، ثم لما بين عليه السلام أنه شىء بحقيقة الشيئية نفى عنه جميع ما عداه من ذوات الممكنات المعلولة كالجسم و الصورة و أمثالها، و صفاتها كالإحساس و الإجساس و نحو ذلک لأن الممكن لا يكون شيئا بحقيقة الشيئية، بل إنما يكون شيئا بالانتساب إلى الشيئية أو بالاتصاف بها بجعل الجاعل لا بذاته، فظهر أن نفى الجسم و الصورة و نفى

وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِی عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الزُّهْرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَفَی لِأُولِی الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخَّرِ

بعض صفات الممكنات عنه تعالى هاهنا على سبيل التمثيل، و لا يحس أى ليس من شأنه أن يدرک بحاسة البصر كما ذكره بعض أهل اللغة، أو أعم منه، و لا يجس أى لا يمكن مسه باليد، قال فى القاموس: الجس المس باليد كالإجساس و لا يدرک بالحواس الخمس أى الظاهرة، لتجرده و خلوه عن الكيفيات مطلقا لا سيما المحسوسة، فهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص.
ثم نفى كونه محسوسا بالحواس الباطنة بقوله لا تدركه الأوهام، لأن الوهم رئيس الحواس الباطنة، يدرک بعض الجزئيات بواسطة بعض الحواس كالصور الجزئية بوساطة الحس المشترک و يدرک المعانى الجزئية المادية بلا واسطة فنفى كونه مدركا بالوهم يستلزم كونه غير مدرک بشىء من الحواس الباطنة مع أنه فى اللغة يطلق الوهم على جميع الحواس الباطنة، بل على ما يعم العقل أيضا أحيانا.
و لا تنقصه الدهور: أى بالهرم و ضعف القوى، و نحو ذلک، و لا تغيره الأزمان بحصول الأوصاف الخالية عنها فيه أو بزوال الأوصاف الحاصلة فيه عنه، و قيل: المراد نفى الدهر عنه و هو ظرف الثابت بالنسبة إلى المتغير، و نفى الزمان عنه، و هو ظرف نسبة المتغير إلى المتغير.

مجهول.
" كفى لأولى الألباب" أى لأرباب العقول، و المراد بالخلق أما الإنشاء و الإبداع أو المخلوق، و قيل: المراد به التقدير من خلقت الأديم إذا قدرته، و على الأول و الثالث فالمسخر اسم فاعل صفة للخلق أو الرب، و على الثانى اسم مفعول صفة للخلق، و يحتمل

وَ مُلْكِ الرَّبِّ الْقَاهِرِ وَ جَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ وَ نُورِ الرَّبِّ الْبَاهِرِ وَ بُرْهَانِ الرَّبِ

على الأول و الثالث أيضا ذلک بأن يكون مفعولا للخلق لكنه بعيد جدا و لا ريب فى أن كل مخلوق مقهور مذلل تحت قدرة خالقه و قاهره لا يملک لنفسه ما يخلصه من القهر و الغلبة فهو مسخر له، فهذا استدلال بالآثار مطلقا على المؤثر، و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام الاستدلال بالخلق المسخر المتحرک بالاضطرار كالشمس و القمر و نحو هما على وجود قاهر يقهره بالغلبة و العز و السلطنة، فهو إله و مستحق لأن يعبد، و الملک بالضم السلطنة و العز و الغلبة، و القاهر صفة للملک أو الرب، و هذا استدلال بملكوت السماوات و الأرض، و أنه لا تبدل حكمته الوسائل، و يعجز عن معارضته من سواه، على وجود الرب القادر على كل شىء، و الجلال: العظمة و الرفعة و العلو و الظاهر بمعنى البين و الغالب، أو بمعنى العالم بالأمور، و على الأول صفة للجلال، و على الأخيرين صفة للرب فهو استدلال بعظمته فى مخلوقاته، أى خلقه أمورا عظيمة على وجوده تعالى.
و قيل: يعنى جلاله و عظمته و تعاليه عن أن يشارک غيره فى الألوهية يدل على وحدته. و النور ما به يظهر و يبصر الخفيات المحجوبات عن الأبصار، كنور الشمس و القمر و نحوهما، و البهر: الإضاءة أو الغلبة يقال: بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب، و بهر فلان أترابه: غلبهم حسنا، فالباهر على الأول صفة النور، و على الثانى يحتمل أن يكون صفة الرب أيضا، و النور هنا يحتمل الأنوار الظاهرة المخلوقة له تعالى أو الوجود و الكمالات التى ظهر آثارها فى المخلوقات فإن كلا منهما فى ظهور الأشياء على العقل كالنور الظاهر عند الحس بل هى فى ذلک أقوى و أشد، و البرهان: الحجة، و الصادق صفته، فالمراد بالبرهان الصادق إما حججه على خلقه من الأنبياء و الأئمة الصادقين عليهم السلام فى جميع أحكامهم فحينئذ الاستدلال به على وجوده تعالى بوجهين أحدهما إخبارهم بوجوده تعالى مع قطعنا بصدقهم بسبب ظهور خوارق العادات على أيديهم، فإن المعجزة فى نفسها يفيد القطع بصدق صاحبها، و لا حاجة إلى الدليل على

أنها تجرى فى يد كاذب، و لا يتوقف تصديق صاحبها على إثبات الواجب كما صرح به جماعة، و ثانيهما أن أصل خلقتهم من عظم شأنهم و اتصافهم بالكمالات الوهبية الجليلة و الأوصاف القدسية العظيمة، و خروج خلقهم عن مجرى أفعال الطبيعة من أعظم الدلائل على صانع العالم البرىء من كل نقص، و المراد به كل مخلوق من المخلوقات عظيمها و حقيرها و كبيرها و صغيرها، فإن كلا منها برهان صادق و حجة ناطقة على وجوده تعالى أو البراهين التى أنزلها فى كتبه و أجراها على ألسنة أنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام" و ما أنطق به ألسن العباد" يحتمل وجوها، الأول: اتفاقهم و تواطؤهم بحكم بداهة عقولهم على وجود صانع العالم المتوحد بالصانعية و لا يجوز العقل اجتماع هذا الخلق من أهل الأديان المختلفة و الأديان المتشتة على باطل، فهو إما بديهى أو نظرى واضح المقدمات لا يتطرق إليه شک و لا شبهة.

قال بعض المحققين: إن العلم يحصل بالتواتر و هو إخبار جمع كثير عن أمر محسوس، و ما ذلک إلا لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب، أو على غلط الحس فنقول أجمع جميع الأنبياء و الأوصياء و العلماء و الحكماء بل كافة العقلاء على وجود الصانع فيحصل العلم الضرورى بوجوده، لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب و الغلط فى هذا المعقول، فكما يعلم أمن الحس الكثير عن الغلط فى رؤية بصرية يعلم أمن أمثال تلک العقول على كثرتها من الاجتماع على غلط فى البصيرة، و أما العلم باجتماعهم على ذلک فإنما يحصل بأخبارهم، و العلم بأخبارهم حاصل بالتواتر، و الله يهديک السبيل" انتهى".

الثانى: دعاؤهم و تضرعهم و التجاؤهم إلى الله تعالى فى الشدائد و المحن بمقتضى فطرة عقولهم، و هذا يدل على أن عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم و مفزعهم فى شدائدهم، حتى أنه قد يشاهد ذلک من الحيوانات كما قيل إنها فى سنى الجدب ترفع رؤوسها إلى

الصَّادِقِ وَ مَا أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبَادِ وَ مَا أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ

السماء، تطلب الغيث، و قال الرازى فى المطالب العالية: رأيت فى بعض الكتب أن فى بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف، و الناس خرجوا للاستسقاء فما أفلحوا قال: فخرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان فى الماضى من الزمان مملوء من الماء، و لعل تلك الظبية كانت تشرب منه، فلما وصلت الظبية إليه ما وجدت فيه شيئا من الماء، و كان أثر العطش الشديد ظاهرا عليها، فوقفت و رفعت رأسها إلى السماء مرارا فأطبق الغيم و نزلت الأمطار الغزيرة حتى ملأت الغدير، فشربت الماء و ذهبت.

الثالث: أن يكون المراد به اختلاف الأصوات أو اللغات و اللهجات المختلفة كما قال سبحانه" وَ مِنْ آياتِهِ. اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ".

الرابع: أن يكون المراد به الدلائل و البراهين التى يجريها الله تعالى على ألسن العباد.

قوله عليه السلام و ما أرسل به الرسل: هذا يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد به الشرائع الحقة المشتملة على الحكم و المصالح التى لا تحصى، و بها تنتظم أمور الدين و الدنيا، فإن من تأمل فى خصوصيات الشرع و قوانينه فى العبادات و المعاملات و الحدود و المواريث و الأحكام و الآداب و الأخلاق، و معاشرة أصناف الناس بعضهم بعضا و غير ذلک، علم بديهة أن مثل هذا خارج عن طوق البشر، و الحكماء السالفة فى الأزمنة المتطاولة بذلوا أفكارهم فى ذلک بجهدهم، و لم يأتوا بشىء يمكن به سياسة فرية، و إنما ذكروا أحكاما كلية من حسن العدل و قبح الجور و الفساد و أمثال ذلک مما يحكم به عقل جميع الناس، و الحق أنه كما أن عالم الوجود و انتظامه يدل على وجود الصانع و وحدته فكذا انتظام أحوال النشأتين بتلک الشرائع الحقة و النواميس الإلهية أدل

وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْعِبَادِ دَلِيلًا عَلَى الرَّبِ
بَابُ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَىْءٌ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى نَجْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ

دليل على وجود الصانع و مدبر العالم و وحدته و حقيقة أنبيائه و رسله،" الثانى" أن يكون المراد به الآيات و المعجزات و خوارق العادات كانفلاق البحر لموسى و انقلاب العصا حية و سائر آياته، و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و غيرها لعيسى عليه السلام و شق القمر و تسبيح الحصى و جريان الماء من بين الأصابع، و سائر المعجزات التى لا تحصى لنبينا صلى الله عليه و آله فإن العقل يحكم بديهة أنها خارجة عن الطاقة البشرية، و ليست إلا من مدبر قاهر قادر حكيم عليم.
قوله عليه السلام: و ما أنزل على العباد: أى البلايا و المصائب التى أنزلها على العباد عند طغيانهم و عدوانهم من الأمور الخارقة للعادات كالطوفان و الريح و الصواعق بعد دعاء الأنبياء و استحقاقهم للعذاب فإنه معلوم أنها لم تكن بقدرة الأنبياء عليهم السلام أو المراد به ما أنزل على العباد من الكتاب و الحكمة تأكيدا أو بحمل ما مر على غيرها، فكل هذا دليل على الرب القديم و الصانع الحكيم.

باب إطلاق القول بأنه شىء

باب إطلاق القول بأنه شىء

المراد بالإطلاق هنا التجويز و الإباحة كما ورد فى الخبر: كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى، و قيل: معناه أنه لا يحتاج إطلاق لفظ شىء فيه إلى قرينة كاحتياج الألفاظ المشتركة و المجازية إليها، فهو مشترک معنوى كالموجود و الوجود و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الأول

: صحيح.
قوله عن التوحيد: المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه أى مسألة كانت من المسائل الإلهية كما هو الشائع فى لسان أهل الشرع و غيرهم، و قيل: أى عن معرفته

أَتَوَهَّمُ شَيْئاً فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِی الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ

تعالى متوحدا بحقيقته و صفاته متنزها عن غيره.

قوله أتوهم شيئا: الظاهر أنه استفهام بحذف أداته أى أتصوره شيئا و أثبت له الشيئية و قيل: الهمزة للاستفهام و الفعل ماض مجهول أو مضارع معلوم بصيغة الخطاب بحذف إحدى التائين، و قيل: على صيغة التكلم خبر و ما ذكرنا أظهر، و قوله عليه السلام نعم غير معقول، أى تصوره و تعقله شيئا غير معقول بالكنه، و لا محدود بالحدود العقلية و لا بالحدود الحسية الظاهرية و الباطنية من السطوح و الخطوط و النقاط و الأشكال و النهايات، و قوله عليه السلام فما وقع و همک عليه، تفريع على قوله: و لا محدود، و قوله عليه السلام: لا يشبهه شىء: استئناف بيانى، و جملة القول فى ذلک أن من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شىء من الأشياء لا ذهنا و لا عينا كمفهوم الشىء و الموجود و المخبر عنه، و هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شىء، إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعة من المتكلمين بالغوا فى التنزيه حتى امتنعوا من إطلاق اسم الشىء بل العالم و القادر و غير هما على الله سبحانه، محتجين بأنه لو كان شيئا شارک الأشياء فى مفهوم الشيئية، و كذا الموجود و غيره، و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا، فحكم بعدم اشتراک مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن، و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه، و يكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى، و يرد قولهم هذا الخبر و غيره من الأخبار المستفيضة، و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه، و بين الحمل الذاتى و الحمل العرضى و بين المفهومات الاعتبارية و الحقائق الموجودة، فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولا لغيره و لا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شىء، لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه، لأن كل ما يقع فى الأوهام و العقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية و أعراض

ص: 282

2 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِی ع یَجُوزُ أَنْ یُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْ‌ءٌ قَالَ نَعَمْ یُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ التَّعْطِیلِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ

3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ

قائمة بالذهن، و معانیها مهیات کلیة قابلة للاشتراک و الانقسام، فهو بخلاف الأشیاء، و قوله علیه السلام إنما یتعقل شیء إعادة للمدعی بعنوان الحصر، و نتیجة للدلیل.

الحديث الثانى

: ضعيف.
قوله: حد التعطيل: هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكمالية و الفعلية و الإضافية له تعالى، و حد التشبيه الحكم بالاشتراک مع الممكنات فى حقيقة الصفات و عوارض الممكنات.

الحديث الثالث

: مرفوع.
قوله عليه السلام: خلو من خلقه، و الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالى، فقوله:
خلو من خلقه أى من صفات خلقه، أو من مخلوقاته، فيدل على نفى ما ذهبت إليه الأشاعرة من الصفات الموجودة الزائدة لأنها لا بد أن يكون مخلوقة لله تعالى، بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد، و اتصافه بمخلوقه مستحيل، لما تقرر من أن الشىء لا يكون فاعلا و قابلا لشىء واحد، و أيضا الفاقد للشىء لا يكون معطيا له، و كذا يدل على نفى ما ذهبت إليه الكرامية من اتصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة، و على نفى ما ذهب إليه بعض الصوفية من عروض المهيات الممكنة للوجود القائم بالذات تعالى عن ذلک علوا كبيرا.
قوله: و خلقه خلو منه: أى من صفاته أو المراد أنه لا يحل فى شىء بوجه من الوجوه، فينفى كونه عارضا لشىء أو حالا فيه أو متمكنا فيه، إذ ما من شىء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين، فيدل على نفى قول النصارى القائلين بأنه

اسْمُ شَیْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ

سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانیم هی الوجود و العلم و الحیاة المعبر عنها عندهم بالأب و الابن و روح القدس، و یقولون: الجوهر: القائم بنفسه، و الأقنوم: الصفة، و جعل الواحد ثلاثة إما جهالة محضة، أو میل إلی أن الصفات عین الذات، لکنه لا یستقیم ذلک مع سائر کلماتهم و اقتصارهم علی العلم و الحیاة دون القدرة و غیرها جهالة أخری و کأنهم یجعلون القدرة راجعة إلی الحیاة، و السمع و البصر إلی العلم، ثم قالوا: الکلمة و هی أقنوم العلم اتحدت بجسد المسیح و تدرعت بناسوته، بطریق الامتزاج کالخمر بالماء عند الملکائیة، و بطریق الإشراق کما تشرق الشمس من کوة علی بلور عند النسطوریة و بطریق الانقلاب لحما و دما بحیث صار الإله هو المسیح عند الیعقوبیة، و منهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت کما یظهر الملک فی صورة البشر، و قیل: ترکبت اللاهوت و الناسوت کالنفس مع البدن، و قیل: إن الکلمة قد تداخل الجسد فیصدر عنه خوارق العادات، و قد تفارقه فتحله الآلام و الآفات إلی غیر ذلک من الهذیانات، و ینفی أیضا مذهب بعض الغلات القائلین بأنه لا یمتنع ظهور الروحانی بالجسمانی کجبرئیل فی صورة دحیة الکلبی، و کبعض الجن و الشیاطین فی صورة الأناسی، فلا یبعد أن یظهر الله تعالی فی صورة بعض الکاملین، و أولی الناس بذلک أمیر المؤمنین و أولاده المخصوصون الذین هم خیر البریة فی العلم و الکمالات العلمیة و العملیة فلهذا کان یصدر عنهم من العلوم و الأعمال ما هو فوق الطاقة البشریة، و ینفی أیضا مذاهب أکثر الصوفیة فإن بعضهم یقال:

بأن السالک إذا أمعن فی السلوک و خاض لجة الوصول فربما یحل الله- سبحانه و تعالی عما یقولون- فیه کالنار فی المجمر، بحیث لا تمایز أو یتحد به بحیث لا اثنینیة و لا تغایر و صح أن یقول، هو أنا و أنا هو، و حینئذ یرتفع الأمر و النهی، و یظهر منه من الغرائب و العجائب ما لا یتصور من البشر، و یظهر من کلام بعضهم أن الواجب تعالی هو الموجود المطلق، و هو واحد لا کثرة فیه أصلا، و إنما الکثرة فی الإضافات و التعینات التی هی بمنزلة الخیال و السراب، إذا لکل فی الحقیقة واحد یتکرر علی المظاهر، لا بطریق

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ شَیْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ کُلِّ شَیْءٍ تَبَارَکَ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ- وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ
5 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ خَیْثَمَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ شَیْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ تَعَالَی فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْءٍ
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَیْمِیِّ عَنْ هِشَامِ

المخالطة و یتکثر فی النواظر لا بطریق الانقسام، فأمره دائر بین القول باتحاد جمیع الموجودات مع الواجب تعالی، أو القول بعدم تحقق موجود آخر غیر الواجب فی الواقع، و کل منهما سفسطة تحکم بدیهة العقل ببطلانه، و ضرورة الدین بفساده و طغیانه.

الحديث الرابع

: صحيح، و البركة: الزيادة من الخير و الثبات عليه و الطهارة من العيب.
قوله عليه السلام ليس كمثله: أى ليس له ما يشبه أن يكون مثله فكيف مثله، أو ليس مثل مثله، فيدل على نفى مثله بالكناية الأبلغ لأن على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله، و المشهور أن الكاف زائدة و أردفه بقوله" وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" لئلا يتوهم أن نفى المثل يستلزم نفى الصفات كما توهم.

: حسن.
قوله عليه السلام: و كل ما وقع. هذا كالتعليل للسابق و تتمة له و بانضمامه يدل على عينية صفاته تعالى و عدم تركبه فتدبر، و إنما أورد هذا الخبر و الذى قبله فى هذا الباب لتضمنها استثناؤه سبحانه من قوله: كلما وقع عليه اسم شىء.

الحديث السادس

: مجهول، و قد مر صدر الخبر و تكلمنا عليه.

بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَالَ هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ لَيْسَ قَوْلِي إِنَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ بَصِيرٌ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ وَ النَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ وَ لَكِنْ

قوله: فتقول إنه سميع: إيراد على قوله عليه السلام لا جسم يعنى أن له سمعا و بصرا فكيف لا يكون جسما، أو قلت إنه لا بد من العلم به بمحض الشيئية و قلت لا تدركه الأوهام فهل تثبت له من الصفات شيئا أم لا فأجاب عليه السلام: بأنا نثبت الصفات على وجه لا يشابه بها المخلوقات و لا يوجب له الاشتراک مع غيره لا فى حقيقة الصفات، لأن غيره سميع بجارحة بصير بآلة و هو تعالى يسمع و يبصر، أى يعلم المسموعات و المبصرات لا بجارحة و لا بآلة و لا بصفة زائدة على ذاته، ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه بل هو سميع بنفسه و بصير بنفسه ثم أشار عليه السلام إلى رفع توهم آخر و هو أن يقال: قولكم يسمع بنفسه يستدعى المغايرة بين الشىء و نفسه، لمكان باء السببية أو الآلية أو يقال حمل شىء على شىء أو صدقه عليه مما يستدعى مغايرة ما بين الموضوع و المحمول، فإذا قلنا إنه سميع بنفسه يتوهم أن المشار إليه بأنه شىء و السميع بنفسه شىء آخر، فقال: ليس قولى سميع بنفسه" إلخ" و المراد أن الضرورة دعت إلى إطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن نفى الكثرة عن ذاته حين كون الإنسان مسئولا يريد إفهام السائل فى المعارف الإلهية فإنه يضطر إلى إطلاق الألفاظ الطبيعية و المنطقية التى تواطأ عليها الناس و هو المراد بقوله عليه السلام: و لكنى أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولا أى أردت التعبير عما فى نفسى من الاعتقاد فى هذه المسألة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التعبير عما فى نفسى إذ كنت مسئولا، و لضرورة إفهام

أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِی إِذْ کُنْتُ مَسْئُولًا وَ إِفْهَاماً لَکَ إِذْ کُنْتَ سَائِلًا فَأَقُولُ إِنَّهُ سَمِیعٌ بِکُلِّهِ لَا أَنَّ الْکُلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ وَ لَکِنِّی أَرَدْتُ إِفْهَامَکَ وَ التَّعْبِیرُ عَنْ نَفْسِی وَ لَیْسَ مَرْجِعِی فِی ذَلِکَ إِلَّا إِلَی أَنَّهُ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ الْعَالِمُ الْخَبِیرُ بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ الْمَعْنَی قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَمَا هُوَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ الرَّبُّ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَ هُوَ اللَّهُ

الغير الذى هو السائل ثم عبر عليه السلام بعبارة أخرى لفهم السائل و رفع فقال فأقول إنه سميع بكله، و لما كان هذا موهما أن له سبحانه بعضا و جزءا نفى ذلک الوهم بقوله لا أن الكل منه له بعض و هو مجتمع من الأبعاض، بل المراد كونه سميعا بحقيقته و ذاته، الواحدة البسيطة لا غير المنقسمة و المتكثرة ثم أوضح عليه السلام ذلک بوجه آخر فقال: و ليس مرجعى أى فى كلامى إلا إلى كونه سميعا بصيرا، و مرجع السمع و البصر فيه إلى كونه عالما خبيرا بالمسموع و المبصر كعلم السامع البصير منا لكن لا بآلة و جارحة بل بلا اختلاف الذات بالأجزاء و لا اختلاف المعنى، أى الصفة للذات أو للصفة لما تحقق من امتناع اختلاف جهتى القابلية و الفاعلية و الإمكان و الوجوب فى المبدأ الأول جل شأنه.
قال الفارابى: إنه تعالى وجود كله، وجوب كله، علم كله، قدرة كله، حياة كله، إرادة كله، لا أن شيئا منه علم، و شيئا آخر قدرة، فيلزم التركيب فى ذاته، و لا أن شيئا فيه علم و شيئا آخر فيه قدرة، ليلزم التكثير فى صفاته.
قوله: فما هو؟ أى إذا تفردت ذاته سبحانه عن سائر الأشياء بحيث لا يشاركه شىء لا فى الذات و لا فى الصفات فما هو؟ و بأى شىء تعرف ذاته؟ فإن التعريف إنما يكون بالحدود و إما بالرسوم، و إذ ليس بذى أجزاء فلا حد له، و إذ ليست له صفة لازمة و لا خاصية زائدة، فلا رسم، و الجواب: أن التعريف غير منحصر فى هذين الوجهين، بل قد يعرف الشىء بآثاره و أفعاله كما فى القوى، حيث تعرف بأفاعيلها، فقوله: هو الرب" إلخ" إشارة إلى ذلک، فإنا إذا رأينا المربوبات علمنا أن لها ربا، و لما

وَ لَيْسَ قَوْلِی اللَّهُ إِثْبَاتَ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَلِفٍ وَ لَامٍ وَ هَاءٍ وَ لَا رَاءٍ وَ لَا بَاءٍ وَ لَكِنِ ارْجِعْ

نظرنا إلى العباد علمنا أن لهم معبودا، و لما أبصرنا و له الأشياء و تضرعها و افتقارها علمنا أن لها إلها، فنعرف أن فى الوجود ربا معبودا و إلها قيوما، ثم إنه لما كان كثير من المتكلمين توهموا أن الاسم عين المسمى كما سيأتى أشار عليه السلام هنا إلى إزاحة هذا الوهم بأنه ليس المراد بقولى: الله أو الرب إثبات هذه الحروف ليلزم تركبه سبحانه و يقدح فى توحيده، فإنه ليس المقصود بقوله هو الله إنه هذه الحروف ألف، و لام، و هاء، و لا بقوله: هو الرب أنه راء و باء، و لكن إثبات معنى أى صفة فعلية هو خالق الأشياء و صانعها، فيعرف أنه موصوف بالصفة الفعلية، و هذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة، فينتقل منها إليه و ليست هو هى فإن نعت هذه الحروف و هو المعنى.

فقوله: و نعت، مبتدأ مضاف إلى قوله هذه، و خبره الحروف، و المعنى أن نعت هذه الحروف التى فى الله و رب، إنها حروف، و أنها ألف، لام، هاء، راء، باء، و هو أى المقصود إثباته المعنى سمى به أى سمى المعنى بالاسم الذى هو هذه الحروف، فتذكير الضمير باعتبار الاسم، و قوله: الله و الرحمن، مبتدأ خبره من أسمائه، هذا أحد الوجوه فى حل هذه العبارة، و الوجه الآخر أن يقرأ نعت بالجر عطفا على معنى، فيكون المراد: أن المرجع فى حمل المعنى الإشارة إلى شىء و معنى هو خالق الأشياء و صانعها، و إلى نعت هذه الحروف بإزائها، و هو المعنى أى ذلک النعت هو معنى هذه الحروف، سمى بذلک المعنى ذات الله كما سمى بالرحمن و الرحيم و نظائر ذلک من أسمائه الحسنى و صفاته العليا، فقوله الله أقيم مقام المفعول الأول لسمى و قوله:

الرحمن و ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله من أسمائه، و هو المعبود أى ذاته المسمى باسم الله، و سائر الأسماء هو المعبود دون الأسماء، و قيل: نعت مجرور معطوف على شىء و هو مضاف إلى الحروف، أى الصفة التى وضعت لها هذه الحروف، و هو راجع إلى مرجع ضمير هو فى كلام السائل أو هو ضمير شأن، و على الأول المعنى خبر المبتدأ و جملة سمى به خبر بعد خبر، و على الثانى المعنى مبتدأ و سمى به خبره و على التقديرين

إِلَى مَعْنًى وَ شَیْءٍ خَالِقِ الْأَشْیَاءِ وَ صَانِعِهَا وَ نَعْتِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَ هُوَ الْمَعْنَى سُمِّیَ بِهِ اللَّهُ وَ الرَّحْمَنُ وَ الرَّحِیمُ وَ الْعَزِیزُ وَ أَشْبَاهُ ذَلِکَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُوماً إِلَّا مَخْلُوقاً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ کَانَ

ضمیر به راجع إلی النعت، و الله مبتدأ و من أسمائه خبر.

قوله علیه السلام و نعت هذه الحروف" إلخ": و منهم من قرأ نعت بالجر عطف علی الأشیاء أو ضمیر صانعها علی مذهب من جوزه بدون إعادة الجار، و حینئذ الإضافة إما لامیة و المراد بنعتها ترکیبها القائم بها، و إما بیانیة أی خالق النعت الذی هو هذه الحروف، فإن أسماءه تعالی مخلوقة و نعوت له، و قال الفاضل الأسترآبادی: الحروف مبتدأ و نعت خبره، مقدم علیه، أی هذه الحروف نعت و صفة دالة علی ذاته، و فی توحید الصدوق هکذا إلی معنی هو شیء خالق الأشیاء و صانعها، وقعت علیه هذه الحروف، و هو المعنی الذی یسمی به و هو أصوب، أی هو شیء أطلقت علیه هذه الحروف، و ضمیر به راجع إلی الاسم، و الله مع ما بعده جملة أخری، أو لفظ الجلالة مفعول مقام الفاعل لیسمی، لکونه علی المشهور اسم الذات، فالمراد بالمعنی مدلول الحروف و مفهومات الأسماء.

قوله: فإنا لم نجد موهوما" إلخ": أی فلم نجد المدرک بالوهم إلا مخلوقا لما ذکرت أنه لا تدرکه الأوهام، فما یحصل فی الوهم یکون مخلوقا و ما لا یحصل فی الوهم لا یکون مدرکا للوهم؟ فأجاب علیه السلام بأن کل مدرک للوهم لو کان حاصلا بحقیقته فی الوهم لکان التوحید عنا مرتفعا، لأنا لم نکلف أی بمعرفة غیر موهم، و فی التوحید لم نکلف أن نعتقد غیر موهوم، أی لا نکلف ما لا ندرکه بالوهم و لکن لیس الإدراک بالوهم مستلزما لحصول حقیقة المدرک فی الوهم، و نقول: کل موهوم مدرک بالحواس بإحدی الجهتین أو لهما أن تحده الحواس و تحیط به بحقیقته، و ثانیتهما أن تمثله بصورته و شبحه فهو مخلوق، أما الجهة الأولی فلان حصول الحقیقة بعد النفی و نفیها بعد الحصول فی الوهم إبطال و عدم للحقیقة، و کلما یطرء علیه العدم أو یکون معدوما یکون ممکن الوجود محتاجا إلی الفاعل الصانع له، فلا یکون مبدءا أو لا، و أما الجهة الثانیة أی الحصول

بالشبح و الصورة المشابهة يتضمن التشبيه و التشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، لأن التشبيه بالمماثلة فى الهيئة و الصفة و لا يكونان إلا للمخلوق المركب أو المؤلف من الأجزاء، أو من الذات و الصفة، و يحتمل أن يكون الجهتان جهتى الاستدلال بالمحدودية بالوهم و التمثيل فيه على المخلوقية، إحداهما جهة النفى، و ثانيهما جهة التشبيه كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: لما أدى كلامه عليه السلام فى تنزيهه تعالى عن المثل و الشبه إلى أن ذاته تعالى شىء ينعت بأسماء و نعوت، ألفاظها و معانيها خارجة عن ذاته إلا أن معانيها مفهومات ذهنية وهمية يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود و الرحمن و الرحيم و غيرها، رجع السائل معترضا مستشكلا فقال: فإنا لم نجد موهوما، أى كل ما نتوهم أو نتصوره فهو مخلوق فكيف يوصف و يعرف به خالق الأشياء؟ فأجاب عليه السلام عن ذلک أولا بوجه النقض بأنه لو لم نتوهم ذاته بهذه المعانى الوهمية و لم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنية لكان التوحيد عنا مرتفعا، إذ لا نقدر و لا نستطيع فى توحيده و تعريفه هذه المعانى الوهمية و ثانيا بوجه الحل و هو أنا و إن لم نعرف ذاته إلا على سبيل التوهم و بوسيلة المعانى المشتركة الكلية و لكنا مع ذلک نرجع و نلتفت إلى تلک المعانى التى كانت عنوانات و مرائى بها، عرفنا ذاته فنحكم عليها بأن كل موهوم بإحدى القوى و الحواس ظاهرية كانت أو باطنية و كل مدرک لنا بأحد المشاعر صورة كانت أو معنى، فهو محدود متمثل تحده الحواس و تمثله الأفكار، و كل ما هو كذلک فهو مخلوق مثلنا، مصنوع بفكرنا، و خالق الأشياء منزه عنه و عن معرفتنا أيضا التى تحصل لنا هذه الأمور، فنعرف ذاته بأنا لا نعرف ذاته، و هذه غاية معرفتنا بذاته ما دمنا فى هذا العالم، إذ ما لا سبب له لا يمكن العلم به إلا بمشاهدة صريح ذاته، و إما من جهة آثاره و أفعاله، لكن العلم الذى هو من جهتها لا يعرف بها حقيقة ذاته، بل تعرف كونه مبدءا لتلک الآثار و الأفعال، أو صانعا أو نحو ذلک من المعانى الإضافية الخارجة و مع ذلک يحصل الجزم بكونه موجودا و كونه على صفة كذا و كذا مما يليق به من

ذَلِکَ کَمَا تَقُولُ لَکَانَ التَّوْحِیدُ عَنَّا مُرْتَفِعاً لِأَنَّا لَمْ نُکَلَّفْ غَیْرَ مَوْهُومٍ وَ لَکِنَّا نَقُولُ کُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَکٍ بِهِ تَحُدُّهُ الْحَوَاسُّ وَ تُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ إِذْ کَانَ النَّفْیُ هُوَ الْإِبْطَالَ

النعوت الکمالیة، و قوله: إذ کان النفی هو الإبطال و العدم أراد به إثبات الحکم الکلی الذی ذکره، و هو أن کل موهوم أو مدرک فهو مخلوق أی موجود، لأن لا یرد علیه النقض بأنا نتصور أمورا لا وجود لها أصلا، کاللاموجود و اللاشیء و نحوهما، فأشار إلی دفعه بأن هذه الأمور من حیث تمثلها فی الوهم موجودة مخلوقة، و النفی المحض بما هو نفی بطلان محض، و عدم صرف لا حصول له أصلا، و قوله: و الجهة الثانیة التشبیه، أراد به وجها آخر لکل ما یدرک بالحواس، أو یتمثل فی کونه مخلوقا مصنوعا، هو کونه ذا شبه و مثل، و التشبیه صفة المخلوق المستلزم للترکیب و التألیف، إذ کل ما یشبه شیئا فله شیء به یشارک الآخر، و له شیء آخر یمتاز عنه، فیکون مرکبا و کل مرکب مخلوق و کل مخلوق فله خالق، فلا بد أن ینتهی المخلوقات إلی خالق لا شبه له، و لذا قال: فلم یکن بد من إثبات الصانع، لوجود المصنوعین، لأن کل مرکب مصنوع، و أن صانعهم غیرهم لضرورة تحقق المغایرة بین الصانع و المصنوع، ثم لا تکفی مجرد المغایرة أی بوجه دون وجه لاستلزام الترکب فی الصانع من ذینک الوجهین، فیحتاج لترکبه إلی صانع آخر، و لذا قال: و لیس مثلهم، أی من کل وجه إذ کان مثلهم و لو بوجه شبیها بهم فی ذلک فیلزم الترکیب الموجب للاحتیاج إلی الغیر، ثم زاد فی البیان استظهارا بذکر نقائص المخلوقات من الحدوث و الانفعالات و التغیر فی الأحوال و الأعدام و الملکات، لیدل دلالة واضحة علی أن صانعها و مبدعها متعال عن المثل و الشبه فثبت أن للإنسان سبیلا إلی معرفة خالق الأشیاء بوسیلة معان إدراکیة تثبت بها الصانع و صفاته، ثم یعلم أنه وراء ما یدرکه و یتصوره و ینزهه به" انتهی" و أقول: بناء أکثر التکلفات علی سقط وقع من الکلینی (ره) أو النساخ.

قوله: و لکنا نقول کل موهوم" إلخ" و فی التوحید و الاحتجاج هکذا و لکنا نقول کل موهوم بالحواس مدرک مما تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق، و لا بد من إثبات

وَ الْعَدَمَ وَ الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ التَّشْبِيهُ إِذْ كَانَ التَّشْبِيهُ هُوَ صِفَةَ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لِوُجُودِ الْمَصْنُوعِينَ وَ الِاضْطِرَارِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ وَ أَنَّ صَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَ لَيْسَ مِثْلَهُمْ إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهاً بِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ وَ فِيمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنَ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَى بَيَاضٍ وَ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودَةٍ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَفْسِيرِهَا لِبَيَانِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَقَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ أَحُدَّهُ

صانع للأشياء، خارج من الجهتين المذمومتين، أحدهما النفى إذ كان النفى هو الإبطال و العدم، و الجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، و لعل السقط هنا من الناسخ الأول.

قوله: و الاضطرار إليهم، إلى بمعنى اللام أو بمعنى من، و فى التوحيد منهم إليه ثبت أنهم" إلخ".

قوله: لبيانها: و فى التوحيد لثباتها.

قوله: فقد حددته، إيراد سؤال على كونه موجودا بأن إثبات الوجود له يوجب التحديد إما باعتبار التحدد بصفة هو الوجود، أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن، محاطا به، و الجواب أنه لا يلزم تحديده و كون حقيقته حاصلة فى الذهن أو محدودة بصفة، فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقة فى الذهن و الوجود ليس من الصفات المغايرة التى تحد بها الأشياء، كما قيل، أو أن الوجود بالمعنى العام أمر عقلى متصور فى الذهن، مشترک بين الموجودات، زائد فى التصور على المهيات، و أما حقيقة الوجود الذى هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له و لا نظير و لا شبه و لا ند، فلا يعرف إلا بتنزيهات و تقديسات و إضافات خارجة عنه، فلا ينحو نحوه الأوهام و التصورات لكن يعرف بالبرهان أن مبدء الموجودات و صانعها موجود بالمعنى العام ثابت، إذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما، إذ لا مخرج عنهما و أشار إليه بقوله لم أحده

وَ لَكِنِّی أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفْیِ وَ الْإِثْبَاتِ مَنْزِلَةٌ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ إِنِّيَّةٌ وَ مَائِيَّةٌ قَالَ نَعَمْ لَا يُثْبَتُ الشَّیْءُ إِلَّا بِإِنِّيَّةٍ وَ مَائِيَّةٍ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ كَيْفِيَّةٌ قَالَ لَا لِأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ جِهَةُ الصِّفَةِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ لَكِنْ

و لكنى أثبته إذ لم يكن بين النفى و الإثبات منزلة، فلما انتفى النفى ثبت الثبوت.

قوله: فله إنية و مائية: أى وجود منتزع و حقيقة ينتزع منها الوجود؟ فأجاب و قال: نعم لا يثبت الشىء أى لا يكون موجودا إلا بانية و مائية أى مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها، قال بعض المحققين: و ينبغى أن يعلم أن الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينية عينا، و على مصحح الانتزاع و المنتزع غير الحقيقة فى كل موجود و المصحح فى الأول تعالى حقيقة العينية و إن دلنا عليه غيره، و المصحح فى غيره تعالى مغاير للحقيقة و المهية، فالمعنى الأول مشترک بين الموجودات كلها، و المعنى الثانى فى الواجب عين الحقيقة الواجبة، و المراد هنا المعنى الأول لا شعار السؤال بالمغايرة، و كذا الجواب، لقوله لا يثبت الشىء إلا بانية و مائية حيث جعل الكل مشتركا فيه، و المشترک فيه إنية مغايرة للمائية، و قال بعضهم: قوله فله إنية و مائية أى إذا ثبت أن هذا المفهوم العام المشترک المتصور فى الذهن، خارج عن وجوده الخاص و ذاته، فأذن له إنية مخصوصة و مائية غير مطلق الوجود هو بها هو، فقال عليه السلام:

نعم لا يوجد الشىء إلا بنحو خاص من الوجود و المائية لا بمجرد الأمر الأعم، و اعلم أن للمهية معنيين: أحدهما ما بإزاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيته و المهية بهذا المعنى مما يعرضه العموم و الاشتراک، فليست له تعالى مهية بهذا المعنى، و ثانيهما ما به الشىء هو هو، و هذا يصح له، ثم قال له السائل: فله كيفية و إنما سأل ذلک لما رأى فى الشاهد، كل ما له إنية فله كيفية، فأجاب بنفى الكيفية عنه تعالى بأنها صفة كمالية متقررة زائدة على ذات ما اتصف بها، و البارى جل شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد و وصف الكيفية بالإحاطة لأنها مما يغشى الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم، و النور للأرض، و العلم للنفس، و الظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية أو عن

لَا بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جِهَةِ التَّعْطِيلِ وَ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ مَنْ نَفَاهُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ وَ دَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ أَبْطَلَهُ وَ مَنْ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ الْمَصْنُوعِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَ لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَنَّ لَهُ كَيْفِيَّةً لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ وَ لَا يُشَارِكُ فِيهَا وَ لَا يُحَاطُ بِهَا وَ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ

مطلق الصفات الزائدة، و لما نفى عليه السلام جهة الكيفية و الصفة الزائدة عنه، و علم أن ههنا مزلة الأقدام، قال: لا بد من الخروج من جهة التعطيل و هو نفى الصفات بالكلية و الوقوع فى طرف سلوب هذه الأوصاف الإلهية و نقائضها، و من جهة التشبيه و هو جعل صفاتها كصفات المخلوقين، لأن من نفى عنه معانى الصفات فقد أنكر وجود ذاته و علمه و قدرته و إرادته و سمعه و بصره، و رفع ربوبيته و كونه ربا و مبدعا صانعا قيوما إلها خالقا رازقا، و من شبهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره و علمه كعلمهم، و قدرته كقدرتهم، فقد أثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية، و لكن لا بد أن يثبت له علم لا يماثل شيئا من العلوم، و له قدرة لا يساوى شيئا من القوى و القدر، و هكذا فى سائر الصفات الوجودية و هذا هو المراد بقوله له كيفية لا يستحقها غيره، و إلا فليس شىء من صفاته من مقولة الكيف التى هى من الأجناس حتى يلزم أن تكون صفة التى هى عين ذاته مركبة من جنس و فصل، فتكون ذاته مركبة كما قيل، و قال بعض المحققين [فى] قوله لأن الكيفية" إلخ" أى الكيفية حال الشىء باعتبار الاتصاف بالصفة و الانخفاض و التحصل بها لأن الاتصاف فعلية من القوة فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها، و هو فى ذاته بين بين، خال من الفعليتين، ففعلية وجوده و تحصله محفوظة بالكيفية، و لا بد له من مهية أخرى فإذا هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلک.

قوله أن له كيفية: و فى التوحيد: ذات بلا كيفية، فضمير يستحقها راجعة إلى الذات و هو أصوب.

قوله: و لا يحاط بها: أى لا يكون الصفة محيطة به كإحاطة اللون بالجسم مثلا أو كناية عن عدم زيادتها على الذات أو لا يخرج بها عن قابلية إلى فعلية كما قيل.

قَالَ السَّائِلُ فَيُعَانِی الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعَانِیَ الْأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرَةٍ وَ مُعَالَجَةٍ لِأَنَّ ذَلِکَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِی لَا تَجِیءُ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَ الْمُعَالَجَةِ وَ هُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَ الْمَشِيئَةِ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ شَیْءٌ قَالَ نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ

بَابُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

1 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِی الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ

قوله: فيعانی الأشياء بنفسه: معاناة الشیء ملابسته و مباشرته، و تحمل التعب فی فعله، و المراد أنه إذا كان واحدا أحدا لا تركيب فيه و لا تأليف، متفردا بالربوبية إذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الأشياء، و صنعها بنفسه و يعالجها و يتحمل مشقة فعلها بذاته، فأجاب بأنه سبحانه أجل من أن يعانی الأشياء بمباشرة و معالجة لأن ذلک صفة المخلوق الذی لا يجیء الأشياء له أی لا يحصل و لا يتيسر له فعلها لعجزه و قصوره عن أن يترتب الأشياء على إرادته و مشيته، فلا يتأتی له فعلها إلا بالمباشرة و المعالجة، و هو سبحانه متعال عن ذلک، نافذ الإرادة و المشية فعال لما يريد، فإذا أراد وجود شیء بأسبابه يوجده مترتبا على وجود أسبابه و إذا أراده لا بأسبابه العادية يوجد لا بأسبابه على خلاف العادة.

الحديث السابع

: مرسل.

باب أنه لا يعرف الله إلا به

الحديث الأول

: مجهول.

وَ مَعْنَى قَوْلِهِ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَ الْأَنْوَارَ وَ الْجَوَاهِرَ وَ الْأَعْيَانَ فَالْأَعْيَانُ الْأَبْدَانُ وَ الْجَوَاهِرُ الْأَرْوَاحُ وَ هُوَ جَلَّ وَ عَزَّ لَا يُشْبِهُ

قوله يعنى أن الله خلق الأشخاص: هذا كلام الكلينى (ره) و قال الصدوق (ره) فى التوحيد بعد نقل هذا الكلام القول الصواب فى هذا الباب: هو أن يقال عرفنا الله بالله، لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها، و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه، و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفنا، و لو لا نحن ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج، و قد سمعت بعض أهل الكلام يقولون: لو أن رجلا ولد فى فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلک على أن لهما صانعا و محدثا، فقلت: إن هذا شىء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، و لو كان ذلک لكان لا يكون ذلک الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء عليهم السلام، منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده، و منهم م بعث إلى أهل محلته، و منهم من بعث إلى أهل بلده، و منهم من بعث إلى الناس كافة، أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة ثم إلى القمر، ثم إلى الشمس، و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ (قالَ) يا قَوْمِ إِنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا، و كَانَ جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه، و ذلک قوله تعالى:" وَ تِلْکَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ" و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى فى معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله تعالى ما أنزل من قوله:" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ" و من قوله" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إلى آخرها، و من قوله" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ

لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ" إلى قوله" وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

تبيين و تحقيق اعلم أن هذه الأخبار لا سيما هذا الخبر تحتمل وجوها" الأول" أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشىء به بأنه هو هو، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهة شىء منها، و هذا هو الذى ذكره الكلينى (ره) و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة" إلخ" معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة، و هذه الأحكام، و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفة كل من أولى الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به، و بالعدل أى لزوم الطريقة الوسطى فى كل شىء و الإحسان أى الشفقة على خلق الله و التفضل عليهم، و رفع الظلم عنهم، أو المعنى اعرفوا الله بالله، أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس، و الرسول بما يناسب رسالته من العصمة و الفضل و الكمال، و أولى الأمر بما يناسب تلك الدرجة القصوى به من العلم و العصمة و الفضل و المزية على من سواه، و يحتمل أن يكون الغرض ترک الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصة فينتهى إلى نسبة ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم، و على هذا يحتمل وجهين" الأول" أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق، و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لا قامة المعروف و العدل و الإحسان، ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلک و لا تخوضوا فيها بعقولكم" و الثانى" أن يكون المعنى: اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه، و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم، و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان، كيف اتصف بتلک الأوصاف و الأخلاق الحسنة، و يحتمل الأخيران وجها ثالثا و هو أن يكون المراد

لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الألوهية، و كذا الإمام.
" الثانى" أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة و المدركة و ما يكون بمنزلتها، و يقوم مقامها، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به، فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى، و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته، و بمتابعته فيما يؤدى إليكم من طاعة ربكم فإنها توجب الروابط المعنوية بينكم و بينه، و على قدر ذلک يتيسر لكم من معرفته، و كذا معرفة أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان، و باستكمال العقل بها، و روى الصدوق فى التوحيد بإسناده عن هشام بن سالم قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول و قام إليه رجل فقال له: بما عرفت ربک؟ قال: بتوفيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته، قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألنى فيقول لى: بم عرفت ربک؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربک؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى، و ذلک لأنى أجدها أبعاضا مجتمعة و أجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب، مبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط و التصوير، زائدة من بعد نقصان و ناقصة بعد زيادة قد أنشأ لها حواس مختلفة و جوارح متباينة من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس، محصولة على الضعف و النقص و المهانة، لا تدرک واحدة منها مدرک صاحبتها، و لا تقوى على ذلک، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها، و دفع المضار، و استحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلف له، و ثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا فى جميع جهاتها، قال الله تعالى:" وَ فِى أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ".
" الثالث" أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلة و الحجج، فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم، من آثار صنعه

جِسْماً وَ لَا رُوحاً وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَّاكِ أَمْرٌ وَ لَا سَبَبٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَ الْأَجْسَامِ فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ شَبَهَ الْأَبْدَانِ وَ شَبَهَ الْأَرْوَاحِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَ إِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوِ الْبَدَنِ أَوِ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِاللَّهِ

و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته، لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى، و اعرفوا الرسول بالرسالة، أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعة المستقيمة التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمة يحكم العقل بحقيقة من أرسل بها، و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها، و هذا أقرب الوجوه، و يؤيده خبر ابن حازم.

و يؤيده ما رواه الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب عنها، و كان فيما سأله أن قال له: أخبرنى عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله عز و جل؟

فقال على بن أبى طالب عليه السلام: ما عرفت الله عز و جل بمحمد صلى الله عليه و آله، و لكن عرفت محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض، فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته، و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

أقول: قال الصدوق (ره) بعد إيراد خبر المتن و هذا الخبر و غيرهما: القول الصواب فى هذا الباب، هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثها، فبه عرفناه و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفناه، و لو لا نحن ما عرف الله، و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته، و لو لا الله ما عرف الحجج. إلى آخر ما ذكره (ره) و حاصل كلامه أن

ص: 299

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ بْنِ أَبِی رُبَيْحَةَ مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ بِمَا عَرَّفَنِی نَفْسَهُ قِيلَ وَ کَيْفَ عَرَّفَکَ نَفْسَهُ قَالَ لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْءٍ وَ لَا يُقَالُ شَیْءٌ فَوْقَهُ

جميع ما يعرف الله به ينتهی إليه سبحانه، و يرد عليه أنه علی هذا تكون معرفة الرسول و أولی الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفة الله ذلک؟ و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله، إلا أن يقال: الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله، و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها، و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التی تحصل بالله، هكذا حققه بعض الأفاضل.

الحديث الثانى

: مرسل، و ربيحة، فى كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة و الباء الموحدة ثم الياء المثناة تحت ثم حاء مهملة، و فى بعض النسخ بالزاء و الجيم.
قوله عليه السلام لا يشبهه صورة: أى عرفته بنفى الشبه و المماثلة و المحدودية بالحواس و المقايسة بالناس، أى بأن أثبت له صفات المخلوقين من الناس، أو يقال: ما نسبته إلى خلقه مثلا كنسبة الصورة من المادة أو النفس إلى البدن، أو الأب إلى الابن أو الزوج إلى زوجته تعالى عما يشركون.
قوله عليه السلام قريب: أى من حيث إحاطة علمه و قدرته بالكل" فى بعده" أى مع بعده عن الكل من حيث المباينة فى الذات و الصفات، فظهر أن قربه ليس بالمكان" بعيد" عن إحاطة العقول و الأوهام و الأفهام به" فى قربه" أى مع قربه بالعلية و احتياج الكل إليه، فجهة قربه هى جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته، إذ الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس.
" فوق كل شىء" أى بالقدرة و القهر و الغلبة أو بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنة، و تماميته بالنسبة إلى كل شىء و نقص الكل بالنسبة إليه فكل متوجه إلى

ص: 300
أَمَامَ كُلِّ شَىْءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِى الْأَشْيَاءِ لَا كَشَىْءٍ دَاخِلٍ فِى شَىْءٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَىْءٍ خَارِجٍ مِنْ شَىْءٍ- سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَىْءٍ مُبْتَدَأٌ
3 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّى نَاظَرْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَجَلُّ وَ أَعَزُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ

فوق ما عليه، متوجه إليه، و كل متنزل صارف عنه و لا يقال شىء فوقه فى الأمرين، و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان، و إلا لأمكن أن يكون شىء فوقه.
" إمام كل شىء" أى علة كل شىء و مقدم عليها و يحتاج إليها كل موجود، أو يتفرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شىء متوجه نحوه فى الاستكمال و التشبه به فى صفاته الكمالية.
و الكلام فى قوله و لا يقال له أمام كما مر" داخل فى الأشياء" أى لا يخلو شىء من الأشياء، و لا جزء من أجزائه عن تصرفه و حضوره العلمى، و إفاضة فيضه وجوده عليه، لا كشىء داخل فى شىء، أى لا كدخول الجزء فى الكل، و لا كدخول العارض، و لا كدخول المتمكن فى المكان" خارج عن الأشياء" بتعالى ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الائتلاف منها لا كخروج شىء من شىء بالبعد المكانى أو المحلى و قوله" و لكل شىء مبتدأ" الظاهر أنه مبتدأ و خبر أى هو مبتدأ لوجود كل شىء، و سائر كمالاتها، و يمكن أن يكون معطوفا على قوله هكذا، و قيل: الجملة حالية أى كيف يكون هكذا غيره و الحال أن كل شىء غيره له مبتدأ و موجدا، و هو مبدؤه و موجده، و المبدأ لا يكون مثل ما له ابتداء.

: كالصحيح.
قوله: من أن يعرف بخلقه: أى بتعريف خلقه من الأنبياء و الحجج، بل هم يعرفون بالله على بناء المجهول، أى يعرف رسالتهم و حجيتهم، و إمامتهم بما أعطاهم من العلم و أيدهم به من المعجزات، أو على بناء المعلوم أى هم يعرفون الله بما قرر لهم من الدلائل

بَابُ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ وَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ وَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

و بما هداهم إليه من المعرفة، كما قال تعالى:" إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ" و الحاصل أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و لا يحتاج فى ظهوره إلى بيان أحد، و قد أظهر الدلائل على وجوده و علمه و قدرته فى الآفاق و فى أنفسهم، و هو مظهر الأنبياء و الرسل و فضلهم و كمالهم و هو مفيض العلم و الجود عليهم، و على جميع الخلق، فهو سبحانه المظهر لنفسه و لغيره وجودا و كمالا و معرفة كما قال سيد الشهداء عليه السلام فى دعاء يوم عرفة: كيف يستدل عليک بما هو فى وجوده مفتقر إليک، أ يكون لغيرک من الظهور ما ليس لک حتى يكون هو المظهر لک، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليک؟ و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل إليک؟ عميت عين لا تراک عليها رقيبا. إلى آخر الدعاء.

باب أدنى المعرفة

: مجهول و أبو الحسن عليه السلام يحتمل الثانى و الثالث.
قوله عليه السلام لا شبه له، أى فى شىء من الصفات، أو فى استحقاق العبادة" و لا نظير" له فى الإلهية و أنه قديم غير محتاج إلى علة، و لا مخرج من العدم إلى الوجود" مثبت" أى محكوم عليه بالوجود و الثبوت لذاته بالبراهين القاطعة" موجود" إما من الوجود أو من الوجدان، أى معلوم، و كذا قوله: غير فقيد، أى غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب، و قيل أى غير مطلوب عنه الغيبة حيث لا غيبة له.

ص: 302

2 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمٍ فِی حَالِ اسْتِقَامَتِهِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَی الرَّجُلِ مَا الَّذِی لَا يُجْتَزَأُ فِی مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ بِدُونِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ عَالِماً وَ سَامِعاً وَ بَصِيراً وَ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ وَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- عَنِ الَّذِی لَا يُجْتَزَأُ بِدُونِ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَقَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَیْءٌ لَمْ يَزَلْ عَالِماً سَمِيعاً بَصِيراً

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ كُلَّهُ عَجِيبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمَا قَدْ عَرَّفَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ

الحديث الثانى

: ضعيف و آخره مرسل.
قوله فى حال استقامته، نقل أنه كان مستقيما ثم تغير و أظهر الغلو و هو من أصحاب الرضا عليه السلام.
قوله عليه السلام: و هو الفعال: أى بمجرد الإرادة بلا مزاولة، و فيه رد على من قال إنه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد.
قوله: و سئل، يحتمل أن يكون من تتمة مكاتبة طاهر بن حاتم، و يحتمل أن يكون حديثا آخر مرسلا.

الحديث الثالث

: صحيح، و العجيب: الأمر العظيم الغريب المخفى سببه، و المراد أن أمر الله كله من الخفايا التى لا يطلع عليها إلا بتعريف و تبيين من الله سبحانه و إعطائه القلوب مبادئ معرفته، إلا أنه احتج على عباده بما عرفهم من نفسه و أعطاهم مبادئ معرفته و لم يحتج عليهم و لم يكلفهم بما سواه، فلا ينبغى لأحد أن يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من أمره سبحانه و يكلف تحقيق ما لم يعط مبادئ معرفته، و بعض الفضلاء قرأ ألا بالتخفيف حرف تنبيه، فالمراد أنه تعالى أظهر لكم الغرائب من خلقه و صنعه و احتج عليكم بها.

بَابُ الْمَعْبُودِ

1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَی فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَی بِإِیقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَیْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِی وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَیْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِی سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِیَتِهِ فَأُولَئِکَ أَصْحَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع حَقّاً وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً*

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ أَنَّهُ

باب المعبود

الحديث الأول

: صحيح و آخره مرسل.
قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم" فقد كفر" لأن الشک كفر، و لأن كل محدود و مدرک بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.
قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم" فقد كفر" لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.
قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.
قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الثانى

: حسن.

سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَ اشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ فَقَالَ لِی یَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ الْإِلَهُ یَقْتَضِی مَأْلُوهاً وَ الِاسْمُ غَیْرُ الْمُسَمَّی فَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ لَمْ یَعْبُدْ شَیْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ عَبَدَ اثْنَیْنِ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَی دُونَ الِاسْمِ فَذَاکَ التَّوْحِیدُ أَ فَهِمْتَ یَا هِشَامُ قَالَ فَقُلْتُ زِدْنِی قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَ تِسْعِینَ اسْماً فَلَوْ کَانَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّی لَکَانَ کُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَکِنَّ اللَّهَ مَعْنًی یُدَلُّ عَلَیْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ

قوله: الله مشتق من إله، اعلم أنه اختلف علماء اللسان فی لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتق، فذهب الخلیل و أتباعه و جماعة من الأصولیین و غیرهم إلی أنه علم للذات لیس بمشتق، و ذهب الأکثر إلی أنه مشتق ثم غلب علی المعبود بالحق، و هذا الخبر یدل علی الثانی، و قوله علیه السلام: من إله إما اسم علی فعال بمعنی المفعول، أی المعبود أو غیره من المعانی التی سیأتی ذکرها، فلما أدخلت علیه الألف و اللام حذفت الهمزة تخفیفا لکثرته فی الکلام، و قیل: عوض عن المحذوف، أو فعل إما بفتح اللام بمعنی عبد لأنه معبود، أو بالکسر بمعنی سکن، لأنه یسکن إلیه القلوب، أو فزع لأن العابد یفزع إلیه فی النوائب، أو من أله الفصیل إذا ولع بأمه، إذ العباد مولعون بالتضرع إلیه فی الشدائد، أو تحیر لأن الأوهام تتحیر فیه، و قیل: مشتق من و له إذا تحیر و قیل:
من لاه بمعنی ارتفع، لأنه مرتفع عن مشاکلة الممکنات، و قیل: من لاه یلوه إذا احتجب لأنه محتجب عن العقول، و ظاهر الخبر اشتقاقه من الإله بمعنی المعبود.
قوله علیه السلام: و الإله یقتضی مألوها، الظاهر أنه لیس المقصود أولا الاستدلال علی المغایرة بین الاسم و المسمی، بل المعنی أن هذا اللفظ بجوهره یدل علی وجود معبود یعبد، أو أنه بمعنی المعبود کما قیل، أو یقتضی کونه معبودا، ثم بین أنه لا یجوز عبادة اللفظ بوجه، ثم استدل علی المغایرة بین الاسم و المسمی، و یحتمل أن یکون استدلالا بأن هذا اللفظ یدل علی معنی، و الدال غیر المدلول بدیهة، و علی هذا یحتمل أن یکون ما یذکر بعد ذلک تحقیقا آخر لبیان ما یجب أن یقصد بالعبادة، و أن یکون تتمة لهذا الدلیل تکثیرا للإیراد، و إیضاحا لما یلزمهم من الفساد، بأن

وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ وَ تُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا وَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ

يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها، فلم يعبد شيئا أصيلا إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجودا لا بتبعية النقوش فى الألواح أو الأذهان، و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرک و عبد مع الله غيره، و إن عبد الذات الخالص فهو التوحيد، و بطل الاتحاد بين الاسم و المسمى، و الأول أظهر، و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له إلا له كما يظهر من بعض الأخبار أنه يستعمل بهذا المعنى، كقوله عليه السلام: كان إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضى نسبة إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير، و المسمى لا حاجة له إلى غيره، فالاسم غير المسمى، ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين:
" الأول": أن لله تعالى أسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الآلهة لبداهة مغايرة تلک الأسماء بعضها لبعض، قوله: و لكن الله أى ذاته تعالى لا هذا الاسم" الثانى":
أن الخبز اسم لشىء يحكم عليه بأنه مأكول، و معلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، و كذا البواقى، و قيل: إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التى هى موضوعات تلک الأسماء و ذاته تعالى الذى هو مصداق تلک المفهومات، فقوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها معناه أن هذا المعنى المصدرى يقتضى أن يكون فى الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقى، ليدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى و الحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية أخرى، فجميع مفهومات الأسماء و الصفات خارجة عنه، فصدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهية إذ لا مهية له كلية و لا كصدق العرضيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى، و لكن ذاته تعالى بذاته الأحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات، و تحمل عليه، فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره، فيلزم من عينية تلک المفهومات تعدد الآلهة.
قوله: الخبز اسم للمأكول، حجة أخرى على ذلک، فإن مفهوم المأكول اسم

جَلَّ وَ عَزَّ غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ نَفَعَکَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَکَ يَا هِشَامُ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِی أَحَدٌ فِی التَّوْحِيدِ حَتَّی قُمْتُ مَقَامِی هَذَا

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع أَوْ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِی اللَّهُ فِدَاکَ نَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمُسَمَّی بِالْأَسْمَاءِ أَشْرَکَ وَ كَفَرَ وَ جَحَدَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً بَلِ اعْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمَّی بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَسْمَاءِ إِنَّ الْأَسْمَاءَ صِفَاتٌ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ

بَابُ الْكَوْنِ وَ الْمَكَانِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ

لما يصدق عليه كالخبز، و مفهوم المشروب يصدق على الماء، و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار، ثم إذا نظرت إلى كل من هذه المعانى فى أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها، فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شىء آخر كالخبز، و كذا البواقى، و لا يخفى ما فيه، و يقال: تناضل فلان عن فلان إذا تكلم بعذره و رمى عنه، و حاج مع أعدائه و ذب عنه من نضله نضلا أى غلبه، و انتضلوا و تناضلوا: رموا للسبق، و الإلحاد فى الأصل: الميل و العدول عن الشىء، ثم غلب استعماله فى العدول عن الحق.

صحيح.
قوله عليه السلام: إن الأسماء صفات، ربما يستدل به على أن المراد بالأسماء فى هذه الأخبار المفهومات الكلية لا الحروف، و يمكن أن يقال لدلالتها على الصفات أطلقت عليها مجازا، أو كما أن الصفات تحمل على الذوات فكذا الأسماء تطلق عليها فلذا سميت صفات مجازا.

باب الكون و المكان

: صحيح و آخره مرسل.
قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم" فقد كفر" لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرک بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.
قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم" فقد كفر" لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.
قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.
قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الأول

: صحيح.

سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ مَتَی کَانَ فَقَالَ مَتَی لَمْ یَکُنْ حَتَّی أُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ یَتَّخِذْ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً

قوله: علیه السلام أخبرنی عن الله متی لم یکن؟ الظاهر أن السائل کان غرضه السؤال عن ابتداء وجوده تعالی فنفی علیه السلام الابتداء بأنه یستلزم سبق العدم و هو أزلی یستحیل العدم علیه، و قیل: لما کان" متی" سؤالا عن الزمان المخصوص من بین الأزمنة لوجوده، و لا یصح فیما لا اختصاص لزمان به، أجابه علیه السلام بقوله: متی لم یکن حتی أخبرک متی کان، و نبه به علی بطلان الاختصاص الذی أخذ فی السؤال، ثم صرح بسرمدیته بقوله: سبحان من لم یزل و لا یزال، و بعدم مقارنته للمتغیرات و استحالة التغیر علیه بدخول شیء فیه و اتصافه به، أو خروج شیء منه حتی یصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله فردا صمدا لم یتخذ صاحبة و لا ولدا و تفصیله أن متی عند الحکماء نسبة المتغیرات إلی مقدار تغیرها و التغیر هو الحرکة و الزمان مقدارها، فالواقع فی الزمان أو لا و بالذات هو نفس الحرکة و الاستحالة، سواء کان من مکان إلی مکان و یقال له النقلة، أو من وضع إلی وضع کدوران الفلک و الفلکة، أو من کم إلی کم یقال له النمو و الذیول، أو من کیف إلی کیف یقال له الاستحالة، و غیر الحرکة کالأجسام و ما یتبعها إنما یقع فی الزمان بتبعیة الحرکة لا بحسب المهیة و الذات، فکل ما لم یکن حرکة و لا متحرکا و لوجوده علاقة بالمتحرک فلیس بواقع فی الزمان فلا یصح السؤال عنه بمتی، و لذا نبه علیه السلام علی فساد السؤال عنه بمتی بقوله: متی لم یکن، فإن من خاصیة المنسوب إلی الزمان أنه ما لم ینقطع نسبته عن بعض أجزاء الزمان لم ینسب إلی بعض آخر، فالموجود فی هذا الیوم غیر موجود فی الغد و لا فی الأمس، و لکن الباری جل جلاله لا یتصور فی حقه تغیر و تجدد بوجه من الوجوه، لا فی ذاته و لا فی إضافته و نسبته.

ص: 308

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ وَرَاءِ نَهَرِ بَلْخٍ فَقَالَ إِنِّی أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِی فِیهَا بِمَا عِنْدِی قُلْتُ بِإِمَامَتِکَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ وَ کَیْفَ کَانَ وَ عَلَی أَیِّ شَیْءٍ کَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَیَّنَ الْأَیْنَ بِلَا أَیْنٍ وَ کَیَّفَ الْکَیْفَ بِلَا کَیْفٍ وَ کَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَی قُدْرَتِهِ فَقَامَ إِلَیْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِیّاً وَصِیُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقَیِّمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّکُمُ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ وَ أَنَّکَ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ

: صحيح و الظاهر" أين كان" بدل" متى كان" كما هو فى التوحيد و عيون أخبار الرضا عليه السلام لينطبق عليه الجواب، و على هذه النسخة يمكن أن يتكلف بأن متى كان لا يصح إلا لما فى الزمان، و الزمان لا يكون إلا لذى مادة جسمانية يلزمه الأين، و ليس له تعالى أين لأنه خالق الأين.
قوله: و على أى شىء كان اعتماده؟ أى استمداده فى خلق ما خلق، أو يكون هذا سؤالا عن المكان، فإن المكان فى عرف الجمهور ما يعتمد الشىء عليه، و قوله عليه السلام:
أين الأين، مما يوهم كون الماهيات مجعولة بالجعل البسيط، و من لا يقول بذلک يقول لما كانت المهية أيضا فى حال العدم لا تحمل على الشىء، و بعد الوجود تحمل عليه، صح أنه جعل الأين أينا، و قوله عليه السلام بلا أين: يحتمل وجهين: أحدهما:
نفى الأين عنه تعالى، و الثانى نفيه عن الأين تنبيها على أن الأين الذى هو من جملة مخلوقاته لا أين له، و إلا لزم التسلسل فى الأيون، فخالق الكل أجل من أن يكون له أين، و كان اعتماده على قدرته أى لا اعتماد له على شىء أصلا إذ الاعتماد للشىء على الغير إنما نشأ من نقصان وجوده و قصور ذاته كالجواهر الجسمانية و ما يتبعها، و الله تعالى تام الحقيقة و الوجود و هو المبدع للأشياء، فلا اعتماد له على شىء بل كان اعتماد الكل على قدرته التى هى عين ذاته.

ص: 309

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ فَقَالَ وَيْلَکَ إِنَّمَا يُقَالُ لِشَیْءٍ لَمْ يَکُنْ مَتَی کَانَ إِنَّ رَبِّی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا کَيْفٍ وَ لَمْ يَکُنْ لَهُ کَانَ وَ لَا کَانَ لِکَوْنِهِ کَوْنُ کَيْفٍ وَ لَا کَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا کَانَ فِی شَیْءٍ وَ لَا کَانَ عَلَی شَیْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ

الحديث الثالث

: ضعيف.
قوله: عليه السلام كان و لم يزل: فى التوحيد بإسقاط الواو.
قوله حيا بلا كيف: أى بلا حياة له زائدة على ذاته و لا من الكيفيات التى تعد من توابع الحياة.
قوله و لم يكن له كان: الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنه عليه السلام لما قال كان أوهم العبارة زمانا لأن كان يدل على الزمان، نفى عليه السلام ذلک بأنه كان بلا زمان، و التعبير بكان لضيق العبارة، و قيل: أى لم يتحقق له كون شىء من الصفات الزائدة" و لا كان لكونه" أى لوجوده" كون كيف" بالإضافة، أى ثبوت كيف و اتصاف بكيفية، و ليس فى التوحيد لفظ كون فى البين و هو الظاهر، و منهم من فصل" و لم يكن له" عن" كان" أى لم يكن الكيف ثابتا له بأن يكون الواو للعطف التفسيرى أو الحال، و كان ابتداء كلام تامة و قوله و كان ثانيا ناقصة حال عن اسم كان، أى كان أزلا و الحال أنه ليس له كون كيف بل كونه منزه عن الاتصاف بالكيف، و منهم من قال: المراد أنه لم يجز أن يقال فى حقه تعالى كان و مقابله الذى هو لا كان، لأن مثل هذا الكون الذى وقع فيه التغير هو كون أمر وجوده عارض زائد كوجود الكيفيات الزائدة، و يمكن فصل كيف عما قبله فالمعنى و لا كان له كون أى حدوث، و كيف يكون كذلک و ليس له أين و مكان و لا نحو من أنحاء التغير فى الصفات أيضا.
قوله و لا كان فى شىء: لا كون الجزء فى الكل و الجزئى فى الكلى، و الحال فى المحل و المتمكن فى المكان.
قوله: و لا كان على شىء: نفى مكان العرفى، كما أن الأول نفى ما هو مصطلح

لِمَكَانِهِ مَكَاناً وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ وَ لَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مَذْكُوراً وَ لَا كَانَ خِلْواً مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ وَ مَلِكاً قَادِراً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَلِكاً جَبَّاراً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ فَلَيْسَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ وَ لَا لَهُ أَيْنٌ وَ لَا لَهُ حَدٌّ وَ لَا يُعْرَفُ

المتكلمين و الحكماء فهو عليه السلام نفى أولا عنه سبحانه الأين مجملا، ثم نفى عنه تفاصيله و جميع معانيه مع نفى أمور يستلزمه التأين.

قوله لمكانه: أى ليكون مكانا أو لمنزلته بأن يكون المراد بالمكان المنزلة أو يكون لمكانة بالتنوين، أى ليس له مكان عرفى كالسرير تتخذه الملك، ليكون مكانا له يرفعه الخدم.

قوله شيئا مذكورا: أى مكونا له و مذكورا بين أهل الأرض، و لعل المقصود التعميم أى كل شىء يذكر فى النطق أو فى الذهن فهو منزه عن مشابهته، و فى التوحيد فى رواية أخرى و لا يشبهه شىء مكون.

قوله من الملك: بالضم أى السلطنة و العظمة" قبل إنشائه" أى إنشاء شىء لقدرته على إيجاد الأشياء و إبقائها على الوجود و إعدامها بعد الوجود و إبقائها على العدم، و كونه جامعا فى ذاته لما يحتاج إليه فعله و حاجة الماهيات إليه فى الوجود مطلقا لذواتها.

" بعد ذهابه" أى ذهاب ما أنشأ أو إنشائه، و قوله عليه السلام:" لم يزل حيا بلا حياة" أى مغايرة لذاته، ناظر إلى قوله حيا بلا كيف، و قوله: و ملكا قادرا إلى قوله:

و لا كان ضعيفا، و إلى قوله و لا كان خلوا، و قوله" و ملكا جبارا بعد إنشائه الكون" أى قويا على الإبقاء و إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و على الإفناء بعد إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و قوله عليه السلام فليس لكونه كيف، إما تأكيد لما سبق، أو المعنى ليس بعد إنشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن قبل الإنشاء لكونه كيف، لعدم إمكان تغيره و اتصافه بما يستكمل به" و لا له أين و لا له حد" فينتهى و يحاط

بِشَیْءٍ یُشْبِهُهُ وَ لَا یَهْرَمُ لِطُولِ الْبَقَاءِ وَ لَا یَصْعَقُ لِشَیْءٍ بَلْ لِخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْیَاءُ کُلُّهَا کَانَ حَیّاً بِلَا حَیَاةٍ حَادِثَةٍ وَ لَا کَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا کَیْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَیْنٍ مَوْقُوفٍ عَلَیْهِ وَ لَا مَکَانٍ جَاوَرَ شَیْئاً بَلْ حَیٌّ یُعْرَفُ وَ مَلِکٌ لَمْ یَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْکُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِینَ

" و لا یعرف" بعد الکون" بشیء یشبهه" حیث لا شبه له، لا یهرم لطول البقاء کما فی المعمرین من البشر لو هن قواهم" و لا یصعق" أی لا یغشی علیه لخوف أو غیره، لأن وجوده و کمالاته بذاته، فلا یمکن زواله و التغیر فیه" بل لخوفه" لأن الکل محتاج إلیه مجبور بقدرته مسخر له مضطر إلیه" تصعق الأشیاء کلها" أی تهلک أو تضعف عند ظهور قدرته و تجلیه، کما قال" خَرَّ مُوسی صَعِقاً" و قال سبحانه" فَصَعِقَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ (مَنْ فِی) الْأَرْضِ"" و لا کون موصوف" النفی راجع إلی القید، و المراد أنه لیس له وجود موصوف بکونه زائدا علیه، لأن وجوده عین ذاته أو بکونه فی زمان أو مکان لأن وجوده منزه عنهما، أو المراد أنه لیس له وجود موصوف محدود بحد حقیقی یخبر عن ذاتیاته أو بحد و نهایة.
و قیل: المراد بالکون الموصوف الوجود المتصف بالتغیر أو عدمه عما من شأنه التغیر المعبر عنهما بالحرکة و السکون" و لا کیف محدود" المراد بالکیف إما مطلق الصفة فیکون النفی راجعا إلی القید، أو الکیفیات الجسمانیة فیکون راجعا إلیهما معا،" و لا أین موقوف علیه" أی أین یکون وقوفه و قیامه علیه، أو یتوقف وجوده علیه" و لا مکان جاور شیئا" بالمهملة أی مکان خاص مجاور المکان آخر، أو بالمعجمة کما فی بعض النسخ، أی مجاوز عن مکان آخر بأن یکون فوقه مثلا" بل حی یعرف" علی المجهول أی یعرف أنه حی بإدراک آثار یعد من آثار الحی لا باتصافه بمفهوم الحیاة التی هی صفة قائمة بموصوفها، أو علی المعلوم أی یعرف الأشیاء بذاته" و ملک لم یزل له القدرة" أی له القدرة و العز و السلطنة

شَاءَ بِمَشِيئَتِهِ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُبَعَّضُ وَ لَا يَفْنَى كَانَ أَوَّلًا بِلَا كَيْفٍ وَ يَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وَيْلَکَ أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ رَبِّی لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ

لذاته، لا بكون الأشياء و سلطنته عليها، ثم لما أثبت عليه السلام توحيد ذاته و نفى الزائد من العلم و القدرة و غيرهما أمكن أن يتوهم أن صدور الأشياء عنه يكون على وجه الإيجاب كفعل الطبائع العديمة الشعور، فأزال ذلک التوهم بأن إيجاد كل ما شاء فى وقته الخاص بمحض مشيته و علمه الذى هو عين ذاته، ثم رجع إلى نفى المثالب عنه تأكيدا لما سبق و توضيحا، فقال:" و لا يحد" لأن الحد إنما يكون لما له جزء فيحد بأجزائه و ليس هو كذلک و لذا قال عقيبه" و لا يبعض" أى لا فى الخارج و لا بحسب الذهن" و لا يفنى" لمنافاته وجوب الوجود" كان أولا بلا كيف" أى مبدءا موجدا للكل لا بقدرة و علم يعدان من الكيف، و لا بغير هما من الكيفيات، بل بذاته و صفاته الذاتية" و يكون آخرا" أى باقيا مع ما عداه من الأواخر و بعد فناء ما يفنى منها" بلا أين" أى بلا كونه كونا ماديا زمانيا فلا يكون آخرا بالحدوث على حال أو بالزمان، بدخوله تحت الزمان، و يحتمل أن يكون المراد بالأول المبدأ الفاعل و بالآخر الغاية، فإنه فاعل الكل بلا كيف، و غاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة مادة و التأين بأين كما قيل،" كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" أى يفنى جميع الأشياء قبل القيامة إلا ذاته تعالى كما ورد فى الأخبار، أو كل شىء فى معرض الفناء و العدم لا مكانه إلا الواجب الوجود بالذات أو كل جهات الأشياء جهات الفناء إلا جهتها التى بها ينتسب إليه تعالى، فإنه علتها و وجودها و بقاءها بتلک الجهة" لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ": قيل المراد بالخلق عالم الأجسام و الماديات أو الموجودات العينية، و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمية، و يمكن أن يكون المراد بالأول خلق الممكنات مطلقا، و بالثانى الأمر التكليفى أو الأعم منه و من التكوينى، و هذا أنسب بعرف الأخبار" و لا تغشاه الأوهام" أى لا تحيط به و لا تدركه، و ليس علمه بالأشياء بالتوهم" و لا تنزل به الشبهات" أى ليس فى أمره من وجوده و كمالاته شبهة لوضوح الأمر أو ليس علمه بالشبهات و

ص: 313
وَ لَا يَحَارُ وَ لَا يُجَاوِزُهُ شَیْءٌ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ وَ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَیْءٍ وَ لَا يَنْدَمُ عَلَى شَیْءٍ وَ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلْهُ فَأَتَوْهُ فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ فِی الْقَصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ جِئْنَاکَ نَسْأَلُکَ فَقَالَ سَلْ يَا يَهُودِیُّ عَمَّا بَدَا لَکَ فَقَالَ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّکَ مَتَى كَانَ فَقَالَ كَانَ بِلَا كَيْنُونِيَّةٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا كَمٍ

الظنون" و لا يحار من شیء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أی لا يجره من شیء أحد. الظنون" و لا يحار من شیء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أی لا يجبره من شیء أحد.
قوله و لا يجاوزه: أی لا يخرج من حكمه و مشيته شیء، و فی بعض النسخ بالراء المهملة من المجاورة، و ربما يقرأ بالمهملتين من الحور بمعنى النقص، و المفاعلة للتعدية أی لا ينقصه شیء، و لا يخفى ما فيه، و أحداث الدهر: نوائبه" و لا يسأل عن شیء" أی سؤال احتجاج و مؤاخذة لكمال سلطنته و علمه و حكمته و عطفه و رحمته، و المراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذی به نداوة و بلة، أی الطبقة الطينية، قيل: و يحتمل أن يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلوية و السفلية، و بما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء و التراب، و فی الأخبار فی تحقيق ذلک غرائب أوردناها فی كتابنا الكبير.

الحديث الرابع

: مرفوع و رأس الجالوت هو مقدم علماء اليهود، و جالوت أعجمى و لما سئل عن زمانه و كان الزمان مخصوصا بالموجودات الزمانية التى لا تخلو من كون حادث و كيف و كم و غاية، نفى عنه تعالى هذه المعانى للتنبيه على أنه لا يصح فيه متى، فقال: كان بلا كينونة، أى وجود زائد أو حادث،" كان بلا كيف" أى صفة زائدة.
قوله و بلا كيف: أى الكيفيات الجسمانية، قوله:" كان" بعد ذلک يحتمل تعلقه

ص: 314
وَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهًى إِنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَايَةُ وَ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ امْضُوا بِنَا فَهُوَ أَعْلَمُ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ
5 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ ص وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ ع أَيْنَ كَانَ

بالسابق و اللاحق و كذا السابق هو قبل القبل أى قبل كل ما تعرض له القبلية" بلا قبل" أى من غير أن يكون شىء قبله، أو ليس له ما يتصف بالذات بالقبلية كالزمان" و لا غاية" أى ليس لوجوده و لا حال من أحواله نهاية، و لا ما ينتهى إليه" انقطعت عنه الغاية" أى طرف الامتداد، فإن الامتداد متأخر عنه بمراتب، أو كل غاية و نهاية تفرض فهو موجود بعده" و هو غاية كل غاية" أى انتهاء وجود الغايات أو موجود بعد كل غاية.

الحديث الخامس

: مجهول و آخره مرسل.
قوله ثكلتک أمک: قال فی المغرب: ثكلت المرأة ولدها: مات منها" و بعد البعد بلا بعد" أی لا شیء بعده، أو لیس له شیء متصف بالبعدیة بالذات كما مر فی القبل" انقطعت الغایات عنده" فإنه لا امتداد حیث هو فضلا عن طرفه، أو كل غایة تفرض فهو موجود بعده" فهو منتهی كل غایة" أی منتهی العلل الغائیة أو منتهی طلبات العالمین و رغباتهم، و قد زعم الحكماء أن جمیع الطبائع من السفلیات و العلویات متوجهة إلی تحصیل كمالاتها الممكنة بحسب قابلیاتها و استعداداتها و التشبه بما فوقها إلی أن ینتهی إلیه سبحانه، فإنه غایة الغایات، و الكامل بالذات، و كلماتهم فی ذلک طویلة، و الله الهادی إلی الحق و الیقین.
قوله علیه السلام إنما أنا عبد: أی مطیع خادم له مقتبس من علمه، و هذا من غایة

رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ ع أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ

6 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونِيَّةِ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ بَلَى يَا يَهُودِيُّ ثُمَّ بَلَى يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلُ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى

تواضعه و حبه للرسول صلى الله عليهما و آلهما.

الحديث السادس

: ضعيف.
قوله: من أجدل الناس: أى أقواهم فى المخاصمة و المناظرة و أعرفهم بالمعارف اليقينية.
قوله: متى كان: تأكيد للسؤال الأول، و قيل: متى الأولى استفهامية، و الثانية خبرية، أى: متى، كان لاستعلام حال من لم يكن موجودا حينا من الدهر ثم كان فى الوقت الذى كان، و قيل: متى كان ثانيا شرط وقع حالا" بلا كينونة كائن" أى قبل أن يتكون كائن، أو بلا وجود موجود معه من زمان أو مكان أو غيرهما، أو بلا كينونة ككينونة الكائنات" كان بلا كيف يكون" أى بدون كيف يوجد، سواء كان كيفية موجودة أو استعدادا لها، و لما استشعر عليه السلام من السائل إنكارا لكون الشىء موجودا بلا كيف و لا زمان، أو كان مظنة ذلک، رد عليه بقوله بلى يا يهودى ثم أكد بقوله: ثم بلى، و قوله عليه السلام: كيف يكون له قبل، أى شىء سابق عليه، و هو قبل كل قبل و علة كل شىء بلا غاية، أى امتداد زمان و لا منتهى غاية، أى بلا نهاية لامتداد وجوده و شىء من كمالاته" و لا غاية إليها" قيل: الضمير راجع إلى الغاية، و إلى بمعنى اللام، أى

غَايَةٍ وَ لَا غَايَةَ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَکَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ

7 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع أَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَیْءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَ لَا شَیْءَ قُلْتُ فَأَيْنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَ كَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَى جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ يَا زُرَارَةُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ

8 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَی حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَی كَانَ رَبُّکَ قَالَ وَيْلَکَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَی كَانَ لِمَا لَمْ يَكُنْ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُقَالُ مَتَی كَانَ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَی غَايَةٍ لِتَنْتَهِیَ غَايَتُهُ فَقَالَ لَهُ أَ نَبِیٌّ أَنْتَ فَقَالَ لِأُمِّکَ الْهَبَلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

بَابُ النِّسْبَةِ

1 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَبِی

لا غاية الغايات، و قيل: المراد لا غاية ينتهى هو إليها أو ليس كونه غاية إلى غاية بل هو غاية لما لا ينتهى. و فى التوحيد بسند آخر و لا غاية إليها غاية أى نهاية ينتهى إليها مسافة.

الحديث السابع

: مرفوع.
قوله: فأين كان يكون: كان زائدة" أحلت" أى تكلمت بالمحال.

الحديث الثامن

: ضعيف، و فى الصحاح: الهبل بالتحريک مصدر قولک: هبلته أمه أى ثكلته.

باب النسبة

الحديث الأول

: صحيح.

أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالُوا انْسِبْ لَنَا رَبَّکَ فَلَبِثَ ثَلَاثاً لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَی آخِرِهَا

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ نِسْبَةُ اللَّهِ إِلَی خَلْقِهِ أَحَداً صَمَداً أَزَلِيّاً صَمَدِيّاً لَا ظِلَّ لَهُ

قوله أنسب لنا: أی أذكر نسبه و قرابته، فالجواب بنفی النسب و القرابة، أو نسبته إلی خلقه فالجواب بيان كيفية النسبة.

قوله فلبث ثلاثا: أی ثلاث ليال، و الليل قد يؤنث باعتبار ليلاة فإنها بمعنی الليل، و التأخير لتوقع نزول الوحی فإنه أتم و أكمل و أوفق بالنظام الأعلی.

: مجهول.
قوله: و روى، و فى بعض النسخ و رواه، و هذا هو الظاهر بأن يكون هذا سندا آخر للخبر السابق إلى أبى أيوب، و يكون محمد بن يحيى ابتداء الخبر اللاحق.
قوله: و عن، زيادة من النساخ.
قوله إلى خلقه أحدا: أى نسبه أو أنسبه أحدا أو هو منصوب على الحالية أو على المدح، و الأحد ما لا ينقسم أصلا لا وجودا و لا عقلا لا إلى أجزاء و لا إلى مهية و إنية مغايرة لها، و لا إلى جهة قابلية و جهة فعلية، و كلما كان شيئا موجودا بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود و يكون أزليا فقوله أزليا ناظر إلى قوله أحدا، منبه على المراد منه و" الصمد" كما سيذكر: السيد الذى يقصد إليه فى الحوائج، فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل بشىء من خلقه، و قوله" صمديا" مبالغة فى كونه صمدا كالأحمرى، و يمكن أن يكون ما سيذكر بعد ذلک كله متفرعا على الصمد أو بعضه على الأحد، و بعضه على الصمد، كما لا يخفى على المتأمل.
قوله لا ظل له: المراد بالظل إما السبب أو الحافظ أو الصورة أو المثال كما عند

يُمْسِكُهُ وَ هُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيّاً لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَ لَا هُوَ فِی خَلْقِهِ غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَ لَا مَجْسُوسٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ

القائلين بعالم المثال فإن لكل شیء عندهم مثالا فی تلک العالم و قيل: المراد رب النوع كما نقل عن شيخنا البهائی و الأظهر أن المراد الروح كما يقال عالم الأرواح عالم الظلال، أو المراد الأمكنة التی يستقرون عليها، و السقوف التی يستظلون تحتها، إما حقيقة أو كناية عن جميع أسباب الأشياء و ما يمسكها عن الزوال و الفساد، و الباء إما بمعنى مع أو السببية، أی يحفظ الأشياء مع ما تستحفظ بها من الأظلة و الأسباب، أو يحفظها بواسطة إيجاده لأظلتها و أسبابها، و قيل: الظل من كل شیء شخصه أو وقاؤه و ستره، أی لا شخص و لا شبح له يمسكه كالبدن للنفس، و الفرد المادی للحصة، و لا واقی له يقيه" و هو يمسک الأشياء بأظلتها" أی بأشخاصها و أشباحها، أو بوقاياتها لأنه إذا كان صمديا و مقصودا فی حوائج الكل، لم يكن محتاجا إلى غيره فی شیء، و يكون كل شیء غيره محتاجا إليه، و قيل: المراد به الكنف كما يقال: يعيش فلان فی ظل فلان أی فی كنفه، و قال فی القاموس: الظل: الفیء، و الخيال من الجن و غيره يرى، و من كل شیء شخصه أو كنه و هو فی ظله فی كنفه، و قيل: الظل الجسم فی حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله و ظله يسجد لله أی جسمه، و إنما يقال: للجسم الظل، لأنه عنه الظل و لأنه ظلمانی و الروح نورانی، و هو تابع له يتحرک بحركته النفسانية" عارف بالمجهول" أی بما هو مجهول للخلق من المغيبات و المعدومات" معروف عند كل جاهل" أی ظاهر غاية الظهور حتى أن كل من شأنه أن يخفى عليه الأشياء، و يكون جاهلا بها هو معروف عنده غير خفی عليه لأن مناط معرفته مقدمات ضرورية، فالمراد معرفته بوجه و التصديق بوجوده، و يمكن أن يقال: كل عاقل يحكم بأن صانعه لا يشبه المصنوعات و هذا غاية معرفته سبحانه بعد الخوض فيها، إذ لا سبيل إلى معرفة حقيقته إلا بسلب شبه صفات الممكنات عنه، و لا ينافيها الجهل بما هيأت الممكنات و صفاتها المخصوصة بها.
" فردانيا" الألف و النون زائدتان للنسبة، و هی للمبالغة أی لا يقارنه خلقه،

عَلَا فَقَرُبَ وَ دَنَا فَبَعُدَ وَ عُصِیَ فَغَفَرَ وَ أُطِیعَ فَشَکَرَ لَا تَحْوِیهِ أَرْضُهُ وَ لَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ حَامِلُ الْأَشْیَاءِ بِقُدْرَتِهِ دَیْمُومِیٌّ أَزَلِیٌّ لَا یَنْسَی وَ لَا یَلْهُو وَ لَا یَغْلَطُ وَ لَا یَلْعَبُ وَ لَا لِإِرَادَتِهِ

لا مقارنة الحالیة فیه أو الدخول فیه، کما قال" لا خلقه فیه" و لا مقارنة المحلیة له أو المکانیة، کما قال" و لا هو فی خلقه" و یشعر هذا إلی ترتب لم یلد و لم یولد علی الصمد و المعنی: لا خلقه فیه فیلد خلقه و لا هو فی خلقه فیولد من خلقه، غیر محسوس بشیء من الحواس الظاهرة و إلا لکان جسما أو جسمانیا" و لا محسوس" أی ملموس تأکیدا، و قیل: أی بشیء من المشاعر الباطنة لکن لم یساعده اللغة، و یمکن أن یکون استعمل فیه مجازا.

قوله علیه السلام علا فقرب: أی علا کل شیء ذاتا و صفة فقرب علما و قدرة، و دنا بالعلیة لکل شیء فصار سببا لعلوه و بعده عن الأبصار و العقول" فشکر" أی أثاب و جازی و هاتان الفقرتان أیضا لبیان نوع من ارتباطه و نسبته إلی الخلق،" لا تحویه أرضه" أی لا تضمنه و تجمعه الأرض التی هی من مخلوقاته" و لا تقله" أی لا تحمله، و الغرض أنه لیس الارتباط بینه و بین خلقه باتصاله بالخلق من جهة السفل فتحویه أرضه، و لا من جهة العلو فتحمله سماواته، بل ارتباطه بأنه حامل الأشیاء و معطی وجودها و مبقیها بقدرته و مربیها و المفیض علیها ما هی قابلة لها برحمته" دیمومی" منسوب إلی مصدر دام یدوم دواما، و دیمومة" أزلی" لا ابتداء لوجوده" لا ینسی و لا یلهو" أی لا یغفل عن شیء لعدم جواز التغیر علیه لصمدیته" و لا یغلط" لکمال علمه" و لا یلعب" لأنه من نقص الإدراک و عدم العلم بالعواقب، و الصمد الذی جمیع کمالاته بالفعل لا یصدر عنه هذه الأمور" و لا لإرادته فصل" الفصل: القطع، أی لا قاطع لإرادته یمنعها عن تعلقها بالمراد، و قیل: معناه لیست إرادته فاصلة بین شیء و شیء بل یتعلق بکل شیء، و قیل: لیس لإرادته فصل، أی شیء یداخله فیکون به راضیا أو ساخطا، إنما کونه راضیا و ساخطا بالإثابة و العقاب، کما قال" و فصله جزاء" و علی الأولین: المراد أن فصله بین أفعال العباد و هو جزاء لهم علی أفعالهم لا ظلم و جور علیهم، و قیل: أی

ص: 320
فَصْلٌ وَ فَصْلُهُ جَزَاءٌ وَ أَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَکَ وَ لَمْ يَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَکُونُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ

ليس إرادته الفعل من العبد إرادة فصل و قطع لا تتخلف بل المقطوع به الجزاء المترتب على الفعل، و فى بعض النسخ: و فضله بالضاد المعجمة، أى سمى فضله على العباد جزاء إذ لا يستحقون بأعمالهم شيئا" و أمره واقع" أراد به الأمر التكوينى كمال قال سبحانه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" لَمْ يَلِدْ فيورث" على بناء الفاعل أى لم ينفصل عنه شىء داخل فيه فينتقل إذن منه شىء إليه، أو على بناء المفعول فيورثه الولد من صفاته إذ معلوم مشاركة الولد للوالد فى النوع و الصنف و أكثر الصفات المخصوصة" وَ لَمْ يُولَدْ فيشارک" أى لم ينفصل عن شىء كان هو داخلا فيه فإذن يشارک أى ذلک فيما كان من صفاته، أو يشارک أى يشاركه ذلک الشىء فيما هو من صفاته" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" أى لا مكافئ له فى وجوب الوجود.

الحديث الثالث

: صحيح.
قوله عليه السلام متعمقون: أى ليتعمقوا فيه أو لا يتعمقوا كثيرا بأفكارهم بل يقتصروا فى معرفته سبحانه على ما بين لهم، أو يكون لهم معيارا يعرضون أفكارهم عليها، فلا يزلوا و لا يخطأوا، و الأوسط أظهر، و آيات الحديد مشتملة على دقائق المعرفة حيث دل بقوله سبحانه" سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" على شهادة الكل بتقدسه و تنزهه ثم دل بقوله" وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ" على عموم قدرته، و بقوله" هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ" على أزليته و دوامه و سرمديته، و كونه مبدء كل معلوم، و بقوله" وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ" على ظهور آياته و دلائل وجوده و دوامه و علمه و قدرته، و علمه بالظواهر و البواطن و كونه

أَحَدٌ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِکَ فَقَدْ هَلَکَ
4 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِی قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَأُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِکَ اللَّهُ رَبِّی كَذَلِکَ اللَّهُ رَبِّی
بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِی الْكَيْفِيَّةِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ

غير مدرک بالحواس و العقول، و بقوله" وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ" على عموم علمه ثم بقوله:
" ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ" على استواء نسبته سبحانه إلى المعلولات فلا يختلف بالقرب و البعد، و ظهور الشىء و خفائه و بقوله" وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ" على إحاطة علمه بجميع الأشخاص و الأمكنة، فلا يعزب عنه سبحانه شىء منها، و بقوله" يُولِجُ اللَّيْلَ فِی النَّهارِ" إلخ على أنه يأتى بآيات الظهور و الخفاء و الكشف و السر، و أنه لا يفوت شيئا من مصالح العباد، و أن الموجودات بالوجود العلمى و مخزونات النفوس و الصدور التى هى أخفى الأشياء ظاهرة عليه أعلى مراتب الكشف و الظهور.

الحديث الرابع

: مرفوع.
قوله عليه السلام و آمن بها، أى بقدر فهمه و حوصلته و إدراكه، فلكل من العوام و الخواص و أخص الخواص حظ من هذه السورة، و يجب عليه الإيمان بها بحسب حاله، فيقول بعد قراءتها قولا و عقدا" كذلک الله ربى" مرتين، و فى سائر الأخبار ثلاثا فى الصلاة و غيرها، إظهارا للإيمان و استكمالا له.

باب النهى عن الكلام فى الكيفية

الحديث الأول

: ضعيف و آخره مرسل.

ص: 322
عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع تَکَلَّمُوا فِی خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِنَّ الْکَلَامَ فِی اللَّهِ لَا یَزْدَادُ صَاحِبَهُ إِلَّا تَحَیُّراً
وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی عَنْ حَرِیزٍ تَکَلَّمُوا فِی کُلِّ شَیْءٍ وَ لَا تَتَکَلَّمُوا فِی ذَاتِ اللَّهِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی فَإِذَا انْتَهَی الْکَلَامُ إِلَی اللَّهِ فَأَمْسِکُوا
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا یَزَالُ بِهِمُ الْمَنْطِقُ حَتَّی یَتَکَلَّمُوا فِی اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِکَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ

قوله علیه السلام تکلموا فی خلق الله: هو أمر إباحة، و النهی فی" لا تتکلموا" للتحریم، فإن الکلام فی الله أی فی کنه ذاته و صفاته و کیفیتهما أو المراد المجادلة فی إثبات الواجب لمن لم یکن أهلا له، و الأول أظهر، و أما الکلام فیه سبحانه لا علی الوجهین بل بأن یذکره بما وصف به نفسه فغیر منهی عنه لأحد.

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله تعالى" وَ أَنَّ إِلى رَبِّکَ الْمُنْتَهى" المنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء، فالمشهور بين المفسرين أن المعنى أن انتهاء الخلائق و رجوعهم إليه تعالى، و على تفسيره عليه السلام المراد انتهاء التفكر و التكلم إليه تعالى.

الحديث الثالث

: حسن.
قوله عليه السلام: بهم المنطق: أى لهم أو معهم، و على الأخير الضمير للمخالفين.
قوله عليه السلام: فقولوا، أى إذا سمعتم الكلام فى الله فاقتصروا على التوحيد، و نفى الشريک منبها على أنه لا يجوز الكلام فيه، و تبيين معرفته إلا بسلب التشارک بينه و بين غيره، و أنه إحدى الذات، ليس أجزاء فى ذاته، و لا ذا كيفية فى صفاته، و لا مثل لذاته و لا شبه لصفاته، فلا يمكن لأحد معرفتهما بشىء من الأشياء.

ص: 323

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا زِيَادُ إِيَّاکَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّکَّ وَ تَهْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِی صَاحِبَهَا وَ عَسَی أَنْ يَتَکَلَّمَ بِالشَّیْءِ فَلَا يُغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ کَانَ فِيمَا مَضَی قَوْمٌ تَرَکُوا عِلْمَ مَا وُکِّلُوا بِهِ وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا کُفُوهُ حَتَّی انْتَهَی کَلَامُهُمْ إِلَی اللَّهِ فَتَحَيَّرُوا حَتَّی إِنْ کَانَ الرَّجُلُ لَيُدْعَی مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ يُدْعَی مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ فِی رِوَايَةٍ أُخْرَی حَتَّی تَاهُوا فِی الْأَرْضِ

: مجهول كالصحيح.
قوله عليه السلام: إياک و الخصومات، أی المجادلات الكلامية و المناظرات التعصبية قصدا للغلبة، فإنها منبع أكثر الأخلاق الذميمة، قيل: أن نسبتها إلى الفواحش الباطنة كنسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة فإنها تورث الشک لأنها تؤدی إلى ميل النفس إلى أحد الطرفين فيشک فيما لا ينبغی أن يشک فيه، و يلحقه بهذه الخطيئة من لا يسلم معه أجر عمله، أو يكون عمله حينئذ مقارنا للشک فلا يؤجر عليه لاشتراطه بالإيمان، و عسى أن يتكلم بالشیء فی أثناء المناظرة لميل نفسه إلى المدافعة فلا يغفر له لكونه كفرا" ما وكلوا به" بالتشديد على المجهول أی أمروا بتحصيله و أقدروا عليه كمعرفة الحلال و الحرام،" و طلبوا علم ما كفوه" أی ما أسقط عنهم و كفوا مؤنته، كمعرفة حقائق الأشياء" حتى انتهى كلامهم إلى الله" فتكلموا فی حقيقة ذاته أو حقيقة صفاته الحقيقية" فتحيروا" و ذلک لأن اشتغال القوة الدراكة بما تعجز عنه يزيدها حيرة و عجزا عن الدرک، كما أن حمل القوة الباصرة على رؤية الشمس يزيدها عجزا عن الرؤية، بل ربما يؤدی إلى العمى" فيجيب من خلفه" بفتح الميم أو كسرها، و كذا الفقرة الثانية.
قوله عليه السلام حتى تاهوا فی الأرض: أی تحيروا و لم يهتدوا إلى الطريق الواضح فی المحسوسات و المبصرات فضلا عن الخفايا من المعقولات.

ص: 324
5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَيَّاحِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِی اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَلَكاً عَظِيمَ الشَّأْنِ كَانَ فِی مَجْلِسٍ لَهُ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَفُقِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَكُّرَ فِی اللَّهِ وَ لَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إِلَى عَظِيمِ خَلْقِهِ
8 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَكَلَ قَلْبَكَ

الحديث الخامس

: ضعيف.
قوله عليه السلام: من نظر فى الله كيف هو: أى أثبت له الكيفية الجسمانية و نظر فيها أو رام أن يعرف كنه صفاته الحقيقية و تأمل فيها" هلک" لاعتقاده فيه ما ليس فيه.

: موثق كالصحيح.
قوله عليه السلام: إن ملكا: بكسر اللام، و الفتح بعيد.
قوله عليه السلام فتناول الرب: أي تكلم أو تفكر فى كنه الذات و الصفات" ففقد" أى من مكانه بغضب الله أو تحير فى الأرض و سار فلم يعرف له خبرا. و بالمعلوم أى ففقد ما كان يعرف و كان لا يدرى هو فى أى مكان من الحيرة.

الحديث السابع

: صحيح.
قوله عليه السلام إلى عظم خلقه: أى لتستدلوا به على عظمته و أن عظمته أجل من أن يشبه عظمة خلقه، و كذا سائر الصفات فذكرها على المثال.

الحديث الثامن

: مرفوع، و يمكن أن يكون المراد التنبيه بصغر الأعضاء

طَائِرٌ لَمْ يُشْبِعْهُ وَ بَصَرُکَ لَوْ وُضِعَ عَلَيْهِ خَرْقُ إِبْرَةٍ لَغَطَّاهُ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ بِهِمَا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَهَذِهِ الشَّمْسُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَمْلَأَ عَيْنَيْکَ مِنْهَا فَهُوَ كَمَا تَقُولُ

9 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْيَعْقُوبِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ يَهُودِيّاً يُقَالُ لَهُ- سُبَّخْتُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّکَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُکَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ أَيْنَ رَبُّکَ قَالَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَكَانِ الْمَحْدُودِ قَالَ وَ كَيْفَ هُوَ قَالَ وَ كَيْفَ

و حقارة القوى الظاهرة على ضعف قوى الباطنة أى كما لا يقدر بصرک الظاهر على تحديق النظر إلى الشمس فكيف يقدر عين قلبک على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، أو المراد أن العين يعجز عن رؤية بعض المحسوسات فكيف ما لا يدركه حس و لا يحيط به جهة، فيكون تنبيها على عجز القوى الجسمانية عن إدراكه سبحانه، فالمراد بالملكوت مالک الملكوت أى إذا لم تقدر على رؤية سائر الملكوت فكيف المالک، قال بعض المحققين: نبه بصغر الأعضاء و حقارة القوى الجسمانية و عجزها عن إدراک الإضواء و الأنوار على عجزها عن إدراک ملكوت السماوات و الأرض، و المراد بملكوت السماوات و الأرض آثار عظمة الله سبحانه و ملكه و سلطانه، و ما يظهر به عزه و عظمته و معظمها النفوس و الأرواح، و لا يحيط بها القوى الجسمانية و لا يقوى على إدراكها

الحديث التاسع

: مرسل.
قوله عليه السلام من المكان المحدود: أى المعين أو المحدود، مع أنه تعالى غير محدود، و الحاصل أن القرب و الحضور على قسمين قرب المفارقات و المجردات و حضورها بالإحاطة العلمية بالأشياء، و قرب المقارنات و ذوات الأوضاع و حضورها بالحصول الأينى و المقارنة الوضعية فى الأمكنة، و مع المتمكنات و المتحيزات، و حضور الحق تعالى من الأول دون الثانى.

أَصِفُ رَبِّی بِالْکَیْفِ وَ الْکَیْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَا یُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمِنْ أَیْنَ یُعْلَمُ أَنَّکَ نَبِیُّ اللَّهِ قَالَ فَمَا بَقِیَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَ لَا غَیْرُ ذَلِکَ إِلَّا تَکَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ یَا سُبَّخْتُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص- فَقَالَ سُبَّخْتُ مَا رَأَیْتُ کَالْیَوْمِ أَمْراً أَبْیَنَ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّکَ رَسُولُ اللَّهِ

10 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْخَثْعَمِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِیکٍ الْقَصِیرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَیْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَی الْجَبَّارُ تَعَالَی الْجَبَّارُ مَنْ تَعَاطَی مَا تَمَّ هَلَکَ

قوله علیه السلام: کیف أصف ربی بالکیف؟ أی بصفة زائدة علی ذاته، و کل ما یغایر ذاته مخلوق، و الله لا یوصف بخلقه، لأنه لا یجوز حلول غیره فیه، لأنه یوجب استکماله بغیره و کونه فی مرتبة إیجاده ناقصا، و أیضا لا یتحقق الحلول إلا بقوة فی المحل و فعلیة الحال، و هو سبحانه لا یصح علیه قوة الوجود، لأن قوة الوجود عدم، و هو برىء فی ذاته من کل وجه من العدم.

قوله: ما رأیت کالیوم، قوله کالیوم ظرف للرؤیة و أمرا مفعوله الأول، و أبین مفعوله الثانی أی ما رأیت فی یوم مثل هذا الیوم أمرا أوضح من هذا الأمر، و أبین صفة لأمرا أو کالیوم مفعول الرؤیة و أمرا بدله، أو أمرا مفعول لمقدر أی أطلب أمرا أوضح من هذا.

الحديث العاشر

: مجهول.
قوله عليه السلام فرفع يده: إما على سبيل الامتناع و الإباء أو الدعاء أو للإشارة إلى ملكوت السماء فإنها محل ظهور قدرته تعالى.
قوله عليه السلام تعالى الجبار: أى عن أن يوصف بصفة زائدة على ذاته، و عن أن يكون لصفته الحقيقية بيان حقيقى.
قوله من تعاطى: أى تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية العينية" هلک" و ضل ضلالا بعيدا، و فى القاموس: التعاطى: التناول، و تناول ما لا يحق، و التنازع فى الأخذ، و ركوب الأمر.

بَابٌ فِی إِبْطَالِ الرُّؤْیَةِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ ع أَسْأَلُهُ کَیْفَ یَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَ هُوَ لَا یَرَاهُ فَوَقَّعَ ع یَا أَبَا یُوسُفَ جَلَّ سَیِّدِی وَ مَوْلَایَ وَ الْمُنْعِمُ عَلَیَّ وَ عَلَی آبَائِی أَنْ یُرَی قَالَ وَ سَأَلْتُهُ هَلْ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ ص رَبَّهُ فَوَقَّعَ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَرَی رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ

باب فى إبطال الرؤية

: مجهول أو صحيح.
و ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن سكيت، و الظاهر أنه غيره لأن ابن سكيت قتله المتوكل فى زمان الهادى عليه السلام و لم يلحق أبا محمد عليه السلام.
قوله عليه السلام و المنعم على و على آبائى: أى بما أنعم عليهم من كمال العلم و المعرفة فهو فى أعلى مراتب التجرد، و كل ما يكون فى أعلى مراتب التجرد لا يدرک بحاسة البصر، إذ لا صورة مادية له و لا أبصار إلا بحصول صورة مادية للمبصر، فكمال معرفته أن يعرف بأنه لا يمكن أن يدرک بالبصر.
قوله عليه السلام أرى رسوله بقلبه: أى كان رؤيته بالقلب بأن أراه الله و عرفه من سمات كماله و صفات جلاله و عظمة آياته ما أحب أن يعرفه، و المراد أن رؤيته له معرفته بالقلب لا بحقيقته بل بصفاته و أسمائه و آياته، و اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله سبحانه على أقوال، فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى الجهة و المكان، لكونه تعالى عندهم جسما، و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان، و قال الآبى فى إكمال الإكمال نقلا عن بعض علمائهم: أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا، و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا

عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ
2 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أَدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَ الْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى وَ لِمُحَمَّدٍ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَ لَيْسَ مُحَمَّدٌ قَالَ بَلَى قَالَ كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثُمَ

فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلک ابن عباس، و قال:
إن الله اختصه بالرؤية، و موسى بالكلام، و إبراهيم بالخلة، و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه، و ابن حنبل و الحسن، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا، و أما فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى" و قد دلت الآيات الكريمة و البراهين المتينة و إجماع الشيعة و الأخبار المتواترة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم على امتناعها فى الدنيا و الآخرة، و ستعرف بعضها فيما سيأتى.

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله: و لا يحيطون: وجه الدلالة أن الإبصار إحاطة علمية، قوله" و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ" وجه الدلالة أن الإبصار إنما يكون بصورة للمرئى و هو شىء يماثله و يشابهه و إلا لم يكن صورة له، أو أن الرؤية تستلزم الجهة و المكان و كونه جسما أو جسمانيا فيكون مثل الممكنات.

يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَ أَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَ هُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَ مَا تَسْتَحُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ- وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع

قوله: أن ترميه أى الرسول" بهذا" أى بالنقيضين و تبليغ المتنافيين، و أن يكون" إلخ" بدل لهذا، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد جدا، و اعلم أن المفسرين اختلفوا فى تفسير تلك الآيات. قوله تعالى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" يحتمل كون ضمير الفاعل فى" رأى" راجعا إلى النبى صلى الله عليه و آله، و إلى الفؤاد، قال البيضاوى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" ببصره من صورة جبرئيل أو الله، أى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرک أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رأى لم أعرفک و لو قال ذلک كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه، و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا، و يدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربک؟ فقال: رأيته بفؤادى و قرئ ما كذب، أى صدقه و لم يشک فيه" أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى" أ فتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة" انتهى".

قوله تعالى" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال الرازى يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول: الرب تعالى، و الثانى: جبرئيل عليه السلام، و الثالث: الآيات العجيبة الإلهية" انتهى" و لقد رءاه نازلا نزلة أخرى، فيحتمل نزوله عليه السلام و نزول مرئيه، فإذا عرفت محتملات تلک الآية عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية و وقوعها بوجوه:

" الأول" [أنه] يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل، إذا المرئى غير مذكور فى اللفظ، و قد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه فى جواب الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن على ما رواه الطبرسى (ره) فى الاحتجاج، حيث قال عليه السلام: و أما قوله:

" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى" يعنى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز و جل، و قوله فى آخر الآية" ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى، لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى" رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين

إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا وَ مَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ

هذه المرة و مرة أخرى، و ذلک أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرک خلقهم و صورتهم، و فى بعض النسخ و صفتهم إلا رب العالمين، و روى مسلم فى صحيحه بإسناده عن ذر عن عبد الله:" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح، و روى أيضا بإسناده عن أبى هريرة" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التى له فى الخلقة الأصلية.

" الثانى" ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر و هو قريب من الأول، لكنه أعم منه.

" الثالث" أن يكون ضمير الرؤية راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه.

" الرابع" أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام، و كون المرئى هو الله تعالى، المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة و نهاية الانكشاف.

قوله: حيث قال، أى أو لا قبل هذه الآية، و إنما ذكر عليه السلام ذلک لبيان أن المرئى قبل هذه الآية غير مفسر أيضا، بل إنما يفسره ما سيأتى بعدها.

قوله عليه السلام: و ما أجمع المسلمون عليه: أى اتفق المسلمون على حقيقة مدلول ما فى الكتاب مجملا، و الحاصل أن الكتاب قطعى السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التى تفردتم بروايتها، ثم اعلم أنه عليه السلام أشار فى هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر، و هى أن الأشاعرة وافقونا فى أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل فى قوة عقلية، حتى أن المحقق الدوانى نسبه إلى الأشاعرة موهما اتفاقهم عليه، و جوزوا ارتسامه و تمثله فى قوة جسمانية و تجويز إدراک القوة

عِلْماً وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
3 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَ الْخَاصَّةُ- وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِكَ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانُعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ضَرُورَةٌ فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ بِالْعَيْنِ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً- ثُمَ

الجسمانية، لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب و أشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفى العلم بكنهه تعالى من السمع ينفى الرؤية أيضا، فإن الكلام ليس فى رؤية عرض من إعراضه تعالى بل فى رؤية ذاته و هو نوع من العلم بكنهه تعالى.

: مجهول.
و اعلم أن الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالک شتى فى حلها و لنذكر بعضها:
" الأول" هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام، و كان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أى جميع العقلاء من مجوزى الرؤية و محيلها لا تمانع و تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، أى كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئى بالصفات التى يرى عليها ضرورى و هذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا أى إن المعرفة بالمراد يحصل من جهة الرؤية ضرورة، و ثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة و كون قوله ضرورة خبرا أى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة، أى ضرورية، و الضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب و البداهة، و تقرير الدليل: أن حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة، فتلک المعرفة لا تخلو من أن يكون إيمانا أو لا يكون إيمانا و هما باطلان، لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس فى مكان و

لَمْ تَخْلُ تِلْکَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَنْ تَکُونَ إِیمَاناً أَوْ لَیْسَتْ بِإِیمَانٍ فَإِنْ کَانَتْ تِلْکَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْیَةِ إِیمَاناً فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِی فِی دَارِ الدُّنْیَا مِنْ جِهَةِ الِاکْتِسَابِ لَیْسَتْ بِإِیمَانٍ لِأَنَّهَا

بمتکمم و لا متکیف، و الرؤیة بالعین لا یکون إلا بإدراک صورة متحیزة من شأنها الانطباع فی مادة جسمانیة، و المعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئی بأنه متصف بالصفات المدرکة فی الصورة، فهما متضادتان لا یجتمعان فی المطابقة للواقع، فإن کانت هذه إیمانا لم تکن تلک إیمانا فلا یکون فی الدنیا مؤمن، و إن لم تکن تلک المعرفة التی من جهة الرؤیة إیمانا، أی اعتقادا مطابقا للواقع، و کانت المعرفة الاکتسابیة إیمانا لم تخل هذه المعرفة التی من جهة الاکتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤیة لتضادهما، و لا تزول لامتناع زوال الإیمان فی الآخرة، و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه" أحدها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤیة و المعرفة من جهتها لتضادهما و الزوال مستحیل، لا یقع لامتناع زوال الإیمان فی الآخرة" و ثانیها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال، و یکون متصفا بکلیهما فی المعاد، و المستلزم لاجتماع النقیضین مستحیل" و ثالثها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و کل منهما محال، و أما بیان أن الإیمان لا یزول فی المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع علیه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة فی الدنیا، یمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس و الموانع، علی أن الرؤیة عند مجوزیها إنما تقع للخواص من المؤمنین و الکمل منهم فی الجنة، فلو زال إیمانهم لزم کون غیر المؤمن أعلی درجة من المؤمن، و کون الأحط مرتبة أکمل من الأعلی درجة، و فساده ظاهر.
أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هی علی ما فی هذه النسخة من الواو، و أما علی ما فی التوحید من کلمة أو فالأخیر متعین.
ثم اعلم أنه یرد علی هذا الحل أن من لم یسلم امتناع الرؤیة کیف یسلم کون الإیمان المکتسب منافیا لها و إن ادعی الضرورة فی کون الرؤیة مستلزمة لما اتفقوا

ضِدُّهُ فَلَا يَكُونُ فِی الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِی مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً لَمْ تَخْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِی مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ

على امتناعه فهو كاف فى إثبات المطلوب إلا أن يقال: إنما أورد هكذا تكثيرا للفساد و إيضاحا للمراد، أو يقال لعله عليه السلام كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل، فلما ذكر السائل ما ترويه العامة فى ذلک، بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و آمنا به بهذا الوجه.

الثانى: أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب و النظر، و المعرفة فى دار الدنيا متوقفة عليه، ضعيفة بالنسبة إلى الأولى فتخالفتا، مثل الحرارة القوية و الحرارة الضعيفة، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيمانا كاملا لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها، و إن لم يكن إيمانا يلزم سلب الإيمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين فى زمان واحد فى قلب واحد، يعنى قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد، و أحدهما حاصل من جهة الرؤية و الآخر حاصل من جهة الدليل، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد فى زمان واحد، و يرد عليه النقض بكثير من المعارف التى تعرف فى الدنيا بالدليل، و تصير فى الآخرة بالمعاينة ضرورية و يمكن بيان الفرق بتكلف.

الثالث: ما حققه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم و الإيمان يشتد حتى ينتهى إلى المشاهدة و العيان، لكن العلم إذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا، و المعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية، لأن الحس و المحسوس نوع مضاد للعقل و المعقول، ليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال و الضعف إلى الشدة، بل لكل منهما فى حدود نوعه مراتب فى الكمال و النقص، لا يمكن لشىء من أفراد أحد النوعين المتضادين أن ينتهى فى مراتب استكمالاته و اشتداده إلى شىء من أفراد النوع الآخر، فالإبصار إذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا، و لا التخيل إذا اشتد يصير تعقلا و لا بالعكس، نعم إذا اشتد التخيل تصير مشاهدة و رؤية

وَ لَا تَزُولُ فِی الْمَعَادِ فَهَذَا دَلِیلٌ عَلَی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یُرَی بِالْعَیْنِ إِذِ الْعَیْنُ تُؤَدِّی إِلَی مَا وَصَفْنَاهُ
4 وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع أَسْأَلُهُ

بعین الخیال لا بعین الحس، و کثیرا ما یقع الغلط من صاحبه أنه رأی بعین الخیال أم بعین الحس الظاهر کما یقع للمبرسمین و المجانین و کذا التعقل إذا اشتد یصیر مشاهدة قلبیة و رؤیة عقلیة لا خیالیة و لا حسیة، و بالجملة الإحساس و التخیل و التعقل أنواع متقابلة من المدارک کل منها فی عالم آخر من العوالم الثلاثة و یکون تأکد کل منها حجابا مانعا عن الوصول إلی الآخر.
فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجمیع علی أن المعرفة من جهة الرؤیة أمر ضروری، و أن رؤیة الشیء متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤیة بالحس نوع من المعرفة فإن من رأی شیئا فقد عرفه بالضرورة، فإن کان الإیمان بعینه هو هذه المعرفة التی مرجعها الإدراک البصری و الرؤیة الحسیة فلم تکن المعرفة العلمیة التی حصلت للإنسان من جهة الاکتساب بطریق الفکر و النظر إیمانا، لأنها ضده، لأنک قد علمت أن الإحساس ضد التخیل، و أن الصورة الحسیة ضد الصورة العقلیة، فإذا لم یکن الإیمان بالحقیقة مشترکا بینهما و لا أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غایة الخلاف بینهما، و لا جنسا مبهما بینهما غیر تام الحقیقة المتحصلة کجنس المتضادین مثل اللونیة بین نوعی السواد و البیاض، لأن الإیمان أمر محصل و حقیقة معینة فهو إما هذا و إما ذاک، فإذا کان ذاک لم یکن هذا، و إن کان هذا لم یکن ذاک، ثم ساق الدلیل إلی آخره کما مر.
و لا یخفی أن شیئا من الوجوه لا یخلو من تکلفات إما لفظیة و إما معنویة، و لعله علیه السلام بنی ذلک علی بعض المقدمات المقررة بین الخصوم فی ذلک الزمان إلزاما علیهم کما صدر عنهم کثیر من الأخبار کذلک، و الله تعالی یعلم.

الحديث الرابع

: صحيح.

عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِی وَ الْمَرْئِیِّ هَوَاءٌ لَمْ يَنْفُذْهُ الْبَصَرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِی وَ الْمَرْئِیِّ لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ وَ كَانَ فِی ذَلِکَ الِاشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِیَ مَتَی سَاوَی الْمَرْئِیَّ فِی السَّبَبِ الْمُوجِبِ

قوله عليه السلام لم ينفذه البصر: كلمة" لم" فى بعض النسخ موجودة و ليست فى بعضها، فعلى الأول يكون قوله لا تجوز للرؤية بيانا للمدعى، و قوله" ما لم يكن" ابتداء الدليل، و على الثانى: قوله" لا يجوز" ابتداء الدليل، و على التقديرين حاصل الكلام أنه عليه السلام استدل على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئى جسمانيا ذا جهة و حيز، و بين ذلک بأنه لا بد أن يكون بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر و ظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع و إن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلک و توقفه عليه، فإذا لم يكن بينهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضياء الذى هو أيضا من شرائط الرؤية عن الرائى و المرئى لم تصح الرؤية بالبصر" و كان فى ذلک" أى فى كون الهواء بين الرائى و المرئى" الاشتباه" يعنى شبه كل منهما بالآخر، يقال:
اشتبها إذا أشبه كل منهما الآخر، لأن الرائى متى ساوى المرئى و ماثله فى النسبة إلى السبب الذى أوجب بينهما فى الرؤية، وجب الاشتباه و مشابهة أحدهما الآخر فى توسط الهواء بينهما، و كان فى ذلک التشبيه أى كون الرائى و المرئى فى طرف الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئى بالرائى، من الوقوع فى جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية، فإن كون الشيء فى طرف مخصوص من طرفى الهواء و توسط الهواء بينه و بين شيء آخر سبب عقلى للحكم بكونه فى جهة، و متحيزا و ذا وضع، و هو المراد بقوله" لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات" و يحتمل أن يكون ذلک تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر و حاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضرورى بأن الإدراک المخصوص المعلم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس فى جهة، و إلا لم يكن للبصر مدخل فيه، و لا كسب لرؤيته، بل المدخل فى ذلک للعقل فلا وجه حينئذ

ص: 336
بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الِاشْتِبَاهُ وَ كَانَ ذَلِکَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ
5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتَهُ قَالَ بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ

لتسميته إبصارا، و الحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس فى جهة بديهة، و إلا لم يكن لها مدخل فيه، و هم قد جوزوا الإدراک بهذه الجارحة الحساسة و أيضا هذا النوع من الإدراک يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس فى جهة مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسة يستدعى الجهة و المقابلة.
و ما ذكره الفخر الرازى: من أن الضرورى لا يصير محلا للخلاف، و إن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم و يعين عليه، و هو ليس مأمونا لظهور خطائه فى الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه و ما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم، ففاسد، لأن خلاف بعض العقلاء فى الضروريات جائز كالسوفسطائية و المعتزلة فى قولهم بانفكاک الشيئية و الوجود و ثبوت الحال، و أما قوله: بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدا لأنه منقوض بجميع أحكام العقل لأنه أيضا مما ظهر خطاؤه مرارا و جميع الهندسيات و الحسابيات، و أيضا مدخلية الوهم فى الحكم المذكور ممنوع، و إنما هو عقلى صرف عندنا، و كذلک ليس كون البارى تعالى متحيزا مما يحكم به، و يجزم، بل هو تخييل يجرى مجرى سائر الأكاذيب، فى أن الوهم و إن صوره و خيله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله و يجزم ببطلانه و كون ظهور الخطإ مرة سببا لعدم ائتمان المخطئ و اتهامه ممنوع أيضا، و إلا قدح فى الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات.

الحديث الخامس

: مجهول.
قوله عليه السلام: بمشاهدة الأبصار: بالفتح جمعا أو بالكسر مصدرا، و فى التوحيد و

وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يَجُورُ فِی حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَ هُوَ يَقُولُ- اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْمَوْصِلِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ قَالَ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِی مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ
7 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَی عَنْ عَاصِمِ

غيره: العيان بحقائق الإيمان، أی بالعقائد التی هی حقائق أی عقائد عقلية ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الزوال و التغير هی أركان الإيمان أو بالأنوار و الآثار التی حصلت فی القلب من الإيمان، أو بالتصديقات و الإذعانات التی تحق أن تسمی إيمانا أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمی إليه تلك العقائد من البراهين العقلية، فإن الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر و وجوبه، ذكره المطرزی فی الغريبين.
" لا يعرف بالقياس" أی بالمقايسة بغيره، و قوله عليه السلام: و لا يشبه بالناس: كالتعليل لقوله: لا يدرک بالحواس.
" موصوف بالآيات" أی إذا أريد أن يذكر و يوصف يوصف بأن له الآيات الصادرة عنه، المنتهية إليه، لا بصفة زائدة حاصلة فيه، أو إنما يوصف بالصفات الكمالية بما يشاهد من آيات قدرته و عظمته و ينزه عن مشابهتها، لما يری من العجز و النقص فيها" معروف بالعلامات" أی يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه.

الحديث السادس

: مجهول.

الحديث السابع

: ضعيف.

ص: 338
ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَاکَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِیمَا یَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْیَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْکُرْسِیِّ وَ الْکُرْسِیُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ فَإِنْ کَانُوا صَادِقِینَ فَلْیَمْلَئُوا أَعْیُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَیْسَ دُونَهَا سَحَابٌ

8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ غَیْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ بَلَغَ بِی جَبْرَئِیلُ مَکَاناً لَمْ یَطَأْهُ قَطُّ جَبْرَئِیلُ فَکَشَفَ لَهُ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ

و لعله تمثیل و تنبیه علی عجز القوی الجسمانیة و بیان لأن لإدراکها حدا لا تتجاوزه، و یحتمل أن یکون تنبیها بضعف القوی الظاهرة علی ضعف القوی الباطنة أی کما لا یقدر بصرک فی رأسک علی تحدیق النظر إلی الشمس فکذلک لا تقدر عین قلبک علی مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، و الأول أظهر، و قیل: المراد بالأنوار الأربعة النور الخیالی، و العقلی، و النفسی و الإلهی، فالعقلی مظهره أبدان الحیوانات الأرضیة، و صدر الإنسان الصغیر، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الکرسی، الذی هو صدر الإنسان الکبیر، و لهذا نسبه إلی الکرسی، و النور النفسی هو الذی مظاهرة فی هذا العالم قلوب بنی آدم، لمن کان له قلب، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الذی هو قلب العالم الکبیر، و لهذا نسبه إلی العرش و هو مظهر النور العقلی الذی نسبه إلی الحجاب، لأن العقل حجاب للمشاهدة و هو مظهر النور الإلهی الذی نسبه إلی الستر لأنه مستور عن العقول.

الحديث الثامن

: صحيح.
و قوله" فى قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" كلام محمد بن يعقوب ذكره عنوانا لما يأتى بعده من الأخبار و لم يفرد لها بابا لأنه داخل فى المقصود من الباب الأول.

فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ
9 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ قَالَ إِحَاطَةُ الْوَهْمِ أَ لَا تَرَی إِلَی قَوْلِهِ- قَدْ جاءَکُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ لَیْسَ یَعْنِی بَصَرَ الْعُیُونِ- فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَیْسَ یَعْنِی مِنَ الْبَصَرِ بِعَیْنِهِ- وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْها لَیْسَ یَعْنِی عَمَی الْعُیُونِ إِنَّمَا عَنَی إِحَاطَةَ الْوَهْمِ کَمَا یُقَالُ فُلَانٌ بَصِیرٌ بِالشِّعْرِ وَ فُلَانٌ بَصِیرٌ بِالْفِقْهِ وَ فُلَانٌ بَصِیرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بَصِیرٌ بِالثِّیَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یُرَی بِالْعَیْنِ
10 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ هَلْ یُوصَفُ فَقَالَ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَی- قَالَ أَ مَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَی- لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ قُلْتُ بَلَی

الحديث التاسع

: صحيح.
قوله عليه السلام بصائر: جمع بصيرة.
قوله: الله أعظم: أى أعظم من أن يشک و يتوهم فيه أنه مدرک بالعين، حتى يتعرض لنفيه، و يمكن أن يكون بمنزلة النتيجة للسابق، أى إذا لم يكن مدركا بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرک بالعيون.

الحديث العاشر

: صحيح.
قوله" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" هذه الآية إحدى الدلالات التى استدل بها النافون للرؤية، و قرروها بوجهين،" أحدهما" أن إدراک البصر عبارة شائعة فى الإدراک بالبصر، إسنادا للفعل إلى الآلة، و الإدراک بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما، و الجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية و البعضية للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسير، و بشهادة استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد فى المستقبل، فلو رآه المؤمنون فى الجنة لزم كذبه

قَالَ فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ

تعالى و هو محال.
و اعترض عليه بأن اللام فى الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله" تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" موجبة كلية و قد دخل عليها النفى، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلى، و رفع الإيجاب الكلى سلب جزئى، و لو لم يكن للعموم كان قوله" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار، و نحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون، و لو سلم فلا نسلم عمومه فى الأحوال و الأوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الأدلة.
و الجواب أنه قد تقرر فى موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيا و إثباتا فى المنفى و المثبت كقوله تعالى" وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ" و ما على المحسنين من سبيل" حتى إنه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفى و لم يرد لنفى العموم أصلا، نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظ كل، لكنه فى القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إلى غير ذلك، و قد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد و بالغ فيه.
و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن نفى المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول، و أيضا صحة الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحة قولنا ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة و لا أكلمه إلا يوم العيد، و قال تعالى" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و قال" لا تُخْرِجُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و

ص: 341
إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ
11 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع- لِمَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ الْبُلْدَانَ الَّتِی لَمْ تَدْخُلْهَا وَ لَا تُدْرِكُهَا بِبَصَرِكَ وَ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ
12 عَلِیٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ

أيضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد و عموم الأوقات، لا سيما ما قبل هذه الآية، و أيضا عدم إدراک الأبصار جميعا لشىء لا يختص بشىء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الأحوال و الأوقات فلا يختص به تعالى فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراک شىء من الأبصار له فى شىء من الأوقات.
و ثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى، فإنه ذكره فى أثناء المدائح و ما كان من الصفات عد مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه، و إنما قلنا من الصفات احترازا عن الأفعال كالعفو و الانتقام، فإن الأول تفضل و الثانى عدل، و كلاهما كمال.
قوله: أكبر من أبصار العيون، فهو أحق بأن يتعرض لنفيه، و المراد بأوهام القلوب إدراک القلوب بإحاطتها به، و لما كان إدراک القلب بالإحاطة لما لا يمكن أن يحاط به و هما عبر عنه بأوهام القلوب، و لعل المراد بالأكبرية الأعمية أى إدراک القلوب أى النفوس أعم لشمولها لما هو بتوسط الحواس و غيره فتأمل.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

الحديث الثانى عشر

: مرسل موقوف لم يسنده إلى معصوم و إنما أورد هنا

ص: 342
قَالَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَا تُدْرَكُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ بِالْحَوَاسِّ وَ الْقَلْبِ وَ الْحَوَاسُّ إِدْرَاكُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ إِدْرَاكاً بِالْمُدَاخَلَةِ وَ إِدْرَاكاً بِالْمُمَاسَّةِ وَ إِدْرَاكاً بِلَا مُدَاخَلَةٍ وَ لَا مُمَاسَّةٍ فَأَمَّا الْإِدْرَاكُ الَّذِی بِالْمُدَاخَلَةِ فَالْأَصْوَاتُ وَ الْمَشَامُّ وَ الطُّعُومُ وَ أَمَّا الْإِدْرَاکُ بِالْمُمَاسَّةِ فَمَعْرِفَةُ الْأَشْکَالِ مِنَ التَّرْبِیعِ وَ التَّثْلِیثِ وَ مَعْرِفَةُ اللَّیِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ أَمَّا الْإِدْرَاکُ بِلَا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَةٍ فَالْبَصَرُ فَإِنَّهُ یُدْرِکُ الْأَشْیَاءَ بِلَا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَةٍ فِی حَیِّزِ غَیْرِهِ

تحقیق هشام لأنه من أکابر أصحاب المعصومین علیه السلام، و کان مظنة لأن یکون مأخوذا عنهم، و لعل کلامه مبنی علی تشبیه المحسوسات بالحواس الباطنة بالمحسوسات بالحواس الظاهرة، و المدرکات العقلیة بالمدرکات الحسیة، تقریبا إلی الأفهام، و حاصل کلامه علی ما ذکره بعض الأفاضل: أن إدراک الأشیاء بالإحاطة بها علی قسمین، إدراک بالحواس أی الحواس الظاهرة، و إدراک بالقلب أی بالقوة العاقلة و الحواس الباطنة، و الأول ینقسم إلی إدراک بالمداخلة و إدراک بالمماسة، و إدراک لا بهما، فأما الإدراک بالمداخلة أی بمداخلة حقیقة ما هو مدرک بالحس فی الحاس کإدراک الأصوات التی هی هیئة تموج الهواء و ما فی حکمه المدرکة بوصول تموج الهواء الداخل فی الصماخ إلی حامل قوة إدراکها و المشمومات التی هی الروائح المدرکة بوصول رائحة المتکیف بها، الداخل فی المنخر إلی حامل قوة إدراکها، و الطعوم و المذوقات التی هی کیفیات مذوقة المدرکة بوصولها، عند دخول المتکیف بها فی الفم، إلی حامل قوة إدراکها، و أما الإدراک بالمماسة أی بمماسة حقیقة المدرک فمعرفة الأشکال و هیئة إحاطة الحدود من التربیع و التثلیث و أمثالهما، و معرفة اللین و الخشن أی الخشونة و الحر و البرد، و أما الإدراک بلا مماسة و لا مداخلة فالبصر، أی الإبصار أو إدراک البصر، فإنه أی البصر مدرک الأشیاء بلا مماسة و لا مداخلة بین حقیقة المبصر و البصر، لا فی حیز غیر البصر، و لا فی حیز البصر، و لا ینافی ذلک کون الإبصار بتوسط الشعاع أو انطباع شبح المبصر فی محل قوة الأبصار.

و قیل: فی حیز غیره متعلق بیدرک، أی البصر یدرک الغیر فی حیز ذلک الغیر

وَ لَا فِی حَیِّزِهِ وَ إِدْرَاکُ الْبَصَرِ لَهُ سَبِیلٌ وَ سَبَبٌ فَسَبِیلُهُ الْهَوَاءُ وَ سَبَبُهُ الضِّیَاءُ فَإِذَا کَانَ السَّبِیلُ مُتَّصِلًا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْمَرْئِیِّ وَ السَّبَبُ قَائِمٌ أَدْرَکَ مَا یُلَاقِی مِنَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْخَاصِ فَإِذَا حُمِلَ الْبَصَرُ عَلَی مَا لَا سَبِیلَ لَهُ فِیهِ رَجَعَ رَاجِعاً فَحَکَی مَا وَرَاءَهُ کَالنَّاظِرِ فِی الْمِرْآةِ لَا یَنْفُذُ بَصَرُهُ فِی الْمِرْآةِ فَإِذَا لَمْ یَکُنْ لَهُ سَبِیلٌ رَجَعَ رَاجِعاً یَحْکِی مَا وَرَاءَهُ وَ کَذَلِکَ النَّاظِرُ فِی الْمَاءِ الصَّافِی یَرْجِعُ رَاجِعاً فَیَحْکِی مَا وَرَاءَهُ إِذْ لَا سَبِیلَ لَهُ فِی إِنْفَاذِ بَصَرِهِ فَأَمَّا الْقَلْبُ

لا فی حیز البصر الذی هو المدرک، و أما القسمان الأولان فلا شبهة فی استحالتهما فی الرب تعالی، و أما الثالث فمستحیل فیه سبحانه أیضا لأن إدراک البصر له سبیل و سبب لا بد منهما، فسبیله الهواء أی الفضاء الخالی عما یمنع من نفوذ الغیر حتی الشعاع و سببه الضیاء أی شرطه یتحدث باستحالته بدونهما، فإذا کان السبیل متصلا بینهما و لا یکون بینهما حاجب حالکون السبب الذی هو الضیاء الحاصل للمرئی، فإنما أدرک البصر ما یلاقیه بالانطباع أو الشعاع أو بهما من الألوان و الأشخاص من الأجسام و الأشباح، فإذا حمل البصر علی ما لا سبیل فیه و کلف الرؤیة رجع راجعا فلا یحکی ما کلف رؤیته بل یکون حاکیا ما وراءه، علی أنه المواجه المتوجهة إلیه کالناظر فی المرآة لا ینفذ بصره فی المرآة، فإنه إذا لم یکن لبصره سبیل رجع راجعا عما کلف رؤیته و لا سبیل إلیه فیحکی ما وراءه علی أنه المواجه المتوجهة إلیه، و کذلک الناظر فی الماء الصافی یرجع بصره راجعا فیحکی ما وراءه، و قوله: إذ لا سبیل له فی إنفاذ بصره، یحتمل أن یکون المراد به إذ لا سبیل للناظر إلی إنفاذ بصره، حیث لا سبیل هنا ینفذه البصر، و یحتمل أن یکون المراد إذ لا سبیل للناظر من جهة إنفاذ البصر، أی لا سبیل ینفذ بصره فیه و أما الإدراک بالقلب أی الإدراک العقلانی بعلم زائد علی جهة الإحاطة سواء کان علی الوجه الجزئی أو الکلی فلا یحوم حول سرادق جلاله و لا یلیق بکبریاء کما له، لأن القوی النفسانیة إنما تقوی علی إدراک ما یغایرها من الجزئیات المحسوسة المحصورة فی القوی الدراکة و موادها فهی من المتحیزات بالذات أو بالتبع، و علی إدراک کلیات مناسبة لجزئیات مدرکة بالقوی الباطنة یصح بها أن تعد هی جزئیات

فَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الْهَوَاءِ فَهُوَ يُدْرِكُ جَمِيعَ مَا فِی الْهَوَاءِ وَ يَتَوَهَّمُهُ فَإِذَا حُمِلَ الْقَلْبُ عَلَى مَا لَيْسَ فِی الْهَوَاءِ مَوْجُوداً رَجَعَ رَاجِعاً فَحَكَى مَا فِی الْهَوَاءِ فَلَا يَنْبَغِی لِلْعَاقِلِ- أَنْ يَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلَى مَا لَيْسَ مَوْجُوداً فِی الْهَوَاءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ جَلَّ اَللَّهُ وَ عَزَّ فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَهَّمْ إِلَّا مَا فِی الْهَوَاءِ مَوْجُودٌ كَمَا قُلْنَا فِی أَمْرِ الْبَصَرِ تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يُشْبِهَهُ خَلْقُهُ

لها و صورها هيئات و صورا لها، و الذى جل بعز جلاله عن أن يكون له مهية صالحة للكلية أو صورة متجزية منقسمة متعال عن إحاطة القلوب به، و إلى ذلک أشار بقوله و أما القلب فإنما سلطانه على الهواء، أى البعد الذى يسمونه حيزا فهو يدرک جميع ما فى الهوى من المتحيزات بذواتها أو صورها، فإذا حمل القلب على إدراک ما ليس فى الهواء موجودا و ليس يصح عليه التحيز بذاته أو بصورة ذهنية مناسبة له لائقة به رجع راجعا عما لا سبيل له إليه إلى ما يقابله من المتحيزات، و يحتمل أن يكون نظره مقصورا على نفى إدراكه سبحانه على النحو الجزئى بالحواس و القلب، و أما الإدراک على النحو الكلى فمعلوم الانتفاء فى حقه سبحانه، حيث أنه يمتنع عليه سبحانه المهية الكلية، ثم إدراک النفس ذاتها على النحو الجزئى ليس بعلم زائد و إدراكها ما يباينها إنما يكون بعلم زائد، فلا يجوز مثله فى إدراک المبائن لها، و علمها الزائد بذاتها إنما يكون على قياس ما ذكر، و إذ قد تبين استحالة إدراكه بالحس و القلب فلا ينبغى للعاقل أن يحمل قلبه على إدراک ما ليس موجودا فى الهواء متحيزا بنحو من أنحاء التحيز من أمر التوحيد جل الله و عز من أن يكون له شبه من أحوال المتحيزات فإنه إن تكلف ذلک لم يتوهم إلا ما هو فى الهواء موجود، و لم يقع نظره إلا عليه كما قلنا فى أمر البصر، تعالى الله سبحانه أن يشبه خلقه.

ثم اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على أقوال: فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى فى الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسما و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان، قال الآبى فى كتاب إكمال الإكمال ناقلا عن

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَتِيكٍ الْقَصِيرِ قَالَ كَتَبْتُ عَلَى يَدَیْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ قَوْماً بِالْعِرَاقِ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالصُّورَةِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ

بعض علمائهم: أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا، فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلک ابن عباس، و قال: إن الله اختصه بالرؤية و موسى بالكلام و إبراهيم بالخلة و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رءاه، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا و أما رؤيته فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى كلامه".
و قد عرفت مما مر أن استحالة ذلک مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجلية و قد أشرنا إلى بعضها، و تمام الكلام فى ذلک موكول إلى الكتب الكلامية.

باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى

الحديث الأول

: مجهول.
قوله على يدى عبد الملک: أى كان هو حامل الكتاب و مبلغه.

جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَنْ تَکْتُبَ إِلَیَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِیحِ مِنَ التَّوْحِیدِ فَکَتَبَ إِلَیَّ سَأَلْتَ رَحِمَکَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِیدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَیْهِ مَنْ قِبَلَکَ فَتَعَالَی اللَّهُ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ تَعَالَی عَمَّا یَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ فَاعْلَمْ رَحِمَکَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِیحَ فِی التَّوْحِیدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَانْفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَی الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِیهَ فَلَا نَفْیَ وَ لَا تَشْبِیهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُوا الْقُرْآنَ- فَتَضِلُّوا بَعْدَ الْبَیَانِ
2 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ

قوله من قبلک: بکسر القاف و فتح الباء، أی من هو عندک و فی ناحیتک یعنی أهل العراق.
قوله علیه السلام: فأنف عن الله البطلان و التشبیه، أمر بنفی التعطیل و التشبیه، فإن جماعة أرادوا تنزیه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا فی التعطیل و نفی الصفات رأسا، و جماعة أخری أرادوا أن یصفوه بصفاته العلیا و أسمائه الحسنی فأثبتوا له صفات زائدة علی ذاته فشبهوه بخلقه، فأکثر الناس إلا القلیل النادر منهم بین المعطل و المشبه.
قوله: فلا نفی و لا تشبیه: أی یجب علی المسلم أن لا یقول بنفی الصفات و لا إثباتها علی وجه التشبیه، و قوله: هو الله الثابت الموجود إشارة إلی نفی التعطیل و البطلان، و قوله: تعالی الله عما یصفه الواصفون، إشارة إلی نفی التشبیه فإن الواصفین هم الذین یصفون الله بصفات زائدة، و قوله: و لا تعدوا القرآن أی فلا تجاوزوا ما فی القرآن، بأن تنفوا عن الله ما ورد فی القرآن حتی تقعوا فی ضلالة التعطیل، و الله یقول لیس کمثله شیء و هو السمیع البصیر، أو تثبتوا لله من الصفات ما یجب التنزیه عنها حتی تقعوا فی ضیق التشبیه، و الله یقول:" سُبْحانَ رَبِّکَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا یَصِفُونَ" ثم الظاهر من هذه الأخبار المنع عن التفکر فی کنه الذات و الصفات، و الخوض فیها، فإن العقل عاجز عنها و لا یزید إلا حیرة و ضلالة.

الحديث الثانى

: مجهول كالموثق.

ص: 347
بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِی عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ بِمَحْدُودِیَّةٍ عَظُمَ رَبُّنَا عَنِ الصِّفَةِ فَکَیْفَ یُوصَفُ بِمَحْدُودِیَّةٍ مَنْ لَا یُحَدُّ وَ لَا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالاَ دَخَلْنَا عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَحَکَیْنَا لَهُ أَنَّ مُحَمَّداً ص رَأَی رَبَّهُ فِی صُورَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِی سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَنَةً وَ قُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَ صَاحِبَ الطَّاقِ وَ الْمِیثَمِیَ

قوله: لا یوصف بمحدودیة أی الحدود الجسمانیة أو الأعم منها و من الحدود التی تعرض للصورة الذهنیة و الحدود العقلیة المستلزمة للترکیب العقلی" عظم ربنا عن الصفة" أی کل خارج عارض لا حق بالحقیقة، و قیل: و لعل نفی وصفه بالمحدودیة إشارة إلی نفی دخوله فی الحواس و القوی، و کونه محاطا بما یعرض مدرکاتها، و قوله:
و کیف یوصف بمحدودیة من لا یحد، استدلال عقلی علی نفی إدراکه بالحواس و اتصافه بعوارض المدرک بها، لأن ما یستحیل علیه الاتصاف بشیء کیف یتصف به فی المدارک و کیف یکون حصول الموصوف به إدراکا لما یمتنع اتصافه به، و قوله: و لا تدرکه الأبصار" إلخ" تمسک بالمستند السمعی من کتابه العزیز.
أقول: و یحتمل أن یکون استدلالا بعدم المحدودیة فی الخارج بأنه لا یحد بالحدود العقلیة، و استدل علی عدم المحدودیة بالحدود العقلیة بالآیة.
أقول: و یحتمل أن یکون استدلالا بعدم المحدودیة فی الخارج بأنه لا یحد بالحدود العقلیة، و استدل علی عدم المحدودیة بالحدود العقلیة بالآیة.
قوله: و هو اللطیف: أی البعید عن إدراک الخلق أو البر بعباده، الرفیق بهم، أو العالم الکامل فی الفعل و التدبیر، أو الخالق للخلق اللطیف أو فاعل اللطف، و هو ما یقرب إلی الطاعة و یبعد عن المعصیة، و" الخبیر" العالم بحقائق الأشیاء و غوامضها و دقائقها.

الحديث الثالث

: ضعيف.
قوله فى صورة الشاب الموفق: قيل: أى المستوى، من أوفق الإبل إذا اصطفت و استوت، و قيل: هو تصحيف الريق و قيل: هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء أى المزين، فإن الوقف سوار من عاج يقال: وقفه أى ألبسه الوقف، و يقال

يَقُولُونَ إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ وَ الْبَقِيَّةُ صَمَدٌ فَخَرَّ سَاجِداً لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَکَ مَا عَرَفُوکَ وَ لَا وَحَّدُوکَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ وَصَفُوکَ سُبْحَانَکَ لَوْ عَرَفُوکَ لَوَصَفُوکَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَکَ سُبْحَانَکَ کَیْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ یُشَبِّهُوکَ بِغَیْرِکَ اللَّهُمَّ لَا أَصِفُکَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَکَ وَ لَا أُشَبِّهُکَ بِخَلْقِکَ أَنْتَ أَهْلٌ لِکُلِّ خَیْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَیْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ الَّذِی لَا یُدْرِکُنَا الْغَالِی وَ لَا یَسْبِقُنَا التَّالِی یَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وقف یدیها بالحناء أی نقطها، و بالجملة المراد بالموقف هنا المزین بأی زینة کانت و أما نسبة هذا القول إلی هؤلاء الأکابر فسیأتی القول فیه، و لعله علیه السلام إنما تعرض لإبطال القول و لم یتعرض لإبطال نسبته إلی القائلین لنوع من المصلحة، و فی التوحید بعد قوله: من أبناء ثلاثین سنة، رجلاه فی خضرة. قوله: النمط الأوسط: قال الجزری فی حدیث علی علیه السلام: خیر هذه الأمة النمط الأوسط، النمط الطریقة من الطرائق و الضروب، یقال: لیس هذا من ذلک النمط أی من ذلک الضرب، و النمط الجماعة من الناس أمرهم واحد" انتهی".

قوله علیه السلام: لا یدرکنا الغالی، فی أکثر النسخ بالغین المعجمة، و فی بعضها بالعین المهملة، و علی التقدیرین المراد به من یتجاوز الحد فی الأمور، أی لا یدرکنا و لا یلحقنا فی سلوک طریق النجاة من یغلو فینا أو فی کل شیء، و التالی أی التابع لنا لا یصل إلی النجاة إلا بالأخذ عنا، فلا یسبقنا بأن یصل إلی المطلوب إلا بالتوصل بنا، ثم اعلم أنه یمکن إبقاء الحجب و الأنوار علی ظواهرها بأن یکون المراد بالحجب أجساما لطیفة مثل العرش و الکرسی یسکنها الملائکة الروحانیون کما یظهر من بعض الدعوات و الأخبار، أی أفاض علیه شبیه نور الحجب، لیمکن له رؤیة الحجب کنور الشمس بالنسبة إلی عالمنا، و یحتمل التأویل أیضا بأن یکون المراد بها الوجوه التی یمکن التأویل أیضا بأن یکون المراد بها الوجوه التی یمکن الوصول إلیها فی معرفة ذاته تعالی و صفاته، إذ لا سبیل لأحد إلی الکنه و هی تختلف باختلاف درجات العارفین قربا و بعدا، فالمراد بنور الحجب قابلیة تلک المعارف و تسمیتها بالحجب إما لأنها

ص حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ فِی هَیْئَةِ الشَّابِّ الْمُوَفَّقِ- وَ سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِینَ سَنَةً یَا مُحَمَّدُ عَظُمَ رَبِّی عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَکُونَ فِی صِفَةِ الْمَخْلُوقِینَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَنْ کَانَتْ رِجْلَاهُ فِی خُضْرَةٍ قَالَ ذَاکَ مُحَمَّدٌ کَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَی رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِی نُورٍ مِثْلِ

وسائط بین العارف و الرب تعالی کالحجاب، أو لأنها موانع عن أن یسند إلیه تعالی ما لا یلیق به، أو لأنها لما لم تکن موصلة إلی الکنه فکأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبین له حقیقة الشیء کما هی، و قیل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، و وسائط النفوس الکاملة و النفس إذا استکملت ناسبت نوریتها نوریة تلک الأنوار، فاستحقت الاتصال بها و الاستفادة منها، فالمراد بجعله فی نور الحجب جعله فی نور العلم و الکمال، مثل نور الحجب حتی یناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فیستبین لهم ما فی ذواتهم، و لا یخفی فساده علی أصولنا بوجوه شتی، و أما تأویل ألوان الأنوار، فقد قیل فیه وجوه:

الأول: أنها کنایة عن تفاوت مراتب تلک الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار، فالأبیض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد، فکأنه ممتزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بینهما، ثم ما بین کل اثنین ألوان أخری کألوان الصبح [و اللیل] و الشفق المختلفة فی الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس.

الثانی: أنها کنایة عن صفاته المقدسة، فالأخضر قدرته علی إیجاد الممکنات و إفاضة الأرواح التی هی عیون الحیاة و منابع الخضرة، و الأحمر غضبه و قهره علی الجمیع بالأعدام و التعذیب، و الأبیض رحمته و لطفه علی عباده کما قال تعالی:" وَ أَمَّا الَّذِینَ ابْیَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِی رَحْمَتِ اللَّهِ".

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه، و ذکر أنه مما أفیض علیه من أنوار الکشف و الیقین و بیانه یتوقف علی تمهید مقدمة: و هی أن لکل شیء مثالا فی عالم الرؤیا و المکاشفة، و تظهر تلک الصور و الأمثال علی النفوس مختلفة

نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِی الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِکَ يَا مُحَمَّدُ مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ

4 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ الْبَرْقِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ الْقَصَبَانِیُّ قَالَ أَخْبَرَنِی هَارُونُ بْنُ الْجَهْمِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَظَمَتِهِ لَمْ يَقْدِرُوا

باختلاف مراتبها فی النقص و الكمال، فبعضها أقرب إلى ذی الصورة و بعضها أبعد، و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب فی الرؤيا، فإنه كثيرا ما يرى الرائی الصفرة فی المنام فتيسر له بعد ذلک عبادة يفرح بها، و كما هو المعاين فی جباه المتهجدين، و قد ورد فی الخبر فی شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به، و النور الأبيض: العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب فی المنام أيضا، و النور الأحمر: المحبة كما هو المشاهد فی وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب فی الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر لأنه عليه السلام فی مقام غاية العرفان كانت رجلاه فی خضرة، و لعلهم عليه السلام إنما عبروا عن تلک المعانی على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة، كما تعرض على النفوس الناقصة من الرؤيا هذه الصور، و لأنا فی منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، و هذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة، و الله أعلم بمراد حججه و أوليائه عليه السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف، و عدم قدرتهم قد تبين بما مر مرارا من امتناع إدراک کنه ذاته و صفاته المقدسة، و غاية معرفة العارفين إقرارهم بالعجز عنها کما قال سيد العارفين: لا أحصی ثناءا عليک، أنت کما أثنيت علی نفسک، و قال: ما عرفناک حق معرفتک.

5 سَهْلٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِيکَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِیدِ فَمِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ صُورَةٌ فَکَتَبَ ع بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا یُحَدُّ وَ لَا یُوصَفُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ‌ءٌ ... وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ*-" أَوْ قَالَ الْبَصِیرُ"
6 سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَکِیمٍ قَالَ کَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ع إِلَی أَبِی أَنَّ اللَّهَ أَعْلَی وَ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یُبْلَغَ کُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ کُفُّوا عَمَّا سِوَی ذَلِکَ
7 سَهْلٌ عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ الرَّبِیعِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصٍ أَخِی مُرَازِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ شَیْ‌ءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوَزْ مَا فِی الْقُرْآنِ
8 سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْقَاسَانِیِّ قَالَ کَتَبْتُ إِلَیْهِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِیدِ قَالَ فَکَتَبَ ع سُبْحَانَ مَنْ لَا یُحَدُّ وَ لَا یُوصَفُ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ‌ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ

الحديث الخامس

: ضعيف.
قوله صورة: أى ذو صورة.
قوله عليه السلام لا يحد أى ذاته" و لا يوصف" أى لا يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنه ليس كمثله شىء، فيسلب جميع صفات الممكنات و يثبت له السمع و البصر و سائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه، و قوله: أو قال، ترديد من بعض الرواة.

الحديث السادس

: ضعيف و يدل على المنع من الخوض فى كنه الصفات المقدسة.

الحديث السابع

: ضعيف.

الحديث الثامن

: ضعيف و محمد بن على القاسانى لعله على بن محمد، فصحف و على من أصحاب الهادى عليه السلام.

9 سَهْلٌ عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشَّارٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَكَتَبَ إِلَيَّ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

10 سَهْلٌ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ع سَنَةَ خَمْسٍ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أُجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَى عَبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ ع سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْزُولٌ اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِصُورَةٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث التاسع

: ضعيف.
قوله عليه السلام و لا يوصف: أى بالكنه أو بصفات الممكنات.

الحديث العاشر

: ضعيف.
قوله: و هذا عنكم معزول، أى لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم، و الأول أظهر،" الله" مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية" واحد" يدل على الصفات السلبية" أحد" أى لا شريک له" يخلق تبارک و تعالى ما يشاء" قيل إشارة إلى نفى كونه تعالى جسما بالبرهان إذ قد ثبت و تحقق فى موضعه أن العلة الموجدة و معلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد، و إلا لزم أن يكون الشىء علة لنفسه و أيضا وجود العلة الموجدة أقوى و أشد من وجود المجعول، و التفاوت بالشدة و الضعف فى الوجودات يستلزم الاختلاف فى المهيات، فظهر أن خالق الأجسام يمتنع أن يكون

11 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِی كِتَابِهِ- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدَرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِکَ
12 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ وَ لَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ لَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَ لَا أَيْنٍ وَ حَيْثٍ وَ كَيْفَ أَصِفُهُ بِالْكَيْفِ وَ هُوَ الَّذِی كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّى صَارَ كَيْفاً فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ- أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَ هُوَ الَّذِی أَيَّنَ الْأَيْنَ حَتَّى صَارَ أَيْناً فَعُرِفَتِ الْأَيْنُ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَ هُوَ الَّذِی حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتَّى صَارَ حَيْثاً فَعُرِفَتِ الْحَيْثُ

جسما من الأجسام، و كذا مصور الصور يستحيل أن يكون صورة من نوعها.

الحديث الحادى عشر

: مجهول كالصحيح.
قوله" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ*" أي ما عظموا الله حق تعظيمه فلا يوصف بقدر و لا يعظم تعظيما إلا و كان أعظم من ذلک.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.
قوله" عظيم" أى عظيم الذات" رفيع" من جهة الصفات، لا تبلغ العقول إليهما أو الرفيع بيان لأن العظمة من حيث الرفعة المعنوية.
قوله: حتى صار كيفا أى هو موجد الكيف و محقق حقيقته فى موضوعه حتى صار كيفا له.
قوله: أم كيف أصفه بأين، المراد به كون الشىء فى المكان أو الهيئة الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه فى المكان، و حيث اسم للمكان للشىء.

بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ فَاللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی دَاخِلٌ فِی کُلِّ مَکَانٍ وَ خَارِجٌ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ

قوله: لا تدرکه الأبصار، دلیل علی نفی التمکن فی المکان فإن کل متمکن فی المکان مما یصح علیه الإدراک بالأوهام، و قوله: و هو یدرک الأبصار، علی شهوده عقلا و حضوره علما، و قوله: لا إله إلا هو العلی العظیم، علی عدم کونه داخلا فی شیء دخول الجزء العقلی و الخارجی فیه، و قوله: و هو اللطیف الخبیر، یدل علی جمیع ذلک.

انتهی الجزء الأول حسب تجزئتنا من هذه الطبعة و یلیه الجزء الثانی إنشاء الله تعالی و أو له" باب النهی عن الجسم و الصورة".

و قد تم بحمد الله و توفیقه تصحیحا و تعلیقا فی 8 رمضان المبارک من سنة 1393.

و أنا العبد المذنب الفانی:

السید هاشم الرسولی المحلاتی

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص 159؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّيخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثـَّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِـذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علـَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِـساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنـَةِ 1340 الهجريّة الشمسيّة (=1380 الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسة ً و طريقة ً لم يَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قدً ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتـَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثـَقافة الثـَّقـَلـَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلى التـَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، على أنـّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالـَم - مِن جِـهةٍ أُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّـقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّـمكّـن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

